المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

وزارة التعليم
Ministry of Education

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

دليل المعلم

٣ متوسط

طبعة ١٤٣٦-١٤٣٧هـ
٢٠١٥ - ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

وزارة التعليم
Ministry of Education

قررت وزارة التعليم اعتماد
هذا الكتاب للمعلم وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

دليل المعلم

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ
٢٠١٥ - ٢٠١٦م

يُوزع مجّاناً ولا يُباع

ⓒ وزارة التعليم ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التعليم
التوحيد للصف الثالث المتوسط: - دليل المعلم - وزارة التعليم - الرياض، ١٤٢٩هـ
١٩٤ ص ؛ ٢١ × ٢٥,٥ سم
ردمك: ٢ - ٩٢٩ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ - التوحيد - مناهج السعودية
٢ - التوحيد - كتب دراسية السعودية ٣ - التعليم المتوسط - مناهج- أ. العنوان
ديوي ٧١٣، ٢٤٠ ٦٦٠٦ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٦٦٠٦ / ١٤٣٠
ردمك: ٢ - ٩٢٩ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم ـ المملكة العربية السعودية

موقع وزارة التعليم
www.moe.gov.sa

البريد الإلكتروني
لقسم العلوم الشرعية - الإدارة العامة للمناهج
islamic.cur@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّد المرسلين، وقُدوةِ المعلِّمين، ورحمةِ الله للعالمين، نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أخي المعلم:

التعليم رسالةٌ ساميةٌ شريفةٌ، لما لها من أثر في تكريم الإنسان ونجاتِه في حياته الدنيوية والأُخروية، ومن هذا المنطلق يظهر ما للمعلم من أثر بارز ومهمّ في هذا المجال؛ لأنَّ المعلم يقع على عاتقه الجزء الأكبر في العملية التعليمية.

وتقديرًا منا لمسؤوليتك نضع بين يديك دليل معلم مادة التوحيد للصف الثالث المتوسط، والذي يأتي ضمن المشروع الشامل لتأليف المواد الدراسية، وقد قدمنا لهذا الدليل بموضوعين:

١ مدخل:

ويحتوي على التالي:

- الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية.
- المجال الإيماني في كفايات الطلاب في التعليم العام الأساسي.
- الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة.
- الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة.

٢ التعريف بمصطلحات الدليل:

- أهداف الدرس.
- مفاهيم وحقائق الدرس.
- قيم واتجاهات الدرس.
- مهارات الدرس.
- معلومات إثرائية.
- طرق التدريس المقترحة.
- مفاتيح الأنشطة.

ونذكر أخيرًا بما يأتي:

أولاً: هذا الدليل مكمِّلٌ لدليل معلم العلوم الشرعية يستفاد منه في الموضوعات الآتية: (المعلم القائد– تعرف طلابك – تخطيط الدرس– تنفيذ الدرس).

دليل معلم العلوم الشرعية

ثانيًا: يحسن الاطّلاع على كتاب دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير ويستفاد منه في الموضوعات الآتية: (مصطلحات التفكير– مهارات التفكير– استراتيجيات تعليم التفكير وطرائقه – نماذج تطبيقية في تعليم مهارات التفكير).

دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير

ثالثًا: تراجع مقدمة كتاب الطالب ومقدمة كتاب النشاط، ففيهما بيان لكيفية التعامل معهما.

رابعًا: إن هذا الدليل لا يغني عن الرجوع إلى المراجع العلمية والتربوية، كما نبّهنا على بعضها فيما سبق.

خامسًا: الحرص على تنفيذ الأنشطة في كتابي الطالب والنشاط خصوصًا، وقد وُضعت مفاتيح لتلك الأنشطة في هذا الدليل.

نسأل الله للجميع الهدى والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٤
الأهداف	٩
الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام	١٠
المجال الإيماني في كفايات المتعلّمين في التعليم الأساسي	١١
الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة	١٢
الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة	١٣
التعريف بمصطلحات الدليل	١٤
الفصل الدراسي الأول	١٥
الوحدة الأولى: القَضَاء والقَدَرُ	١٧
الدرس الأول: الإيمان بالقَدَر	١٩
الدرس الثاني: مراتبُ القَدَر	٢٣
الدرس الثالث: الصَّبْرُ على أقدَارِ اللهِ المؤلِمَة	٢٧
الدرس الرابع: مراتبُ الناسِ عندَ المصيبة	٢٩
الدرس الخامس: ما يعين على الصبر	٣٢
الدرس السادس: استعمال (لَوْ) في الكلام	٣٥
الوحدة الثانية: نِسْبَةُ النِّعم لغير الله	٣٩
الدرس السابع: نِسْبَةُ النِّعم لله	٤١
الدرس الثامن: نِسْبَةُ النِّعم لغير الله	٤٥
الدرس التاسع: نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْس	٤٨

الموضوع	الصفحة

الوحدة الثالثة: سبُّ مخلوقات الله ٥١

الدرس العاشر: سَبُّ الدَّهْرِ ٥٣

الدرس الحادي عشر: سَبُّ الرِّيحِ ٥٩

الوحدة الرابعة: السِّحر ٦٣

الدرس الثاني عشر: أنواع السِّحْر ٦٥

الدرس الثالث عشر: عقوبة السَّاحر ٦٨

الدرس الرابع عشر: الواجب تُجاه السِّحْر والسَّحرة ٧٠

الدرس الخامس عشر: النُّشْرَةُ ٧٥

الوحدة الخامسة: الكِهانة والعِرافة ٧٧

الدرس السادس عشر: الكِهانة والعِرافة ٧٩

الوحدة السادسة: التَّنْجيم ٨١

الدرس السابع عشر: التَّنْجيم ٨٣

الدرس الثامن عشر: أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم ٨٧

الدرس التاسع عشر: النُّجومُ والفَلَك ٩٠

الدرس العشرون: الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ ٩٣

الفصل الدراسي الثاني ٩٧

الوحدة الأولى: تعظيمُ اللّه سبحانه وتعالى ٩٩

الدرس الأول: تعظيمُ اللّه سبحانه وتعالى ١٠١

الدرس الثاني: دلائل عظمة اللّه تعالى ١٠٤

الدرس الثالث: الاسْتِشْفَاعُ بِاللّه تعالى على خَلْقِه ١١١

الدرس الرابع: النهيُ عن قولِ: السَّلامُ على اللّه ١١٥

الموضوع | الصفحة

الدرس الخامس: تَعظيمُ ذِمَّة اللّه وذِمَّة نبيِّه ﷺ ١١٧
الدرس السادس: الاسْتِهْزَاءُ بالدِّين ١٢٠
الدرس السابع: صُور الاسْتِهْزَاء بالدِّين ١٢٤
الوحدة الثانية: تعظيمُ أسماءِ اللّه تعالى ١٢٩
الدرس الثامن: أسماءُ اللّه الحُسْنى ١٣١
الدرس التاسع: الإلحاد في أسماء اللّه الحُسْنى ١٣٥
الدرس العاشر: تعبيدُ الأسماءِ للّه تعالى ١٣٨
الدرس الحادي عشر: تحريم التَّسَمِّي بالأسماء الخاصَّة باللّه تعالى ١٤٢
الوحدة الثالثة: حُسنُ الظَّنِّ باللّه تعالى ١٤٥
الدرس الثاني عشر: حُسنُ الظَّنِّ باللّه تعالى ١٤٧
الدرس الثالث عشر: سُوءُ الظَّنِّ باللّه تعالى ١٥٠
الوحدة الرابعة: الأمنُ من مكر اللّه، والقُنوط من رحمته ١٥٥
الدرس الرابع عشر: الأمنُ من مكر اللّه ١٥٧
الدرس الخامس عشر: اليأس والقُنوطُ من رحمة اللّه ١٦١
الوحدة الخامسة: التَّحاكُم إلى شرعِ اللّه تعالى ١٦٧
الدرس السادس عشر: أهمية تحكيم شرعِ اللّه تعالى ١٦٩
الدرس السابع عشر: وُجوب التَّحاكُم إلى شرعِ اللّه تعالى ١٧٦
الدرس الثامن عشر: التَّحاكُم إلى غيرِ شرعِ اللّه تعالى ١٨٣
الدرس التاسع عشر: الطَّاعة في التَّحليل والتَّحريم ١٨٦
الدرس العشرون: حُكم طاعة غير اللّه تعالى ١٨٩

مدخـــل

الأهـــــــــداف*

١ الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام.

٢ المجال الإيماني في كفايات الطلاب في التعليم الأساسي.

٣ الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة.

٤ الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة.

* وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في التعليم العام ١٤٢٧ / ١٤٢٨ هـ .

الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام

١- أن يعرف الطالب العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسُّـنَّة في ضوء فهم السلف الصالح.

٢- أن يتزود الطالب بالعلم الشرعي المناسب لمراحل النمو التي يعيشها.

٣- أن ينشأ الطالب على تقوى الله سبحانه وتعالى، ومحبته، والخضوع له.

٤- أن يوثِّق الطالب صلته بكتاب الله تعالى تلاوةً وحفظاً وتدبّراً وعملاً.

٥- أن يوثِّق الطالب صلته بسنَّة الرسول ﷺ حفظاً وفهماً وعملاً.

٦- أن تنموَ قدرات الطالب في الحفظ والفهم والاستنتاج والتحليل والتقويم بما يناسب كل مرحلة من مراحل التعليم العام.

٧- أن يتربَّى الطالب على محبة النبي ﷺ والقيام بحقوقه والاقتداء به.

٨- أن يتربَّى الطالب على محبة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان والقيام بحقوقهم والسير على منهجهم.

٩- أن يميِّز الطالب بين الدين الصحيح القائم على أدلة الشرع وبين ما ينسب إليه من الأقوال والأفعال التي ليست منه.

١٠- أن يتحصن الطالب في مواجهة المِلَل والنِّحل والأفكار المنحرفة والآراء الزائفة بالعلم الشرعي، والحجة والبرهان، والأسلوب الحسن.

١١- أن يطبِّق الطالب أحكام الإسلام من عبادات ومعاملات في نفسه.

١٢- أن ينمِّي الطالب شخصيته من جوانبها المتعددة بما يحقق مبدأ الشمول والتوازن والتكامل والاعتدال وفق الشريعة الإسلامية.

١٣- أن يكتسب الطالب القدرة على النظر والتفكير في آيات الله ومخلوقاته ونعمه الموجبة لعبادته وحمده وشكره.

١٤- أن يستفيد الطالب مما سخَّره الله من المنجزات المعاصرة والتقنيات الحديثة؛ وفق الضوابط الشرعية ويسخِّرها لخدمة دينه ووطنه وأمته.

١٥- أن يتربَّى الطالب على حب العمل وإتقانه وإدراك أثره في بناء الأمة واستغلال الطاقات والموارد؛ وفق قواعد الشرع ومقاصده.

١٦- أن يعرف الطالب حقوقه وواجباته عن وعي ورضا تجاه دينه وأمته ووطنه وولاة أمره.

١٧- أن يعتز الطالب برسالة المملكة العربية السعودية في إقامة المجتمع على منهج الإسلام، والدعوة إليه والمشاركة في حمل هذه الرسالة.

الأهـــداف

١٨- أن يدرك الطالب خصائص الإسلام ومحاسنه ومميزاته.

١٩- أن يتربى الطالب على محبة دين الإسلام، والاعتزاز به، والغيرة على حرماته.

٢٠- أن يثق الطالب بمقومات أمة الإسلام وخصائصها، ويقوِّي في نفسه روح الانتماء إليها والإخاء بين أفرادها.

٢١- أن ينشأ الطالب على الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالضوابط والشروط المعتبرة.

٢٢- أن ينمو لدى الطالب الولاء للإسلام والاحتكام إليه في جميع شؤونه والبراءة مما يخالف ذلك.

٢٣- أن يدرك الطالب مكانة اللغة العربية في الدين ويجيدها تحدّثاً وكتابة ويزيد ثروته منها.

٢٤- أن يتربى الطالب على الاهتمام والعناية بشؤون المسلمين وقضاياهم.

٢٥- أن يتمكن الطالب من مواجهة فتن الشهوات ويحذر الوقوع فيها.

٢٦- أن يدرك الطالب منهج الإسلام في بناء الأسرة والمجتمع.

٢٧- أن يكتسب الطالب مهارات التفكير السليم، والتعليم الذاتي، والبحث العلمي التي تعينه على الإفادة من مصادر المعلومات، وفق الضوابط الشرعية.

٢٨- أن يستشعر الطالب قيمة الوقت، ويستثمره فيما يفيد.

المجال الإيماني في كفايات المتعلّمين في التعليم الأساسي

تسهم مواد العلوم الشرعية بشكل رئيس في تحقيق الكفايات التالية:

١- يؤمن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة إيماناً راسخاً.

٢- يقوّم الأعمال والأقوال والأفكار والمبادئ والقيم والنظم في ضوء العقيدة الإسلامية الصحيحة وشريعة الإسلام تقويماً عاماً عادلاً.

٣- يقيم أركان الإسلام وشعائره التعبدية.

٤- يعتز بانتمائه للإسلام وتميّزه بالتصور الصحيح للدين والكون والإنسان والحياة.

٥- يقوم بما أوجبه الله عليه تجاه المليك والوطن ومجتمعه وأمته الإسلامية.

٦- يحقق مفهوم المواطنة الصالحة في سلوكه الظاهر والباطن في ضوء العقيدة والشريعة الإسلامية.

٧- يتأدّب بآداب القرآن الكريم.

٨- يتمثّل أخلاق الإسلام وآدابه ظاهراً وباطناً.

٩- يطبّق نظم الإسلام وشرائعه في جميع أموره الخاصة والعامة.

١٠– يجتنب الشِّرك والكفر والنفاق بأنواعها في أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة.

١١– ينهج الوسطية في الأقوال والأفعال والمعتقدات.

١٢– يجتنب نواقض الإسلام وخوارم الإيمان.

١٣– يقوم بما يجب عليه من الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة

١– أن يعمّق الطلاب أصول العقيدة الصحيحة في نفوسهم ويتحصّنوا عما يضادها.

٢– أن يدرك الطلاب ثمرات الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر.

٣– أن يعمّق الطلاب محبة الإسلام في نفوسهم ويدركوا أن التمسّك به يحقق السعادة في الدارين.

٤– أن يوثق الطلاب صلتهم بكتاب الله تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبّراً وعملاً.

٥– أن يوثق الطلاب صلتهم بالسُّنّة النبوية قراءة وحفظاً وعلماً وعملاً.

٦– أن يتربّى الطلاب على محبة الله وتقواه وخشيته في قلوبهم، وينقاد لشرعه برضا وتسليم.

٧– أن يتربّى الطلاب على محبة الرسول ﷺ وتوقيره، ويعرفوا حقوقه ويتأسوا به.

٨– أن ينمّي الطلاب محبتهم واقتداءهم بالصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان ويعرفوا حقوقهم.

٩– أن يعمّق الطلاب عقيدة الولاء والبراء في نفوسهم.

١٠– أن يكتسب الطلاب مناعة ضد التقليد والتشبه المنهيّ عنه ويحذروا المؤثرات المفسدة للدين والخُلق.

١١– أن يتزوّد الطلاب بقدر مناسب من الأحكام الشرعية، ويتعرّفوا من خلالها على بعض حكم التشريع.

١٢– أن يطبّق الطلاب العبادات والأحكام الشرعية تطبيقاً سليماً.

١٣– أن يؤكد الطلاب احترامهم لشعائر الإسلام وأحكامه والأماكن المقدّسة.

١٤– أن يستثمر الطلاب أوقاتهم بالنافع المفيد.

١٥– أن يتحلّى الطلاب بالأخلاق الحميدة، ويلتزموا الآداب الشرعية في جميع شؤونهم.

١٦– أن يحرص الطلاب على الالتزام بمقوّمات الشخصية الإسلامية ويتربوا على الاعتزاز بها.

١٧– أن يوجّه الطلاب ميولهم وطاقاتهم وقدراتهم وجهة صالحة.

١٨–أن يدرك الطلاب مكانة العمل وأهميته في الإسلام.

١٩– أن يحرص الطلاب على الإفادة من المنجزات المعاصرة وفق الضوابط الشرعية.

٢٠– أن يتربّى الطلاب على حب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرفق والحكمة، وبث روح التناصح فيما بين المسلمين.

الأهـــداف

٢١– أن يتربّى الطلاب على السمع والطاعة بالمعروف لولاة الأمر.

٢٢– أن يقدّر الطلاب العلماء ويعرفوا مكانتهم وحقوقهم. ليحفظوا دينهم.

٢٣– أن يتربّى الطلاب على حب الجهاد في سبيل الله،ويدافعوا عن وطنهم وأهليهم.

٢٤– أن يتعوّد الطلاب على المحافظة على البيئة والممتلكات العامة والخاصة.

٢٥– أن ينشأ الطلاب على احترام الأسرة، ويعرفوا مكانتها وحقوقها ومسؤوليتهم فيها.

٢٦– أن يتوجّه الطلاب إلى التفكير والتأمّل في الكون وما فيه من مخلوقات، ويدركوا نِعَمَ الله عليهم، ويشكروه عليها ويحسنوا استخدامها.

٢٧– أن يعرف الطلاب مكانة المملكة العربية السعودية، وما تتميّز به من حملها راية التوحيد والدعوة إليه، ورعاية الحرمين الشريفين.

٢٨– أن يدرك الطلاب أهمية اللغة العربية، ومكانتها في الدين، ويعتزّوا بها ويحرصوا على التزام التحدّث بها.

٢٩– أن يتعرّف الطلاب على بعض خصائص دين الإسلام.

٣٠– أن يعرف الطلاب خصائص أمة الإسلام، ويعمّقوا شعورهم بالانتماء إليها والاعتزاز بها.

٣١– أن يكتسب الطلاب مهارات الاتصال والتفكير المناسب لسنّهم.

الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة

١– أن يستوعب الطالب الأصول العامة للعقيدة الإسلامية وبعض تطبيقاتها.

٢– أن يحقق الطالب منهج أهل السنة والجماعة في إثبات التوحيد بأنواعه.

٣– أن يحقق الطالب العبودية لله وحده وإخلاص العبادة له.

٤– أن يستشعر الطالب أهمية التوحيد والتعبد لله به وخطر ما يقدح فيه.

٥– أن يعمّق محبة الله – تعالى – والخوف منه وتعظيمه وطاعته في قلب الطالب.

٦– أن يعمّق محبة رسول الله ﷺ وتوقيره والتأسي به في قلوب الطلاب.

٧– أن تنمو لدى الطالب القدرة على فهم (الإسلام) وإدراك أوجه الاعتزاز به.

٨– أن يعرف الطالب ما يناقض التوحيد بأنواعه ويحذر منها.

٩– أن يدرك الطالب مفهوم (الغلو) الذي يقدح في التوحيد.

١٠– أن يدرك الطالب معاني أهم أعمال القلوب وصلتها بالتوحيد.

١١– أن يميّز الطالب الانحرافات العقدية المستجدة ويتصدى لها بالحكمة.

التعريف بمصطلحات الدليل

أهداف الدرس

ويقصد بها الأهداف السلوكية، أي التغيرات المرغوبة المتوقع حدوثها في سلوك المتعلم، والتي يمكن تقويمها بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية مُعَيَّنة.

مفاهيم وحقائق الدرس

المفهوم : هو تصور عقلي مجرد في شكل رمز أو كلمة أو جملة، يستخدم للدلالة على شيء أو موضوع أو ظاهرة معينة.

الحقيقة : جملة تتضمن وصفاً صادقاً واقعياً لخاصية واحدة لشيء معين أو مثالاً لحالة أو قضية مفردة.

قيم واتجاهات الدرس

القيم هي ما يكتسبه الطالب من المعتقدات الواردة في هذا المقرر، وتعد مهمة له ولغيره من أفراد المجتمع، وبخاصة فيما يتعلق بما هو حسن أو قبيح، بمعنى آخر هي عبارة عن نظام يتضمن أحكاماً إيجابية أو سلبية، وهذه القيم تؤثر على أفكار الطالب وقراراته.

والاتجاهات هي حالة الاستعداد النفسي لدى الطلاب، تتصل بشيء معين وتوجه سلوكه على نحو معين، بخصوص ذلك الشيء وهي مكتسبة يكتسبها من خلال دراسته هذا المقرر.

مهارات الدرس

قدرة المتعلم على استخدام المبادئ والقواعد والإجراءات والنظريات ابتداءً من استخدامها في التطبيق المباشرة، وحتى استخدامها في عمليات التقويم.

معلومات إثرائية

ما يتم تزويد المعلم به من معلومات متعلقة بالدرس من عدة مصادر، وهذه المعلومات ليست موجودة في كتاب الطالب، ولا يكون مطالباً بها في الامتحان ، وقد يكون في بعض تلك المعلومات إجابة عن تساؤلات الطلاب، كما أن هذه المعلومات لا تغني المعلم عن الرجوع للمراجع المناسبة في كل درس.

مفاتيح الأنشطة

معلومات أساسية عن كل نشاط، مع حل النشاط عند الحاجة.

الفصل
الدراسي الأول

الوحدة الأولى

القَضَاءُ والقَدَرُ

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  الإيمان بالقَدَرِ.
- الدرس الثاني:
  مراتبُ القَدَرِ .
- الدرس الثالث:
  الصَّبْرُ على أقدَارِ الله المؤلِمَةِ .
- الدرس الرابع:
  مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ.
- الدرس الخامس:
  ما يعين على الصبرِ.
- الدرس السادس:
  استعمال (لَوْ) في الكلام .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يبيِّن حكم الإيمان بالقدر، وحكم من أنكره.
٢. يشرح مراتب الإيمان بالقدر.
٣. يستشعر أثر الإيمان بالقدر على الفرد والمجتمع.
٤. يطبِّق ما يدرسه في موضوع الإيمان بالقدر على ما يواجهه من مواقف.
٥. يبيِّن أهمية الصبر على أقدار الله، والآثار المترتبة على الرضا بها.
٦. يعدِّد مراتب الناس حال المصيبة.
٧. يستنبط صورًا من مظاهر عدم الرضا بالقدر.
٨. يميِّز بين الاستعمال الجائز والممنوع لكلمة (لو).
٩. يستدل على حكم استعمال كلمة (لو).
١٠. يَحْذَر من الخوض في القدر.

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة حكم الإيمان بالقدر، وحكم من أنكره، ومراتب القدر.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة أركان الإيمان الستة، إدراك مفهوم الكفر والبدعة والتفريق بينهما، إدراك مفهوم الطاعة والمعصية.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

القدر.

الإيمان بالقدر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يُعرّف القدر .
- يبيِّن حكم الإيمان بالقدر .
- يستدل على وجوب الإيمان بالقدر .
- يوضح حقيقة الإيمان بالقدر .
- يذكر حكم إنكار القدر .
- يحذر من الجدال في القدر .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم القدر .
- مفهوم الإيمان بالقدر .
- مفهوم إنكار القدر .
- وجوب الإيمان بالقدر .

قيم واتجاهات الدرس

- الإيمان بالقدر .
- البعد عن الجدال في القدر .

مهارات الدرس

- التحليل .
- الربط .

الدرس الأول ١ الإيمان بالقدر

تمهيد

- ما عدد أركان الإيمان؟
- ما ترتيب الإيمان بالقدر بين أركان الإيمان؟

تعريف القدر

القَدَرُ هو علمُ الله تعالى بالأشياء قبلَ حُدوثها، وكتابتُهُ لذلك في اللوح المحفوظ، ومشيئتُهُ، وخلقُهُ لها.

وجوب الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر واجب، وهو ركنٌ من أركان الإيمان الستة، لا يصح إيمان أحد دون أن يؤمن به.

ومن الأدلة على ذلك:

١ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1]. فصلة مضمرة لا بد من وقوفه

٢ قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[2].

٣ حديث عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه في حديث جبريل عليه السلام أنَّهُ سأل النَّبيَّ ﷺ عن الإيمان، فقال رسول الله ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: «صَدَقْتَ»[3].

١١

(١) سورة القمر آية ٤٩. (٢) سورة الأحزاب آية ٣٨.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (٨).

حقيقة الإيمان بالقدر

حقيقةُ الإيمان بالقدر، أن نعتقدَ أنَّ الله سبحانه عالمٌ بما سيعمله العبادُ قبل أن يخلقهم، وأنه كتبَ ذلك عندَه، وأنَّ أعمالَ العباد خيرَها وشرَّها مخلوقةٌ لله، واقعةٌ بمشيئته، وأن ضلالَهم واهتداءَهم كلٌّ ذلك صادرٌ عن مشيئته، فما شاءَ كانَ، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يقعُ في الكون شيءٌ بغير علمه ومشيئته[1].

حكم إنكار القدر

إنكارُ القدرِ كُفْرٌ، لما تضمنه من تكذيب الكتاب والسُّنة، وإنكار علم الله بالأشياء قبل حدوثها.

ومن الأدلة على ذلك:

١ سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن قوم يَزْعُمُونَ أنْ لا قَدَرَ، فقال للسائل: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنهم، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبدُ الله بن عُمَرَ، لو أنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ الله مِنْهُ حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

ثُمَّ قال: حدَّثني أبي عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه، فَذَكَرَ حديثَ جبريل عليه السلام وفيه: أنه قال لِلنَّبِيِّ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عن الإيمان. قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[2].

٢ وقال عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»»[3].

١٢

(١) ينظر: العقيدة السلفية في الأحاديث النبوية ٢/٣٥٧.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (٨).
(٣) أخرجه أحمد ٥/٣١٧، ٣٢٢-٣٢٥. وأبو داود في كتاب السنة، باب في القدر برقم (٤٧٠٠). وعبد الله بن أحمد في السنة برقم (١٥٥) والترمذي في أبواب القدر، باب برقم (٢١٣٦) وابن ماجه برقم (٧٩). وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٠٧-٢٠٠٨). وليس عند أحمد والترمذي قوله ﷺ: «من مات على غير هذا فليس مني».

- قال الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي في نظم عقيدة السلف لابن أبي زيد القيرواني رحمهم الله[1]:

فصل في الإيمان بالقدر خيره وشره.

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها ... إيمانُنا واجبٌ شرعاً كما ذكرا
فكلُّ شيء قضاه الله في أزَل ... طرًّا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا
وكلُّ ما كان من همٍّ ومن فرَح ... ومن ضلال ومن شكران مَن شَكَرا
فإنَّه من قضاء الله قدَّره ... فلا تكن أنت مِمَّن ينكر القَدَرا
والله خالقُ أفعال العباد وما ... يجري عليهم فعن أمر الإلَه جَرا
ففي يديه مقادير الأمور وعن ... قضائه كلُّ شيء في الورى صَدَرا
فمَن هَدى فبمحض الفضل وفَّقه ... ومن أضلَّ بعدل منه قد كفرا
فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوى ... ما شاءه الله نفعًا كان أو ضررا

- قال الذهبي رحمه الله تعالى في مسألة ترتيب خلق العرش مع غيره من المخلوقات من حيث الأولوية في الخلق:

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على عدة أقوال:

القول الأول: إن القلم أول المخلوقات، وأنه أسبق في الخلق من العرش، وهذا القول هو اختيار ابن جرير الطبري، وابن الجوزي، وهو ما يفهم في الظاهر من قول من صنف في الأوائل كابن أبي عروبة الحراني، وأبو القاسم الطبراني.

والدليل على هذا القول حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب ماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ...» الحديث.

قال ابن جرير عند تخريج هذا القول: وقول رسول الله ﷺ الذي رويناه عنه أولى قول في ذلك بالصواب؛ لأنه كان أعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته وصحته من غير استثناء منه شيئًا من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم، بل عم بقوله ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم»، كل شيء وأن القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشًا ولا ماءً ولا شيئًا غير ذلك.

(١) عقيدة السلف، مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، ص ٦٥.

معلومات إثرائية

القول الثاني: إن الماء أول المخلوقات، وإنه مخلوق قبل العرش.

وهذا القول ذكره ابن جرير ونقله عنه ابن كثير، وذكره أيضًا ابن حجر، واستدل له بما رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعًا: «إن الماء خلق قبل العرش».

وقال ابن حجر: وروى السدي في تفسيره بأسانيد متعددة "أن الله لم يخلق شيئًا مما خلق قبل الماء".

القول الثالث: أن أول شيء خلقه الله عز وجل من خلقه النور والظلمة.

وهذا القول ذكره ابن جرير وعزاه إلى ابن إسحاق.

القول الرابع: أن العرش هو أول المخلوقات.

وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وشارح العقيدة الطحاوية، ونسبه ابن كثير وابن حجر -نقلاً عن أبي العلاء الهمداني- إلى الجمهور، ومال إليه ابن حجر أيضًا.

واستدلوا على قولهم هذا بما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا قال: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء".

ففي هذا الحديث تصريح بأن التقدير وقع بعد خلق العرش، وحديث عبادة صريح بأن التقدير وقع عند أول خلق القلم، فدل ذلك على أن العرش سابق على القلم.

ومما يؤيد هذا القول أيضًا حديث عمران بن حصين: "كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض".

فالحديث يدل على أن العرش كان موجودًا قبل كتابة المقادير.

وهذا هو الراجح من الأقوال ...

وقد أجاب الذهبي -رحمه الله- على أدلة الأقوال الأخرى، فلتراجع[1].

(١) العرش ١/ ٣٠٩.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التحليل	موقف ابن عمر هو البراءة من منكري القدر، وبيان الحق لهم، والفائدة من ذلك بيان خطورة إنكار القدر وأنه ركن من أركان الإيمان.
٢	جماعي	الربط	الإيمان بالقدر هو جزء من الإيمان بالله تعالى؛ فإن من الإيمان بالله الإيمان بأنه العالم بكل شيء، المريد لما يحدث في هذا الكون، الخالق له، وهذا هو معنى الإيمان بالقدر.

الدرس الثاني

مراتب القدر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يعدِّد مراتب القدر .
- يوضح مفهوم كل مرتبة من مراتب القدر .
- يستدل على كل مرتبة من مراتب القدر .
- يشرح أين ومتى كتبت المقادير .
- يحتج لبطلان الاحتجاج بالقدر على المعاصي .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم مراتب الإيمان بالقدر : العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق .
- كتب الله المقادير في اللوح المحفوظ .
- كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .

قيم واتجاهات الدرس

- الإيمان بمراتب القدر .
- الحذر من الاحتجاج بالقدر على المعاصي .

مهارات الدرس

- الاستدلال .
- الوصول إلى المعلومات .
- المرونة .

الدرس الثاني ٢

مراتب القدر

تمهيد

الإيمان بالقدر لا يتم إلا بمعرفة أربعة أمور تسمى مراتب القدر ولا يتم إيمان العبد إلا بتحقيق جميعها لأن بعضها مرتبط ببعض ومن أنكر واحدة منها اختل إيمانه بالقدر.

مراتب القضاء والقدر

للقضاء والقدر أربع مراتب، هي:

المرتبة الأولى: العلم

ومعناها: الإيمانُ بأن الله بكل شيء عليم، وأنه قد علم بأعمال الخلق قبل خلقهم.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [1].

نشاط ١

اذكر آية أخرى تدل على علم الله سبحانه وتعالى:

المرتبة الثانية: الكتابة

ومعناها: الإيمانُ بأن الله سبحانه كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [2].

معلومات مضافة في الحال والرزق

اللوح المحفوظ

١٥

(١) سورة الطلاق آية ١٢. (٢) سورة الأنعام آية ٣٨.

نشاط ٢

بالرجوع إلى أول سورة يس، استخرج آية تدل على مرتبة الكتابة.

المرتبة الثالثة: المشيئة

ومعناها: الإيمانُ بأن جميع ما يجري في هذا الكون واقعٌ بمشيئة الله تعالى.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1].

المرتبة الرابعة: الخلق

ومعناها: الإيمانُ بأن الله تعالى خالقُ كلِّ شيء، ومن ذلك: أفعالُ العباد كلُّها، خيرُها وشرُّها، فلا يقع شيء في هذا الكون إلا وهو خالقه جلَّ وعلا.

والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [2].

مراتب القدر

العلم | الكتابة | المشيئة | الخلق

نشاط ٣

بعد فهمك لمراتب القضاء والقدر: اكتب معنى كل مرتبة بعبارة من عندك:

- العلم : .....
- الكتابة : .....
- المشيئة : .....
- الخلق : .....

١٦

(١) سورة التكوير آية ٢٩. (٢) سورة الزمر آية ٦٢.

قال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي رحمه الله جوابًا عمن قال: إن آدم عليه السلام قد احتج على موسى عليه السلام بالقدر.

قال رحمه الله: نعم قد ورد ذلك في الحديث الصحيح، لكن ليس هو على معنى ما يتوهمه الإباحية المحتجون على فعل المعاصي بالقدر، كما سيأتي، واحتجاج آدم وموسى عليهما السلام قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه وروي أيضًا بإسناد جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى» وفي لفظ "أن موسى قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة بخطيئته، فقال موسى: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، فبكم تجد فيها مكتوبًا وعصى آدم ربه فغوى، قبل أن أخلق، قال: بأربعين سنة. وفي لفظ قال: أفتلومني على أمر قد قدره الله علي قبل أن أخلق بأربعين سنة، قال فحج آدم موسى".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فهذا الحديث ظن فيه طوائف أن آدم احتج بالقدر على الذنب، وأنه حج موسى بذلك، فطائفة من هؤلاء يدعون التحقيق والعرفان يحتجون بالقدر على الذنوب، مستدلين بهذا الحديث، وطائفة يقولون الاحتجاج به سائغ في الآخرة لا في الدنيا، وطائفة يقولون هو حجة للخاصة المشاهدين للقدر دون العامة، وطائفة كذّبت به كالجبائي وغيره، وطائفة تأولته تأويلات فاسدة، مثل قول بعضهم إنما حَجّه؛ لأنه كان تاب، وقول آخر كان أباه والإبن لا يلوم أباه، وقول آخر كان الذنب في شريعة واللوم في أخرى، قال وهذا كله تعريج عن مقصود الحديث.

وحاصل ما يؤخذ من كلام ابن تيمية ومَنْ مَاهَر الحديث: أن آدم إنما حج موسى لكونه كان قد تاب من الذنب الصوري واستسلم للمصيبة التي لحقت الذرية بسبب أكله المقدر عليه.

فالحديث تضمن التسليم للقدر عند وقوع المصائب، وعدم لوم المذنب التائب، وأن المؤمن مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب، لا عند الذنوب والمعايب، فيصبر على المصائب، ويستغفر من الذنوب، كما قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ

ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ قالت طائفة من السلف كإبن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

وقال غير واحد من السلف: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالإيمان بالقدر والرضا بما قدره الله من المصائب والتسليم لذلك هو من حقيقة الإيمان، وأما الذنوب فليس لأحد أن يحتج على فعلها بقدر الله، بل عليه أن لا يفعلها، وإذا فعلها فعليه أن يتوب منها كما فعل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال بعض السلف اثنان أذنبا آدم وإبليس، فآدم تاب فتاب الله عليه واجتباه، وإبليس أصَرَّ على معصيته واحتجَّ بالقدر فَلُعِن وطُرِد، فمن تاب من ذنبه أشبه بآدم، ومن أصرَّ واحتجَّ بالقدر أشبه إبليس، ومن تاب لا يحسن لومه على ذنبه الذي صدر منه، وكيف يلام على سيئات كلها حسنات؛ لقوله تعالى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ ومن لم يتب يلام، ولا يحسن منه أن يحتج على إصراره بالقدر، وأيضًا فآدم وموسى أعلم بالله من أن يحتج أحدهما على فعل المعصية بالقدر ويقبله الآخر؛ إذ لا تَلَبُّس لآدم بمعصية حال الاحتجاج، وأيضًا فلو كان ذلك مقبولاً لكان لإبليس الحجة بذلك، أيضًا وكان لفرعون الحجة على موسى بذلك أيضًا، وكذلك سائر الكفار.

واعلم أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يلم آدم على ذنبه الذي تاب منه فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وموسى أعلم بالله من أن يلوم تائبًا، فكيف بأبيه آدم الذي تاب الله عليه واجتباه، وإنما لامه لأجل ما لحق الذرية من المصيبة المستمرة، والمصيبة تقتضي نوعًا من الجزع يقتضي لوم من كان سببها، كما يلام من أوقع أصحابه في مشقة، ولهذا لم يقل له موسى لماذا أكلت من الشجرة، وإنما قال له لماذا أخرجتنا ونفسك في الجنة، وهذا اللفظ قد روي في بعض طرق الحديث، وإن لم يكن في جميعها، فهو مبني لما وقعت عليه الملامة فتأمل[1].

(١) رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، ص٣٠.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الاستدلال	قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].
٢	فردي	الوصول إلى المعلومات	قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[٢].
٣	جماعي	المرونة	ـــــ

(١) سورة البقرة، آية: ٢٩.
(٢) سورة يس، آية: ١٢.

الصبر على أقدار الله المؤلمة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح المراد بالصبر على أقدار الله المؤلمة .
- يبيِّن حكم الصبر .
- يستدل على وجوب الصبر .
- يشير إلى الحكم الشرعي من وجوب الصبر .
- يذكر مكانة الصبر .
- يرغّب في الصبر .
- ينبه على عقوبة الجزع والتسخط .
- يعدِّد ثمرات الصبر .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الصبر .
- وجوب الصبر .
- الصبر نصف الإيمان .
- الجزع والتسخط ينافي الصبر .

قيم واتجاهات الدرس

- الصبر على الأقدار المؤلمة .
- الحذر من الجزع والتسخط .

مهارات الدرس

- الفهم .
- التطبيق .
- التوسع والتوضيح .

الدرس الثالث ٣ الصَّبرُ على أقدار الله المؤلمة

تمهيد

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ (١)

● ما الذي يقوله من ابتلي بمصيبة؟ وما أجره؟

المراد بالصبر على أقدار الله المؤلمة

المراد بالصبر على أقدار الله المؤلمة: حبسُ النفس عن الجزع، وحبسُ اللسان عن التَّشكي والتَّسخُّط، وحبسُ الجوارح عن لطم الخدود وشقِّ الجيوب ونحوهما.

حكم الصبر

الصبر واجب بإجماع العلماء.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ (٢)

٢ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النَّبيُّ ﷺ بامرأةٍ عند قبرٍ وهي تبكي، فقال: «اتَّقي الله واصبري» (٣)

(١) سورة البقرة الآيات ١٥٥-١٥٧.
(٢) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري برقم (١٢٨٣)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند أول الصدمة برقم (٩٢٦).

١٩

الحكمة من وجوب الصبر

شرع الله الصبر على المصيبة لحكم، منها:

١ التأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره، فإن كل ما يصيب الإنسان من المصائب فإنها من عند الله تعالى، يبتلي بذلك عبده ويختبره، أو تكون عقوبة وكفّارة لما فعله من الذنوب، فكان الواجب على العبد أن يتأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره، فيصبر، ولا يعترض، فما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١)

٢ الصبر يؤدي إلى قوة العزيمة، وحسن التعامل مع المصيبة، والسعي في تلافيها، ويعجّل بالفرج. وأما الجزع فإنه يؤدي إلى ضعف العزيمة، وسوء التعامل مع المصيبة، واستمرارها، وتأخر الفرج.

٣ الصبر طريق إلى رضا العبد عن ربه جلّ وعلا. وإذا رضي العبد بما قدر الله تعالى أورثه ذلك رضا الله تعالى عنه، ومن رضي الله عنه فله السعادة التامة في الدنيا والآخرة.

نشاط

من خلال ما سبق، بيِّن الحكمة من وقوع المصائب.

إذا وقعت المصيبة بالمسلم، فإنها:

● إما أن تكون .....

● وإما أن تكون .....

مكانة الصبر

للصبر مكانة عظيمة من الدِّين؛ وذلك: أن الإنسان لا يمكنه أن يعبد الله إلا بالصبر، سواء أكان صبرًا على طاعة الله، أو صبرًا عن معصيته، أو صبرًا على أقداره المؤلمة. ولهذا كثر الأمر بالصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولعظم مكانة الصبر قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الصَّبرُ نِصفُ الإيمانِ» (٢)، وقال العلماء: (الإيمانُ نصفُ صبر، ونصفُ شكر) (٣)، ومعنى ذلك: أن المسلم متقلِّبٌ بين نعم يجب شُكرها، وأحوال يجب الصبر عليها.

(١) سورة الحديد الآية ٢٢.
(٢) أخرجه الضياء في المختار (٩/١١٤)، والحاكم (١/٦٧)، وصححه ابن حجر (تغليق التعليق ٥/٢٦٢)، وتقدم الكلام في (١/٨٩) أول كتاب الإيمان.
(٣) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم ص ٢١، وقد شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

٢٠

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الصبر نصف الإيمان، فإنه ماهية مركبة من صبر وشكر، كما قال بعض السلف: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: ٥).

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وهو ثلاثة أنواع: صبر على فرائض الله فلا يضيعها، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها، وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث، استكمل الصبر، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمها، والفوز والظفر فيهما لا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خير عيش أدركناه بالصبر، وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم، رأيتها كلها منوطة بالصبر، وإذا تأملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه، ويدخل تحت قدرته، رأيته كله من عدم الصبر، فالشجاعة والعفة، والجود والإيثار كله صبر ساعة.

فَالصَّبْرُ طِلَّسْمٌ عَلَى كَنْزِ الْعُلَى ... مَنْ حَلَّ ذَا الطِّلَّسْمَ فَازَ بِكَنْزِهِ

وأكثر أسقام البدن والقلب إنما تنشأ عن عدم الصبر، فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله، فإن الله مع الصابرين ومحبته لهم، فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله، فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. وإنه سبب الفلاح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)[1].

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	الفهم	إذا وقعت المصيبة بالمسلم فإنها: ١- إما أن تكون ابتلاء وامتحان. ٢- وإما أن تكون عقوبة وكفارة لما فعله من الذنوب.
٢	فردي	التطبيق	ـــــ
٣	جماعي	التوسع والتوضيح	ـــــ

(١) الطب النبوي، ص ٢٥١-٢٥٣.

الدرس الرابع

مراتب الناس عند المصيبة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يعدِّد مراتب الناس عند وقوع المصيبة.
- يوضح بم يكون الصبر.
- يبيِّن حكم البكاء عند وقوع المصيبة.

مفاهيم وحقائق الدرس

- الصبر يكون بالقلب واللسان والجوارح.
- البكاء عند المصيبة من غير إظهار الجزع جائز.

قيم واتجاهات الدرس

- الصبر.
- البعد عن الجزع.

مهارات الدرس

- التوسع.
- التلخيص.

الدرس الرابع ٤ مراتبُ الناس عندَ المصيبة

تمهيد

ما من أحد إلا ويتعرض للمصائب، ولكن الناس تختلف مواقفهم عند ذلك.

- فما مراتب الناس عند المصائب؟
- وما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم عند المصيبة؟

مراتبُ الناس عند المصيبة

الناس حال وقوع المصائب الدنيوية على أربع مراتب:

مراتب الناس عند المصيبة

الجزع والتسخط	الصبر	الرضا	الشكر والحمد
ويكون بالندب والنياحة ونحوهما، وهو محرَّم. وينافي الصبر. وينقص الإيمان. ويعرِّض الإنسان لسخط الله تعالى.	واجب.	مستحب.	مستحب، وهو أفضل المراتب.

٢٤

بم يكون الصبر؟

الصبر على أقدار الله المؤلمة يكون بالقلب، واللسان، والجوارح:

فصبر القلب: بترك الجزع، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[1]، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم.

وصبر اللِّسان: بترك التشكي والندب والنِّياحة.

الندب: رفع الصوت بتعداد فضائل الميت ومحاسنه، والتوجع والتفجع على فراقه.

النِّياحة: رفع الصوت بالبكاء على الميت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنِّياحة على الميت».

والمراد بالكفر هنا: الكفر الأصغر الذي لا يخرج عن الإسلام، ووسمها بالكفر يدل على أنها من الكبائر.

نشاط

بالتعاون مع زميلك، اذكر أمثلة أخرى من واقعك تدل على عدم صبر اللِّسان عند المصيبة.

.....

.....

وصبر الجوارح: بترك لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك عند المصيبة؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

(لطم الخدّ: وضع اليد عليه، وقيل هو الدعاء بالويل والثبور)

حكم البكاء من غير جزع

البكاء حزنًا على الميت أو المفقود من غير ندب ولا نياحة، أو البكاء على وجه الرحمة والرأفة جائز، ولا ينافي الصبر ولا الرضا بقضاء الله.

(١) سورة التغابن آية ١١

٢٥

معلومات إثرائية

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى: والناس حال المصيبة على مراتب أربع:

الأولى: التسخط، وهو إما أن يكون بالقلب، كأن يسخط على ربه، ويغضب على قدر الله عليه، وقد يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ (الحج: من الآية ١١)، وقد يكون باللسان؛ كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وقد يكون بالجوارح؛ كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور، وما أشبه ذلك.

الثانية: الصبر، وهو كما قال الشاعر:

الصبر مثل اسمه مر مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه ويكرهه، لكنه يتحمله ويتصبر، وليس وقوعه وعدمه سواء عنده، بل يكره هذا ولكن إيمانه يحميه من السخط.

الثالثة: الرضا، وهو أعلى من ذلك، وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره وإن كان قد يحزن من المصيبة؛ لأنه رجل يسبح في القضاء والقدر، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به على سهل أو جبل، إن أصيب بنعمة أو أصيب بضدها؛ فالكل عنده سواء، لا لأن قلبه ميت؛ بل لتمام رضاه بربه – سبحانه وتعالى– يتقلب في تصرفات الرب (ولكنها عنده سواء؛ إذ إنه ينظر إليها باعتبارها قضاء لربه، وهذا الفرق بين الرضا والصبر.

الرابعة: الشكر، وهو أعلى المراتب، وذلك أن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة، وذلك يكون في عباد الله الشاكرين حين يرى أن هناك مصائب أعظم منها، وأن مصائب الدنيا أهون من مصائب الدين، وأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وأن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته، وربما لزيادة حسناته شكر الله على ذلك، قال النبي ﷺ: «ما يصيب المؤمن من هم ولا غم ولا شيء إلا كفر له بها، حتى الشوكة يشاكها». كما أنه قد يزداد إيمان المرء بذلك[1].

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/١١٣-١١٥.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التوسع	ـــــ
٢	فردي	التلخيص	ـــــ

الدرس الخامس

ما يعين على الصبر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحث على الصبر على المصائب .
- يشرح الأسباب المعينة على الصبر .
- يذكر بعض صور الصبر من حياة الأنبياء عليهم السلام .

مفاهيم وحقائق الدرس

- المصائب تكفر الذنوب .
- أعظم المصائب المصيبة في الدين .
- مما يعين على الصبر تذكر ما أعـده الله للصابرين من الثواب العظيم .

قيم واتجاهات الدرس

- الصبر .
- الرضا .

مهارات الدرس

- الطلاقة .
- المرونة .
- التلخيص .

الدرس الخامس ٥ ما يعين على الصبر

تمهيد

بعد أن تعلمنا الصبر وفضله ومكانته وأحكامه ، هناك أسباب تعين على التحلي به .

ما يعين على الصبر

مما يعين المسلم على الصبر ما يأتي:

١ معرفة أن المصيبة من علامات إرادة الله الخير بالإنسان

والدليل على هذا:

١ حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» (١)

٢ حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» (٢)

وإنما كان تعجيل العقوبة في الدنيا خيرًا له؛ لأن المصائب تكفِّر الذنوب، وتدعو إلى الصبر فيثاب عليه. وكان تأخير العقوبة للمذنب حتى يوافيَ به يوم القيامة من الشر؛ لما فيه من اجتماع العقوبة عليه في الآخرة.

٢ معرفة أن المصائب في ذاتها تكفر الذنوب، وإذا صبر المسلم عليها نال ثواب الصابرين.

فعن أنس رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (٣) ومعنى الحديث: أن من كان ابتلاؤه أعظم كان ثوابه أكثر.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (٥٦٤٥).
(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في انتظار الفرج من الله (٢٣٩٦)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٢٩٥)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/٥٤٩)، قال الترمذي: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨) وأورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٢٠).
(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم (٢٣٩٦)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم (٤٠٣١)، قال الترمذي: حديث حسن غريب وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٦).

٢٧

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك، مثِّل على بعض المصائب التي تصيب الإنسان، وما الدليل على ثواب الصابرين من القرآن الكريم.

.....

.....

.....

١ معرفة أن وقوع البلاء بالانسان من علامات محبة الله له.

يدل على ذلك الحديث السابق: «وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ».

٢ استصغار المصيبة، لأنه ما من مصيبة إلا وهناك أكبر منها، فيحمد المسلم ربه على أن لم تكن أكبر منها، والتطر في واقع الناس المبتلين يخفف هذا، فكل من ابتلي بشيء فسيجد من ابتلي بما هو أشد منه.

نشاط ٢

اذكر أمثلة على تفاوت المصائب.

.....

.....

٣ نظر المصاب إلى ما بقي عنده من النعم الدينية والدنيوية، من المال والأهل والولد، والصحة والعافية، والسلامة في الدين، فمهما كانت المصائب، فما بقي للإنسان أكثر مما فاته؛ لأن نعم الله عليه لا تعد ولا تحصى.

٤ النظر إلى أن المصيبة لم تكن في الدين

فمهما ابتلي الإنسان في بدنه أو ماله أو ولده أو غير ذلك من أمور الدنيا، فليحمد الله أن لم يُصب في دينه كتوحيده، وصلاته، وطاعته لربه جلَّ وعلا، واستقامته على دينه، وبعده عن أحوال الضالين والمنحرفين، فالدنيا مهما بقيت فهي إلى زوال كامل، والآخرة هو الأساس والباقي للإنسان.

٢٨

معلومات إثرائية

ذكر ابن القيم – رحمه الله – أن الصبر على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: الصبر عن المعصية، الدرجة الثانية: الصبر على الطاعة، ثم قال:

الدرجة الثالثة: الصبر في البلاء، بملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الفرج. وتهوين البلية بِعَدِّ أيادي المنن. وبذكر سوالف النعم.

هذه ثلاثة أشياء تبعث المتلبس بها على الصبر في البلاء.

إحداها: ملاحظة حسن الجزاء

وعلى حسب ملاحظته والوثوق به ومطالعته يخف حمل البلاء، لشهود العوض، وهذا كما يخف على كل متحمل مشقة عظيمة حملها، لما يلاحظه من لذة عاقبتها وظفره بها. ولولا ذلك لتعطلت مصالح الدنيا والآخرة. وما أقدم أحد على تحمل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجلة، فالنفس مولعة بحب العاجل، وإنما خاصة العقل: تلمح العواقب، ومطالعة الغايات.

وأجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من رافق الراحة فارق الراحة، وحصل على المشقة وقت الراحة في دار الراحة، فإن على قدر التعب تكون الراحة.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكريم الكرائم
ويكبر في عين الصغير صغيرها وتصغر في عين العظيم العظائم

والقصد: أن ملاحظة حسن العاقبة تعين على الصبر فيما تتحمله باختيارك وغير اختيارك.

الثاني: انتظار روح الفرج

يعني راحته ونسيمه ولذته؛ فإن انتظاره ومطالعته وترقبه يخفف حمل المشقة. ولا سيما عند قوة الرجاء. أو القطع بالفرج. فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته: ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج معجل. وبه – وبغيره – يفهم معنى اسمه اللطيف.

الثالث: تهوين البلية بأمرين

أحدهما: أن يَعُدَّ نعم الله عليه وأياديه عنده؛ فإذا عجز عن عدّها، وأيس من حصرها، هان عليه ما هو فيه من البلاء ورآه – بالنسبة إلى أيادي الله ونعمه – كقطرة من بحر.

الثاني: تذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه، فهذا يتعلق بالماضي، وتعداد أيادي المنن يتعلق بالمستقبل، وأحدهما في الدنيا، والثاني يوم الجزاء[1].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ١٦٥-١٦٦.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الطلاقة	ـــــ
٢	فردي	المرونة	ـــــ
٣	جماعي	التلخيص	ـــــ

الدرس السادس

استعمال (لو) في الكلام

الدرس السادس ٦
استعمال (لَوْ) في الكلام
تمهيد
الرضا بقضاء الله وقدره واجب، والاعتراض عليه والتسخط منه حرام.
من العبارات الدارجة في الاستعمال عند حصول مصيبة (لَوْ) حصل كذا لما كان كذا؛ فما حكمها؟
أنواع استعمال (لو) في الكلام
استعمال (لَوْ) في الكلام على نوعين:
النوع الأول: استعمالٌ محرَّمٌ، وله صورتان:
استعمالها في أمرٍ ماضٍ على وجه التَّسخُّط من القضاء والقدر، كاستعمالها عند حلول المصائب.
مثال ذلك:
لو لم يسافر فلان ما مات.
لو لم يذهب مع فلانٍ لم يصبه حادث السيارة.
استعمالها في أمرٍ مستقبلٍ تمنّيًا للشرّ، مثل: لو كان لي سُلْطَةٌ لضربتُ فلانًا، واستوليتُ على ماله.
والدليل على تحريمه: حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».(١)
٣٢
(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، برقم (٢٦٦٤).

النوع الثاني: استعمالٌ جائزٌ، وله صورتان:
استعمالها في أمرٍ ماضٍ لا على وجه التَّسخُّط من القضاء والقدر، وإنما يحمل عليه الرغبة في الخير، أو الندم على فوات المنافعة.
مثال ذلك:
لو حضرتُ المحاضرةَ بالأمس لاستفدتُ.
لو ذاكرتُ دروسك لم ترسب.
استعمالها في أمرٍ مستقبلٍ تمنّيًا للخير، مثل: لو رزقني الله مالاً لأنفقت منه في وجوه الخير.
والدليل على جوازه: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النَّبِيَّ ﷺ قال في حجّه: «لو أني استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أسُقِ الهَدْيَ، ولجعلتُها عُمْرَةً».(١)
نشاط ١
اذكر مثالاً لاستعمال (لو) المحرم، ومثالاً لاستعمال (لو) الجائز مما ليس في الأمثلة الواردة في الكتاب.

الاستعمال	المثال
(لو) المحرمة	
(لو) الجائزة	

الحكمة من النهي عن استعمال (لو)
نهى الشرع عن استعمال (لَوْ) لحكم منها:
١ ما تضمنه استعمالها من التَّسخُّط على قضاء الله وقدره، وعدم الصبر عليه، والرضا به، وهو مما ينقص كمال التوحيد الواجب، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، والاعتراض على قضائه وقدره.
٣٣
(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب التمتع القارن، بلفظ: «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي»، برقم (١٦١٨)، ومسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٨)، واللفظ له.

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يبيِّن استعمالات (لو) في الكلام.
- يوضح استعمالات (لو) المحرمة.
- يبيِّن استعمالات (لو) الجائزة.
- يشير إلى الحكمة الشرعية في النهي عن استعمال (لو).
- يدل على البديل الشرعي لاستعمال (لو).

مفاهيم وحقائق الدرس

- يحرم استعمال (لو) في الأمور الماضية على جهة التسخط من القضاء والقدر.
- يجوز استعمال (لو) في تمني الخير أو الندم على فواته.
- استعمال (لو) في الاعتراض على القدر من صفات المنافقين.

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من التسخط على القدر باستعمال كلمة (لو).
- الاسترجاع والحمد عند وقوع المصائب.

مهارات الدرس

- التطبيق.
- الربط.

عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

قال القاضي عياض رحمه الله:

وقوله: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير» القوة هنا المحمودة يحتمل أنها في الطاعة، من شدة البدن وصلابة الأسر، فيكون أكثر عملاً، وأطول قيامًا، وأكثر صيامًا وجهادًا وحجًّا، وقد تكون القوة هنا في المُنّة وعزيمة النفس، فيكون أقدم على العدو في الجهاد وأشد عزيمة في تغيير المناكر والصبر على إيذاء العدو واحتمال المكروه والمشاق في ذات الله، أو تكون القوة بالمال والغنى فيكون أكثر نفقة في سبيل الخير، وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها، وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة.

ثم قال ﷺ: «وفى كل خير» للإيمان الذى هو صفتهم، لكن الله قد باين بين خلقه في داره، ورفع بعضهم فوق بعض درجات.

وقوله: «إن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت، ولكن قل: قدر الله وما شاء الله فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»: قال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث والنهي عن قول هذا، إنما هو لمن قاله معتقدًا ذلك حتمًا، وأنه لو فعل ذلك لم يصبه ذلك قطعًا، فأما من ردّ ذلك إلى مشيئة الله، وأنه لن يصيبه – فعل ذلك، أولم يفعله – إلا ما شاء الله وقدّره فليس من هذا، واستدل بما ورد من قول النبي ﷺ وأصحابه في هذا، مثل قول أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغار: "لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا".

وهذا لا حجة له فيه عندي؛ لأنه إنما أخبر عما يستقبل، وليس فيه دعوى لرد قدر بقدر، وكذلك جميع ما أدخل البخاري في باب ما يجوز من اللو، مثل قوله: "لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم" و "ولو كنت راجمًا أحد بغير بينة لرجمت هذه" و"لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك"، وشبه هذا كله مما يستقبل مما لا اعتراض فيه على قدر، ولا كراهة في قوله جملة؛ لأنه إنما أخبر عما يعتقد أنه كان يفعله لولا المانع له، وما في قدرته فعله، وما انقضى وذهب ليس في القدرة ولا في الإمكان فعله بعد.

معلومات إثرائية

وقد تكلمنا قبل على مثل هذا بأشبع من هذا الكلام، والذى عندي في هذا الحديث المتقدم أن النهي فيه على وجهه عمومًا لكن على طريق الندب والتنزيه، ويدل عليه قوله: «فإن لو تفتح عمل الشيطان» أي تلقي في القلب معارضة القدر وتشوش به تشويش الشيطان[1].

قال النووي – رحمه الله – تعالى بعد أن نقل كلام القاضي السابق: هذا كلام القاضي، قلت وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي» وغير ذلك، فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه، فيكون نهي تنزيه لا تحريم، فأما من قاله تأسفًا على ما فات من طاعة الله تعالى، أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا، فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث والله أعلم[2].

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التطبيق	ـــــ
٢	جماعي	الربط	استعمال كلمة (لو) على جهة التسخط على أقدار الله آفة من آفات اللسان التي قد توقع الإنسان في العذاب والهلكة كما دل على ذلك الحديث.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/١٥٧–١٥٨.
(٢) شرح النووي على مسلم ١٦/٢١٦.

الوحدة الثانية

دروس الوحدة

- الدرس السابع:
  نِسْبَةُ النِّعم لله.
- الدرس الثامن:
  نِسْبَةُ النِّعم لغير الله.
- الدرس التاسع:
  نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْسِ.

نِسْبَةُ النِّعم لغير اللّه

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. ينسب النعم لله.
٢. يبيِّن معنى نسبة النعم لغير الله، ويبيِّن صورها.
٣. يوضِّح حكم نسبة النعم لغير الله، مع الدليل.
٤. يحرص على نسبة النعم لله تعالى وحده.
٥. يعدِّد صور نسبة النعم للنفس، وحكمها، مع الاستدلال.

الكفاية الأساسية للوحدة:

إدراك وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى، وخطورة نسبتها لغير الله.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

نسبة النعم للمنعم سبحانه وتعالى.

الدرس السابع

نسبة النعم لله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يدرك وجوب نسبة جميع النعم إلى الله تعالى .
- يشكر الله تعالى على نعمه .
- يعدِّد أركان الشكر .
- يوضح أن شكر الناس من شكر الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- وجوب إضافة جميع النعم إلى الله تعالى .
- نعم الله لا تعدّ ولا تحصى .
- شكر النعمة يكون بالقلب واللسان والجوارح .

قيم واتجاهات الدرس

- إضافة النعم إلى الله تعالى .
- الشكر .

مهارات الدرس

- الوصف .
- التطبيق .
- الربط .

الدرس السابع ٧

نسبة النعم لله

تمهيد

الله تعالى هو المنعم على عباده، فالواجب علينا نسبة جميع النعم إليه، والحذر من نسبتها إلى غيره.

وجوب إضافة جميع النعم إلى الله تعالى

يجب إضافة جميع النعم إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه هو المتفضل بها على جميع خلقه، فلا أحد سواه ينعم عليهم، وأما العباد فهم أسباب يُجري الله تعالى النِّعم على أيديهم متى شاء، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾(١)، ولا يكون العبد موحِّدًا حتى ينسب جميع النعم إلى الله تعالى بقلبه ولسانه.

ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة

سوء الحال بالنقص في الأموال أو الأنفس أو الثمرات

(١) سورة النحل آية ٥٣.

٣٩

نعم الله لا تعدُّ ولا تحصى

نعم الله تعالى على عباده كثيرة جدًا، لا يمكن لأحد أن يعدّها أو يحصيها(١)، قال الله تعالى مذكِّرًا بذلك: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

شكر الله على النعم وحقيقته

يجب شكر الله تعالى على جميع نِعَمه، قال الله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(٥).

والشكر الكامل يتحقق بوجود ثلاثة أركان:

١. اعتراف القلب بنعمة الله، واستشعاره أن كل نعمة فهي من الله جل وعلا.
٢. إقرار اللسان بالنِّعمة، وثناؤه على الله تعالى بنِعَمه كلها.
٣. استعمال النِّعمة في طاعة الله، وتجنُّب استعمالها في معصيته.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك: عدِّد ثلاثًا من نعم الله عليك، ثم بيِّن كيف يكون شكرها الشكر الكامل:

	النعمة	كيفية شكرها
١	.....	١ .....
		٢ .....
		٣ .....

(١) يعني: لا يمكن أن يُحصر عدها لكثرتها. (٢) سورة إبراهيم آية ٣٤. (٣) سورة النحل آية ١٨. (٤) سورة البقرة آية ١٥٢. (٥) سورة النحل آية ١١٤.

٤٠

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨ ﴾ (النحل: ٦ – ١٨).

﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ يعني: ما تستدفئون به من الأكسية والأبنية من أشعارها وأصوافها وأوبارها ﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ من النَّسل والدَّرِّ والرُّكوب.

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ زينةٌ ﴿ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ تردُّونها إلى مَراحها بالعشايا ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة.

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أمتعتكم ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ ﴾ لو تكلَّفتم بلوغه على غير الإبل لشقَّ عليكم والشِّقِّ: المشقَّة ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ حيث منَّ عليكم بهذه المرافق.

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ لم يُسمِّه فالله أعلم به.

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي: الإسلام والطَّريق المستقيم يُؤدِّي إلى رضا الله

تعالى كقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ﴿وَمِنْهَا﴾ ومن السَّبيل ﴿جَآئِرٌ﴾ عادلٌ مائل كاليهوديَّة والنَّصرانية ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ﴾ أرشدكم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ حتى لا تختلفوا في الدِّين.

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يعني: ما ينبت بالمطر وكلُّ ما ينبت على الأرض فهو شجر ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون مواشيكم.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ أَيْ: وسخَّر لكم ما خلق في الأرض ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ أَيْ: هيئته ومناظره يعني: الدَّوابَّ والأشجار وغيرهما.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ ذلله للرُّكوب والغوص ﴿لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السَّمك والحيتان ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ الدُّرَّ والجواهرَ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ السُّفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ شواقّ للماء تدفعه بِجُؤْجُئِها بصدرها ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ لتركبوه للتِّجارة فتطلبوا الرِّبح من فضل الله.

﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ جبالاً ثابتةً ﴿أَن تَمِيدَ﴾ لئلا تميد أَيْ: لا تتحرَّك ﴿بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا﴾ وجعل فيها أنهاراً كالنِّيل والفرات ودجلة ﴿وَسُبُلًا﴾ وطرقاً إلى كلِّ بلدة ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم من البلاد فلا تضلُّوا.

﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ يعني: الجبال وهي علاماتُ الطُّرق بالنَّهار ﴿وَبِٱلنَّجْمِ﴾ يعني: جميع النُّجوم ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطُّرق والقِبلة في البرِّ والبحر.

﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾ يعني: ما ذُكر في هذه السُّورة وهو الله تعالى ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ يعني: الأوثان يقول: أهما سواءٌ حتى يسوَّى بينهما في العبادة؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أفلا تتعظون كما اتَّعظ المؤمنون.

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ إنعام الله عليكم ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ لا تطيقوا عدَّها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في شكر نعمه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم[1].

(١) الوجيز، للواحدي، ص ٦٠١ وما بعدها.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الوصف	ـــــ
٢	جماعي	التطبيق، الربط	ـــــ

الدرس الثامن

نسبة النعم لغير لله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم نسبة النعم لغير لله تعالى .
- يـذكـر بـعـض صـور مـن نسبة الـنـعـم لغير لله تعالى .
- يبيِّن حكم نسبة النعم لغير الله تعالى .
- يشرح متى تكون نسبة النعم لغير الله تعالى كفرًا أصغر، ومتى تكون كفرًا أكبر .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم نسبة النعم لغير لله تعالى .
- نسبة النعم لغير الله تعالى قد تكون كفرًا أصغر وقد تكون كفرًا أكبر .

قيم واتجاهات الدرس

- نسبة النعم لله تعالى .
- الحذر من نسبة النعم لغير لله تعالى .

مهارات الدرس

- الاستفاضة .
- المقارنة .

الدرس الثامن ٨ نسبة النعم لغير الله

تمهيد

يجب نسبة النعم لله ولا يجوز نسبتها لغيره، فما صور نسبة النعم لغير الله، وما أمثلة ذلك في واقعنا؟

المراد بنسبة النعم لغير الله

المراد بنسبة النَّعم لغير الله هنا: إضافة النِّعم إلى السبب الظَّاهر، مع نسيان المسبِّب وهو الله تعالى المنعمُ الحقيقيُّ

صور من نسبة النعم لغير الله

الصورة الأولى: قول: (لولا فلان لم يكن كذا)

قال عون بن عبد الله رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]. يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وهذا كما يقول بعض الناس: لولا الطيّار لهلكنا، أو لولا أن السائق كان حاذقًا لاصطدمت السيارة.

وفي هذه الأحوال يجب نسبة النعم إلى الله تعالى، فيقال مثلًا: كان السائق بفضل الله حاذقًا، وفق الله الطيّار لكذا، أو يقال: لولا الله ثم فلان لكان كذا، ونحو ذلك من العبارات التي فيها نسبة الفضل لله جلَّ وعلا، وأن المخلوق ما هو إلا سبب أعطانا الله تعالى النعمة على يده.

٤٣

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر ثلاثة من واقعك على الصورة الأولى:

- .....
- .....
- .....

الصورة الثانية: قول: (هذا بشفاعة آلهتنا)

قال ابن قُتيبة رحمه الله في تفسير الآية السابقة: يقولون: (هذا بشفاعة آلهتنا)، والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على الكافرين بشيء، من رزقٍ أو ربح أو نزول مطرٍ، يُقِرُّون بأن الله تعالى رزقهم ذلك، ولكنهم يعودون فينكرونه بقولهم: رَزَقَنا ذلك بشفاعة آلهتنا.

الصورة الثالثة: قول: (كانت الريح طيبة، والملّاح حاذقًا)

قال بعض السلف رحمهم الله في تفسير الآية السابقة: هو كقولهم: (كانت الريح طيبة، والملّاح حاذقًا) ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير) والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على أهل السفينة بالسلامة نسبوا ذلك إلى غيره كالرِّيح وقائد السفينة، مع أن الله تعالى هو الذي أجرى الفلك في البحر، وسخر لها الريح، فكان الواجب أن تنسب النعمة إليه لأنه هو المنعم بها، وفي حكمها قول: كان السائق ماهرًا.

الصورة الرابعة: نسبة المطر إلى غير الله تعالى

كقولهم: مُطرنا بنوء كذا وكذا.

٤٤

قال الإمام البخاري، رحمه الله:

باب قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة: ٨٢)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «شكركم».

حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»

قال ابن بطال رحمه الله:

قال المهلب: تعليق الترجمة بهذا الحديث هو أنهم كانوا ينسبون الأفعال إلى غير الله، فيظنون أن النجوم تمطرهم وترزقهم، فهذا تكذيبهم، فنهاهم الله عن نسبة الغيوث التي جعلها الله حياةً لعباده وبلاده إلى الأنواء، وأمرهم أن ينسبوا ذلك إليه؛ لأنه من نعمته وتفضله عليهم، وأن يفردوه بالشكر على ذلك والحمد على تفضله.

قال الطبري: فإن قال قائل: إن كان كما وصفت من نهي الله ورسوله عن نسبة الغيوث إلى الأنواء، فما أنت قائل فيما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حين استسقى قال للعباس رضي الله عنه: يا عم كم بقي من نوء الثريا، فقال: العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعًا، قال: فما مضت سابعة حتى مطروا. قيل: إن ذلك من عمر لم يكن على المعنى المنهي عنه؛ وذلك أن المعنى المنهي عنه إضافة ذلك إلى أنه من فعل النوء لا من فعل الله، فكان ذلك منهم بالله كفرًا، وأما ما كان من عمر، فإنه كان منه أنه من قبل الله تعالى عند نوء النجوم، كما يقول القائل: إذا كان الصيف كان الحر، وإذا كان الشتاء كان البرد، لا على أن الشتاء والصيف يفعل شيئًا من ذلك؛ بل الذى يأتي بالشتاء والصيف والحر والبرد الله خالق كل ذلك، ولكن ذلك من الناس على ما جرت عادتهم فيه، وتعارفوا معاني ذلك في خطابهم ومرادهم، لا على أن النجوم تُحدث نفعًا أو ضرًا بغير إذن الله لها بذلك.

قال الطبري: فإن قال قائل: كيف يكون الرزق بمعنى الشكر؟ قيل: لذلك مخارج في اللغة عند العرب: أحدها: أن يراد به: وتجعلون ما جعله الله سببًا لرزقكم من الغيوث

أنكم تكذبون به، ثم ترك ذكر السبب، وأقيم الرزق مكانه إِذْ كان مؤديًا عنه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾ (آل عمران: ١٧٥) ، بمعنى يخوفكم بأوليائه؛ إذ كان معلومًا أنه لا يخوف من كان له وليًّا، وإنما يخوف من كان له عدوًا فاكتفى بذكر أوليائه. والثاني: أن يكون المراد وتجعلون رِزْقكم الذى رَزَقكم من الغيث الذى به حياتكم ووجب به عليكم شكر ربكم تكذيبكم به، فاكتفى بذكر الرزق من ذكر الشكر؛ إذ كان معلومًا أن من رزق إنسانًا، فقد اصطنع إليه معروفًا يستوجب به الشكر. والثالث: أن يكون الرزق اسمًا من أسماء الشكر، وحُدِّثْتُ عن الهيثم بن عدى أنه قال: من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان فلانًا بمعنى ما شكر[١].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستفاضة	ـــــ
٢	جماعي	المقارنة	ـــــ

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٣/ ٢٨-٣٠.

الدرس التاسع

نسبة النعم إلى النفس

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح المراد بنسبة النعم إلى النفس .
- يبيِّن حكم نسبة النعم إلى النفس .
- يمثِّل لنسبة النعم إلى النفس .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم نسبة النعم إلى النفس .
- تحريم نسبة النعم إلى النفس .

قيم واتجاهات الدرس

- نسبة النعم لله تعالى .
- الحذر من نسبة النعم إلى النفس .

مهارات الدرس

- الاستفاضة .
- التلخيص .
- الاستنتاج .

الدرس التاسع ٩

نسبة النعم إلى النفس

تمهيد

قد ينسى بعض الناس ، أو يتكبر فينسب نعم الله تعالى عليه إلى نفسه .

● فما حكم ذلك ؟

المراد بنسبة النعم إلى النفس

أن يضيف الإنسان ما أتاه الله من النعم إلى نفسه ، أو آبائه وأجداده ، مع نسيان المنعم الحقيقي وهو الله تعالى .

حكم نسبة النعم إلى النفس

نسبة النعم إلى النفس حرام ، وهو من الكفر الأصغر الذي يسمى : (كفر النعمة) ، وهو نقص في كمال التوحيد الواجب .

والدليل على ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (١)

قال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَذَا لِي ﴾ (هذا بعملي ، وأنا محقوق به) . وقال ابن عباس : (يريد من عندي) .

أمثلة لنسبة النعم إلى النفس

● قول الطالب إذا نجح : هذا بجدي واجتهادي .

والواجب : أن ينسب النعمة لله فيقول مثلًا : الحمد لله ، هو الذي أعانني وسهَّل عليَّ ، فذاكرت واجتهدت ونجحت .

٤٧

(١) سورة فصلت آية ٥٠

● قول التاجر : جمعتُ ثروتي بذكائي ومعرفتي بوجوه البيع والشراء .

والواجب : أن ينسب النعمة لله فيقول مثلًا : هذا من فضل الله علي . أو الحمد لله الذي رزقني . أو الحمد لله الذي يسَّر لي أسباب الرزق .

● قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة : أنا مستحقٌّ لها .

والواجب : أن يعلم العبد افتقاره إلى ربه ، وأنه لا يستحق على ربه شيئًا ، وكل ما أعطاه الله تعالى تفضل من الله عليه لا باستحقاق له على ربه .

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك : اذكر مثالين آخرين لنسبة النعم إلى النفس :

● .....

● .....

نماذج من شكر نعمة الله وكفرها ، وعاقبة ذلك

أولًا : قصة الثلاثة من بني إسرائيل ، الأعمى والأبرص والأقرع

قص علينا رسول الله ﷺ قصة لثلاثة رجال من بني إسرائيل ، وكيف أن بعضهم أنعم الله عليه فشكر ، وبعضهم أنعم الله عليه فكفر نعمته ، ونسبها إلى نفسه ، ثم بيَّن النبي ﷺ عاقبة كل واحد منهم .

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّهُ سمع النبي ﷺ يقول : « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا ، وَجِلْدًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الإِبِلُ . قَالَ : فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

كرهوا مخالطتي وعدوني مستقذرا لأجله

كان العامل التي حسي على جعلها مشروط أشهر

قال : فَأَتَى الأَقْرَعَ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ ، قَالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

٤٨

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ (القصص: ٧٦).

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ كان ابن عمِّه ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالكبر والتجبُّر والبذخ وكثرة المال ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمع المِفْتَح وهو ما يُفتح به ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ تُثقل الجماعة ﴿أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ بكثرة المال ولا تأشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ الأشرين البطرين.

قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أيْ: اطلبها بإنفاق مالك في رضا الله تعالى ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ لا تترك أن تعمل في دنياك لآخرتك ﴿وَأَحْسِن﴾ إلى الناس ﴿كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ العمل بالمعاصي.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص: ٧٨).

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ عل فضل علم عندي، وكنت بذلك العلم مستحقًا لفضل المال، وكان أقرأ بني إسرائيل للتَّوراة، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال منه ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ لأنَّهم يدخلون النّار بغير حساب.

قال الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص: ٧٩).

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ في ثياب حمر عليه وعلى دوابِّه والرُّكبان الذين معه.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ (القصص).

معلومات إثرائية

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أَيْ: ولا يُلقَّن ولا يُوفَّق لهذه الكلمة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ عن زينة الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (القصص: ٨٢)

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ صار الذين كانوا يقولون: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ألم تر، ألم تعلم أن ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ يوسّع لمن يشاء ويُضيّق ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ عصمنا عن مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ كما خسف به.

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ يعني: الجنَّة ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تكبُّراً وتجبُّراً فيها ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ عملاً بالمعاصي وأخذا للمال بغير حقٍّ ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستفاضة	ـــــ
٢	فردي	التلخيص	ـــــ
٣	جماعي	الاستنتاج	ـــــ

(١) الوجيز للواحدي، ص ٥٢٨ وما بعدها.

الوحدة الثالثة

سبُّ مخلوقاتِ اللّه

دروس الوحدة

- الدرس العاشر:
  سَبُّ الدَّهْرِ.
- الدرس الحادي عشر:
  سَبُّ الرِّيحِ.

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١ يوضِّح حكم سب الدهر ، مع الاستدلال .

٢ يبيِّن حكم سب الريح ، مع الاستدلال .

٣ يبيِّن الحكمة من النهي عن سب الدهر .

٤ يبيِّن الحكمة من النهي عن سب الريح .

٥ يَحْذَر من سب الريح أو الدهر .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة حكم سب الدهر ، وحكم سب الريح ، وخطورة ذلك .

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني ، المناقشة .

مصطلحات جديدة:

سب الدهر ، سب الريح .

الدرس العاشر

سب الدهر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح المراد بسب الدهر.
- يمثِّل لسب الدهر.
- يبيِّن حكم سب الدهر.
- يستدل على تحريم سب الدهر.
- يذكر أقسام سب الدهر.
- يشرح الحكمة الشرعية في النهي عن سب الدهر.
- يميز سب الدهر من غيره مما لا يدخل فيه.
- يبيِّن حكم نسبة الحوادث إلى الدهر.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم سب الدهر.
- تحريم سب الدهر.
- سب الدهر قد يكون شركًا أكبر.
- نسبة الحوادث إلى الدهر كفر بالله تعالى.

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من سب الدهر.
- الحذر من نسبة الحوادث إلى الدهر.

مهارات الدرس

- التوسع.
- الاستفاضة.
- الوصول إلى المعلومة.

قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى:

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر».

هكذا رواه جمهور الرواة عن مالك يا خيبة الدهر.

ورواه سعيد بن هشام الصوفي عن مالك بإسناده، فقال فيه: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، وفي بعض النسخ عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه في هذا الحديث «لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإن الدهر هو الله».

والجماعة يروون فإن الله هو الدهر.

قال أبو عمر رواية الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هذا الحديث كما نقله مالك عن أبي الزناد عنه، وكذلك رواه بن سيرين وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر».

وهو معنى حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «استقرضت عبدي فلم يقرضني، وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني، يقول وادهراه وادهراه، وأنا الدهر وأنا الدهر».

وأما ابن شهاب فروى هذا الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وعن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ: «يقول يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار».

وفي روايته عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يؤذيني بن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار».

قال أبو عمر: من أهل العلم من يروي حديث ابن شهاب هذا "وأنا الدهر" بالرفع، فيكون بمعنى حديث مالك وما كان مثله.

ومنهم من يرويه بنصب الدهر على الصرف، كأنه قال: أنا ـ الدهرَ كلَه ـ بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار وما فيهما.

وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث كلها في التمهيد.

قال أبو عمر: المعنى عند جماعة العلماء في هذا الحديث أنه ورد نهيًا عن ما كان أهل الجاهلية يقولونه من ذم الدهر وسبه؛ لما ينزل من المصائب في الأموال والأنفس، وكانوا يضيفون ذلك إلى الدهر ويسبونه ويذمونه بذلك، على أنه الفاعل

ذلك بهم، وإذا وقع سبُّهم على من فعل ذلك بهم وقع على الله عز وجل، فجاء النهي عن ذلك تنزيهًا لله تعالى وإجلالاً له؛ لما فيه من مضارعة سب الله وذمه، تعالى الله عما يقول الجاهلون علوًّا كبيرًا.

قال امرؤ القيس:

ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة وليس على شيء قويم بمستمر

وقد ذكرنا كثيرًا من أشعارهم في التمهيد بهذا المعنى، وهو شيء لم يكن يسلم منه أحد، ولم يَنهَ عنه إلا من عصمه الله – عز وجل – بتوفيقه ويسره للعمل بعلمه، بل هو كثير جار في الإسلام كما كان في الجاهلية، يذم الدهر مرة، ويذم الزمان تارة، وتذم الليالي والأيام مرة، وتذم الدنيا أيضًا.

وكل ذلك لا يجوز على معنى ما وصفنا وبالله التوفيق، إلا أن أهل الإيمان إذا ذموا الدهر والزمان لم يقصدوا بذلك إلا الدهر [كذا] على قبيح ما يرى منهم، كما قال حكيم من شعرائهم:

يذم الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا
نذم زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضًا عيانا

وربما كان ذمهم للدهر على معنى الاعتبار بما تأتي به المقادير في الليل والنهار، كما قال أبو العتاهية:

سل القصر أودى أهلُه أين أهلُه أكلهم عنه تبدد شمله
أكلهم قضت يد الدهر جمعه وأفناه نقض الدهر يوما وفتله
أُخيّ أرى للدهر نبلاً مصيبة إذا ما رمانا الدهر لم تخط نبله
فلم أر مثل الدهر في طول عدوه ولا مثل ريب الدهر يؤمن ختله

وقال أيضًا:

إن الزمان يغريني بأمانه ويذيقني المكروه من حدثانه
فأنا النذير من الزمان لكل من أمسى وأصبح واثقًا بزمانه

وقال:

إن الفتى من الفناء قريب إن الزمان إذا رمى لمصيب
إن الزمان لأهله لمؤدب لو كان فيهم ينفع التأديب

صفة الزمان حكيمة وبليغة ... إن الزمان لشاعر وخطيب
ولقد رأيتك للزمان مجربًا ... لو كان يحكم رأيك التجريب
ولَقَد يكلمك الزمان بِأَلسُنٍ ... عَرَبِيَّةٍ وأراك لست تجيب
لو كنت تفهم عن زمانك قوله ... لعراك منه تعجم ونحيب
كيف اغتررت بصرف دهرك يا أخي ... كيف اغتررت به وأنت لبيب
ولقد حلبت الدهر أشطر درِّه ... حقبًا وأنت مجرب وأريب

وقال منصور الفقيه:

يا حَسَن الظن بالليالي ... أما تراها كيف تفعل
يضحك هذا وذاك يبكي ... تنصر هذا وذاك تخذل
ذاك معافى وذاك مبتلى ... وذاك تولي وذاك تعزل
أم أنت عن ما تراه من ذا ... وذاك من فعلها بمعزل

والمراد بهذا من منصور وغيره أن ذلك يقع في الليل والنهار.

ومثل ذلك قوله أيضًا:

للدهر إقبال وإدبار ... وكل حال بعدها حال
وآمن الأيام في غفلة ... وليس للأيام إغفال

وقد أنشدنا في باب أبي الزناد من كتاب التمهيد أشعارًا كثيرة من أشعار الجاهلية وأشعارًا أيضًا كثيرة إسلامية فيها ذم الزمان وذم الدنيا وذم الدهر، إلا أن المؤمن الموحد العالم بالتوحيد ينزه الله – سبحانه وتعالى – عن كل سوء، ينوي ذلك ويعتقده فإن جرى على لسانه شيء على عادة الناس استغفر الله وراجع الحق وراض نفسه عن العودة إليه، كما قال بعض الفضلاء العقلاء:

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحدًا ... وأنت والد سوء تأكل الولدا
أستغفر الله بل ذا كله قدر ... رضيت بالله ربًا واحدًا صمدًا
لا شيء يبقى سوى خير تقدمه ... ما دامَ ملكٌ لإنسان ولا خلدًا

وقال سليمان بن قبة العدوي، وكان مؤمنًا صالحًا:

أيا دهر أعملت فينا أذاكا ... وولَّيتنا بعد وجه قفاكا
جعلت الشرار علينا رؤوسا ... وأجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر إن كنت عاديتنا ... فها قد صنعت بنا ما كفاكا

معلومات إثرائية

وقال المساور بن هند :

بليت وعلمي في البلاد مكانه وأفنا شبابي الدهر وهو جديد

والأشعار في هذا أكثر من أن يحيط بها كتاب لو أفرد لها، وأكثر ما يعني المسلم إذا ذم دهره ودنياه وزمانه ختل الزمان وأهله وسلطانه.

والأصل في هذا المعنى في الإسلام وأهله قول رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله أو آوى إلى الله».

وأما أهل الجاهلية فإنهم كانوا منهم دهرية زنادقة، لا يعقلون ولا يعرفون الله، ولا يؤمنون، وفي قريش منهم قوم وصفهم أهل الأخبار، كرهت ذكرهم، وقد حكى الله تعالى عنهم أو عن بعضهم قولهم ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية ٢٤).

قال أبو عمر: وبمعنى ما ذكرنا قال أئمة العلماء:

أخبرنا إبراهيم بن شاكر قال: حدثني محمد بن إسحاق القاضي قال: حدثني أحمد ابن مسعود الزبيدي بمصر قال: حدثني أبو القاسم يحيى بن محمد بن يحيى بن أخي حرملة قال: حدثني عمي حرملة بن يحيى قال: قال الشافعي في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وقول رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل هو الدهر» قال الشافعي: تأويل ذلك – والله أعلم – أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر وتذمه عند المصائب التي تنزل بهم، من موت أو هدم أو ذهاب مال أو غير ذلك من المصائب، وتقول أصابتنا قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وأنا عليهم الدهر، والليل والنهار يفعل ذلك بهم، فيذمون الدهر بذلك ويسبونه.

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر» على أنه الذي يفعل بكم ذلك، فإنكم إذا سببتم فاعل ذلك وقع سبكم على الله – عز وجل – فهو الفاعل بذلك كله، وهو فاعل الأشياء ولا شيء إلا ما شاء الله العلي العظيم[1].

(١) الاستذكار ٨/ ٥٥٠–٥٥٥.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التوسع	ـــــ
٢	فردي	الاستفاضة	ـــــ
٣	فردي	الوصول إلى المعلومة	من سور المفصل التي أقسم الله فيها بالزمن : سورة الليل، سورة العصر، سورة الضحى .

الدرس الحادي عشر

سب الريح

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح المراد بسب الريح .
- يمثِّل لسب الريح .
- يبيِّن حكم سب الريح .
- يستدل على تحريم سب الريح .
- يذكر أقسام سب الريح .
- يشرح الحكمة الشرعية في النهي عن سب الريح .
- يذكر ما يقال عند هبوب الريح .
- يميِّز سب الريح من غيره مما لا يدخل فيه .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم سب الريح .
- تحريم سب الريح .
- سب الريح قد يكون شركًا أكبر .

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من سب الريح .

مهارات الدرس

- التذكر .
- التوسع .
- المقارنة .

الدرس الحادي عشر ١١ سَبُّ الرِّيح

تمهيد

الريح خلقها الله سبحانه وتعالى وهو الذي يدبّرها ويصرفها كيف يشاء ، وسب الريح من المحرمات المنقصة للتوحيد .

المراد بسبِّ الرِّيح

سَبُّ الرِّيح هو: شتمُها وعيبها، أو لَعْنُها والتَّسَخُّطُ منها.

مثال ذلك:

١ لعن الله هذه الريح.

٢ هذه ريح خبيثة.

٦٠

حكم سبِّ الرِّيح

سَبُّ الرِّيح حرام.

والدليل على ذلك: حديثُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ خَيْرِ مَا فِيهَا، وَمِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»[1]

أقسام سبِّ الرِّيح

سَبُّ الرِّيح قسمان:

القسم	حكمه
الأول: أنْ يسبَّ الرِّيحَ مُعتقدًا أنها الفاعلة بنفسها، أو أنها فاعلة مَعَ الله تعالى.	شركٌ أكبر.
الثاني: أنْ يَسُبَّ الرِّيحَ مع اعتقاده أنَّ الله وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ.	محرم؛ لأنه في حقيقته سَبٌّ لله تعالى.

الحكمة من تحريم سبِّ الرِّيح

نَهى الشرعُ عن سَبِّ الرِّيح لما فيه من المفاسد، ومنها:

١ أنَّ السَّبَّ في حقيقة الأمر يَقَعُ عَلَى مَنْ أرسلها وسخرها، وهو الله عَزَّ وَجَلَّ، والريح ليس لها من الأمر شيءٌ.

٢ أنَّه سَبٌّ لِمَنْ لا يستحق السبَّ، فإنَّ الريح خَلْقٌ مُسَخَّرٌ مُنْقَادٌ لأمر الله.

٣ ما تضمنه من الاعتراض على قضاء الله وقدره.

٤ ما تضمنه من الجزع وترك الصبر الواجب عند حلول المصائب.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/١٢٤)، والترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح برقم (٢٢٥٢)، والنسائي في اليوم والليلة، باب ما يقول إذا هاجت الريح برقم (١٠٢٧٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٦٨)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٧٦).

٦١

معلومات إثرائية

قال البخاري رحمه الله: باب إذا هبت الريح

حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني حميد، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: «كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك في وجه النبي ﷺ».

قال ابن رجب رحمه الله: إنما كان يظهر في وجه النبي ﷺ الخوف من اشتداد الريح؛ لأنه كان يخشى أن تكون عذابًا أرسل إلى أمته.

وكان شدةُ خوف النبي ﷺ على أمته شفقةً عليهم، كما وصفة الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ولما تلا عليه ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١) بكى.

ولما تلا قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية (المائدة: ١١٨) بكى، وقال: «اللهم، أمتي، أمتي»، فأرسل الله جبريل عليه السلام يقول له: «إن الله يقول: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

وكان يقول: «شيبتني هود وأخواتها». وجاء في رواية مرسلة: «قَصَّفْن علي الأمم»، يشير إلى أنه شيَّبه منها ما ذكر من هلاك الأمم قبل أمته وعذابهم.

وكان عند لقاء العدو يخاف على من معه من المؤمنين، ويستغفر لهم، كما فعل يوم بدر، وبات تلك الليلة يصلي ويبكي ويستغفر لهم، ويقول: «اللهم، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض». وكلُّ هذا من خوفه وشفقته عليهم.

وقد جاء في روايات متعددة: التصريح بسبب خوفه من اشتداد الريح:

ففي الصحيحين من حديث سليمان بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرف ذلك في وجهه، فقلت: يا رسول الله: أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة، ما يُؤمّني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا».

وخرجا – أيضًا – من رواية ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة، قالت كان رسول الله ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت

السماء سُرّي عنه، فعرّفته عائشة ذلك، فقال النبي ﷺ : « وما أدري لعله كما قال قوم : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ (الأحقاف : ٢٤) الآية » .

وزاد مسلم في أوله : كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال : « اللهم، أني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » .

وخرّجه النسائي، ولفظه : "كان إذا رأى ريحًا" بدل : "مخيلة" .

وخرج مسلم – أيضًا – من حديث جعفر بن محمد، عن عطاء، عن عائشة، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم عُرف ذلك في وجهه، فأقبل وأدبر، فإذا مطر سُرَّ به، وذهب عنه ذلك . قالت عائشة : فسألته، فقال : « إني خشيت أن يكون عذابًا سُلّط على أمتي » .

وخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا رأى سحابًا مقبلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه، وإن كان في صلاته، حتى يستقبله، فيقول : « اللهم، إنا نعوذ بك من شر ما أرسل »، فإن أمطر قال : « اللهم سقيًا نافعًا » مرتين أو ثلاثًا، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك . ولفظه لابن ماجه .

وخرجه أبو داود، ولفظه : كان إذا رأى ناشئًا في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة، ثم يقول : « اللهم، أني أعوذ بك من شرها » .

وخرجه ابن السني، ولفظه : كان إذا رأى في السماء ناشئًا، غبارًا أو ريحًا، استقبله من حيث كان، تعوَّذ بالله من شره .

وكذا خرجه ابن أبي الدينا .

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي في "اليوم والليلة" وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال : « الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها » .

وخرج الترمذي من حديث أبَيِّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقالوا : اللهم، إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها وشر ما أمرت به » .

وقال : حسن صحيح .

وخرجه النسائي في "اليوم والليلة" مرفوعًا وموقوفًا على أُبَيٍّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي الباب أحاديث أُخَر متعددة.

وروي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا تسبوا الريح؛ فإنها بشر ونذر ولواقح، ولكن استعيذوا بالله من شر ما أرسلت به.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لا تسبوا الريح؛ فإنها تجيء بالرحمة، وتجيء بالعذاب، وقولوا: اللهم، اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابًا.

خرجهما ابن أبي الدنيا.

وخرج – أيضًا – بإسناده، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان إذا هبت الريح قال: اللهم، إن كنت أرسلتها رحمة فارحمني فيمن ترحم، وإن كنت أرسلتها عذابًا فعافني فيمن تعافي.

وبإسناده، عن ابن عمر، أنه كان يقول إذا عصفت الريح: شدوا التكبير؛ فإنها تذهب.

وعن عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أنه لما ولي هبت ريح، فدخل عليه رجل وهو منتقع اللون، فقال: مالك يا أمير المؤمنين؟ قال: ويحك، وهل هلكت أمة إلا بالريح؟

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التذكر	ـــــ
٢	جماعي	التوسع	ـــــ
٣	فردي	المقارنة	ـــــ

الوحدة الرابعة

دروس الوحدة

- الدرس الثاني عشر:
  أنواع السِّحْر .
- الدرس الثالث عشر:
  عقوبة السَّاحر .
- الدرس الرابع عشر:
  الواجب تُجاه السِّحر والسِّحرة.
- الدرس الخامس عشر:
  النُّشْرَةُ.

السِّحر

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يعرِّف السِّحر ، ويبيِّن حكمه ، وأنواعه.
٢. يبيِّن عقوبة الساحر في الدنيا والآخرة ، مع الاستدلال .
٣. يوضِّح الواجب على الفرد والمجتمع نحو السِّحر والسَّحرة.
٤. يبيِّن سبل الوقاية من السِّحر.
٥. يحذر من الذهاب إلى السَّحرة ، أو الإعجاب بأعمالهم السحرية.
٦. يبيِّن معنى النُّشرة ، وحكمها ، وأنواعها.
٧. يوضِّح الطرق الشرعية لعلاج المسحور.

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة حقيقة السحر، وحكمه، وعقوبة الساحر، وسبل الوقاية من السحر، والطرق الشرعية لعلاجه.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الألوهية، الرقى، التمائم.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

السحر، النُّشْرَة.

الدرس الثاني عشر

أنواع السحر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم السحر.
- يعدد أشهر أنواع السحر.
- يوضح حقيقة سحر التأثير.
- يذكر بعض صور سحر التأثير.
- يبيِّن حكم سحر التأثير.
- يستدل على أن سحر التأثير شرك وكفر بالله.
- يوضح حقيقة سحر التخييل.
- يذكر بعض صور سحر التخييل.
- يستدل على أن سحر التخييل كفر بالله تعالى.
- يوضح حقيقة سحر الخداع والتمويه والخفة.
- يستدل على أن سحر الخداع والتمويه والخفة من كبائر الذنوب.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم السحر.
- سحر التأثير شرك وكفر بالله.
- سحر التخييل كفر بالله تعالى.
- سحر الخداع والتمويه والخفة من كبائر الذنوب.

قيم واتجاهات الدرس

- النفور من السحر والسحرة.
- الاعتصام بالله تعالى.

مهارات الدرس

- التعليل.
- المقارنة.

الدرس الثاني عشر ١٢ أنواع السحر

تمهيد

نسمع بالسحر:
- فما المراد به؟
- وما أنواعه؟
- وما حكمه الشرعي؟

المراد بالسحر

السِّحر لغة: ما لَطُفَ وخَفِيَ سَبَبُهُ.

والمراد به: عملٌ شيطانيٌّ يؤثِّر في القلوب والأبدان، ومنه تخييلاتٌ تؤثِّر في الأبصار لا حقيقة لها.

٦٧

أنواع السحر

للسِّحر أنواع كثيرة، أشهرها ثلاثة أنواع:

النوع الأول: سحر التأثير

وهو: الذي له حقيقة وأثر في الخارج، وهو: السِّحرُ الشَّيطاني، ويتم عن طريق كلام يتكلم به الساحر مع تَدْخِينات ونَتْف، فتُعينُه الشياطين على تنفيذ مطلوبه، فيؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض أو يُضعف البدن أو يقتل.

ومن صور هذا النوع:

1. سِحْرُ النَّفْث في العُقَد.
2. سحرُ الغَوْلة وهو: سحر العَطْف والصَّرف، الذي يفرِّق بين المرء وزوجه، أو يصرف رجلًا لمحبة امرأة، أو امرأة لمحبة رجل، ومنه: ربط الرجل عن زوجته.

حكمه: هذا النوع تعلمه واستعماله كُفرٌ وشركٌ، ومن الأدلة على ذلك:

1. قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1].
(الملك - يحبس الله بهما عباده وهو تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعوة / تعليم السحر وعلامة الشيطان)
2. قول الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[2]، قال عمر رضي الله عنه: الجبت: السِّحر، والطاغوت: الشيطان، وقال جابر رضي الله عنه: الطواغيت: كُهَّانٌ كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.
3. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[3]، والذي لا نصيب له في الآخرة مطلقًا هو الكافر.
(النصيب)

(١) سورة البقرة آية ١٠٢.
(٢) سورة النساء آية ٥١.
(٣) سورة البقرة آية ١٠٢.

٦٨

معلومات إثرائية

السحر لغةً : ما خفي ولطف سببه وتُخيل على غير حقيقته[1].

واصطلاحاً : عزائم ورقى، وكلام يُتكلم به، وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه[2].

والسحر محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل هو محرم في جميع أديان الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (سورة طه:٦٩)، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ۗ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة:١٠٢)، فبيَّن سبحانه أن طلاب السحر يعلمون أن صاحبه ما له في الآخرة من خلاق أي من نصيب، ولكن يطلبون به الدنيا من الرئاسة والمال.

والسحر كثير منه ما لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب، والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بها؛ ولهذا قرنهُ الشارع بالشرك، حيث يقول النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قال: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ» الحديث[3]، فهو داخل في الشرك من ناحيتين:

الناحية الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين، والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه؛ ليقوموا بخدمة الساحر، فالسِّحرُ من تعليم الشياطين، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ (سورة البقرة:١٠٢).

الناحية الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في ذلك، وهذا كفر وضلال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ (سورة البقرة:١٠٢)، وإذا كان كذلك فلا شكَّ أنه كفر وشرك؛ يناقض العقيدة، ويجبُ قتل متعاطيه، كما روي ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»[4]، والصحيح أنه من قول جندب الخير رضي الله عنه، وقد روي قتل الساحر

---

(١) يُنظر أحكام القرآن للجصاص (١/ ٥١)، وأضواء البيان (٤/ ٤١)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ٣١٣).

(٢) يُنظر الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل (٤/ ١٦٤)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ٣١٣-٣١٤)، وعقيدة التوحيد للفوزان (ص/ ١٠٠).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٦١٥)، ومسلم برقم (٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٤٦٠) وقال: وَالصَّحِيحُ عن جُنْدَبٍ مَوْقُوفٌ وَالْعَمَلُ على هذا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ من أَصْحَابِ النبي ﷺ وَغَيْرِهِمْ وهو قَوْلُ مَالِكِ بن أَنَسٍ وقال الشَّافِعِيُّ: «إنما يُقْتَلُ السَّاحِرُ إذا كان يَعْمَلُ في سِحْرِهِ ما يَبْلُغُ بِهِ الْكُفْرَ فإذا عَمِلَ عَمَلًا دُونَ الْكُفْرِ فلم نَرَ عليه قَتْلًا»، وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٠١).

عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وحفصة بنت عمر وعبد الله بن عمر وجندب بن عبد الله البجلي وجندب بن كعب الخير وقيس بن سعد وعمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1]، فمتى ثبت سحر الساحر بالبينة لدى المحاكم الشرعية، وجب قتل هذا الساحر، ولا يقبل منه توبة ولو أظهر التوبة، أما من جاء إلى ولاة الأمر من غير أن يقبض عليه فيُخبر عن توبته، وأنه كان فعل كذا فيما مضى من الزمان وتاب إلى الله سبحانه وظهر منه الخير فهذا تقبل توبته، لأنه جاء مختارًا طالبًا للخير معلنًا توبته من غير أن يقبض عليه أحد أو يدعي عليه أحد، فإذا جاء على صورة ليس فيها حيلة ولا مكر فإن مثل هذا تقبل توبته، لأنه جاء تائبًا نادمًا.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التعليل	ـــــ
٢	جماعي	المقارنة	ـــــ

(١) يُنظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٩/ ٣٨٤) و (٣٥/ ١٧١)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ٣١٥-٣٢٥)، وعقيدة التوحيد للفوزان (ص/ ١٠٠-١٠١).

الدرس الثالث عشر

عقوبة الساحر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يفصل في بيان عقوبة الساحر الدنيوية في كل نوع من أنواعه الثلاثة.
- ينبه على عقوبة الساحر في الآخرة.
- يعلِّل لكون السحر كفرًا وشركًا.

مفاهيم وحقائق الدرس

- عقوبة الساحر سحر التأثير أو التخييل هي القتل.
- عقوبة الساحر سحر الخداع والتمويه هي التعزير البليغ.

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من السحر والسحرة.

مهارات الدرس

- الاستنتاج.
- حل المشكلات.

الدرس الثالث عشر ١٣

عقوبة السَّاحر

تمهيد

ما عقوبة الساحر في الدنيا والآخرة ؟

عقوبة الساحر

أولًا: السَّاحرُ الذي يستعمل سحر التأثير والتخييل الذين هما كفر عقوبته القتل كما ذهب إليه جمهور أهل العلم.

والدليل على ذلك ما يأتي:

أن السِّحر كفر وَرِدَّة عن دين الإسلام. ولهذا ذكره العلماء في باب الرِّدة. وذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام. وعقوبة المرتد القتل **والدليل على هذا** حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ.**(١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٦٩٢٢).

٧٤

أن قتل الساحر ثابت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم بعض الخلفاء الراشدين، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ثبت قتل السَّاحر عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم عمر، وحفصة، وجندب رضي الله عنهم:

- قال بَجالةُ بنُ عَبْدَةَ التَّمِيميُّ التابعيُّ: أتانا كتابُ عُمَرَ رضي الله عنه قَبْلَ مَوْتِهِ بسَنَةٍ: أنِ اقْتُلوا كُلَّ ساحِرٍ وساحِرَةٍ، فَقَتَلْنا ثلاثَ سَواحِرَ.(١)
- عن أنَّ أمَّ المؤمنين حفصة رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أنَّ جارِيَةً لَها سَحَرَتْها، فَأَمَرَتْ بِها فَقُتِلَتْ.(٢)
- عَنْ جُنْدُبٍ الحِيرِ الأَزْدِيِّ رضي الله عنه أنَّهُ جاءَ إلى ساحِرٍ فَضَرَبَهُ بالسَّيْفِ حَتَّى ماتَ.(٣)

ثانيًا: السَّاحرُ الذي يستعمل سحر الخداع والتَّمويه والخِفَّة الذي هو معصية وليس بكفر عقوبته التعزير البليغ الذي يردعه ويكف شرَّه، وتقدير ذلك راجع إلى ما يراه ولي الأمر أو القاضي النَّائب عنه للنظر في أمرهم.

نشاط ١

ماذا تستنتج من عقوبة السَّاحر؟

.....

.....

.....

(١) أخرجه أحمد ٣/٤٧٦ (١٦٥٧)، وأبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في أخذ الجزية من المجوس برقم (٣٠٤٣). قال الشافعي: حديث بجالة مُتَّصِلٌ ثابتٌ. الأم للشافعي ٥/٤٨٣، وسنن البيهقي ٨/١٣٦. وإسناده لإسناد البخاري إلا أن أحمد بن محمد شيخ البخاري ابن الدينري. وقد روى البخاري المغيرة مختصرا في كتاب الجزية. باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ٣/١٥٨ (٢٩٥٧). وليس فيه ذكر قتل السواحر. ويوهم من عزاه للبخاري بذكر قتل السواحر

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٧٢٠، ومن طريقه البزار ١٠/٨٨ (٤٢٧٤)، ١٠/٨٩ (٤٢٧٥). وابن أبي شيبة ٨/٤٣٢ (٢٧٦٧٦). والبيهقي في السنن الكبرى ٨/١٣٦. بإسناد فيه سالم عبد الله من ٦٧٧ | ١٥٦ | والطبراني في المعجم الكبير ٢/٣٣. وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ١٠/١٨٢ (١٨٧٤٨). وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٤٧١ (٢٨٧٧٩). والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/٤٠١. والبيهقي في السنن الكبرى ٨/١٣٦. وابن قانع في معجم الصحابة ١/٢١١. بهذا لفظه مختصرا. وبنحوه الأثبوني موقوفا في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣/٢ – ٦٤٠ تحت الحديث رقم (٦١٤٢).

٧٥

قال البغوي رحمه الله: واختلف أهل العلم في قتل الساحر، روي عن عمرو بن دينار، أنه سمع بجالة يقول: كتب عمر «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة»، فقتلنا ثلاث سواحر.

وروي عن حفصة زوج النبي ﷺ أن جارية لها سحرتها، فأمرت بها فقتلت.

وإلى هذا ذهب جماعة من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم من أهل العلم، وهو قول مالك، وسئل الزهري أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ صُنع به ذلك، فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب.

وعند الشافعي يقتل الساحر إن كان ما يسحر به كفرًا إن لم يتب، فإن لم يبلغ عمله الكفر، فلا يقتل، وتعلم السحر لا يكون كفرًا عنده إلا أن يعتقد قلب الأعيان منه، وذهب قوم إلى أن تعلمه كفر، وهو قول أصحاب الرأي.

ولو قتل الساحر رجلاً بسحره وأقرّ أني سحرته، وسحري يقتل غالبًا، فيجب عليه القود عند الشافعي.

وعند أصحاب الرأي: لا يجب به القود، ولو قال: سحري قد يقتل وقد لا يقتل، فهو شبه عمد، وإن قال: أخطأت إليه من غيره، فهو خطأ تجب به الدية مخففة، وتكون في ماله، لأنه ثبت باعترافه إلا أن تصدقه العاقلة، فتكون عليهم[1].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الاستنتاج	يستنتج من عقوبة الساحر شدة خطر السحرة على دين الناس وعلى حياتهم.
٢	جماعي	حل المشكلات	ـــــ

(١) شرح السنة ١٠/ ٢٣٩-٢٤٠.

الدرس الرابع عشر

الواجب تجاه السحر والسحرة

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يُنبّه إلى علامات السحرة التي تميزهم عن غيرهم .
- يميِّز بين السحرة وبين غيرهم من الرقاة الشرعيين .
- يبيِّن الواجب على المسلم تجاه السحر والسحرة .
- يفصل القول في حكم إتيان السحرة .
- يحذر من بعض الممارسات الخاطئة في التعامل مع السحرة .
- يشير إلى سبل الوقاية من السحر .

مفاهيم وحقائق الدرس

- للسحرة علامات تميزهم عن غيرهم .
- وجوب الحذر من السحرة والتحذير منهم .
- تحريم إتيان السحرة وتصديقهم .

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من السحر والسحرة .
- عدم إتيان السحرة وتصديقهم .
- الأخذ بالسبل الشرعية الواقية من السحر .

مهارات الدرس

- تحمل المسؤولية .
- التلخيص .

الدرس الرابع عشر ١٤ الواجب تجاه السحر والسحرة

تمهيد

- ما العلامات التي يعرف بها السحرة؟
- ما الواجب علينا تجاه السحر والسحرة؟
- ما سبل الوقاية من السحر؟

العلامات التي يُعرف بها السَّاحر

احذر السحر

لمعرفة علامات الساحر التي تميزه عن غيره أهمية كبيرة، حيث إن بعض السحرة يُلبِّسون على الناس، ويوهمونهم أنهم من الرُّقاة الشرعيين. ومن علامات الساحر ما يلي:

١ أنه يسأل المريض عن اسمه، واسم أمّه.

٢ قد يخبر المريض باسمه، واسم بلده، ومشكلته التي جاء من أجلها.

٣ قد يطلب من المريض تزويده بشيء من آثاره المادية مثل: مشطه، أو ثوبه، أو شعره.

٤ إعطاء ما يسمى بالحجاب، وغالب ما يكتب فيه طلاسم، وهي: كلمات وأسماء غير معروفة، أو أرقام، أو خطوط، أو حروف مقطعة، أو رسوم، أو مربّعات داخلها كتابة.

٥ قراءة شيء من القرآن بصوت مرتفع، ثم قراءة كلام غير مفهوم بصوت منخفض يخفيه عن المريض، وهذه من حيلهم للتلبيس على الناس يوهمونهم أنهم من أصحاب الرقية الشرعية.

٦ إعطاء المريض أشياء يدفنها في الأرض، أو أوراقًا يتدخن بها.

٧٨

٧ قد يطلب من المريض إحضار حيوان ليذبحه، أو يأمره بذبحه، أو يأمره بأن لا يمس الماء لفترة يحددها.

٨ بعض السحرة يتّصلون عشوائيًا ببعض الهواتف، ويوهمون المتّصل عليه بأنهم يعرفون عنه بعض المعلومات، وأن لديه بعض المشاكل، وأنهم سوف يساعدونه على حلها، وما هم إلا دجّالون يريدون ابتزازه، فالواجب ترك الانسياق وراءهم، والحذر من الاستجابة لهم.

الواجب علينا تجاه السحر والسحرة

١ الحذر من السّحر بجميع أنواعه؛ لما فيه من الخطورة على الدين والمجتمع.

٢ تجنُّب إتيان السَّحَرة أو الاتصال بهم، والحذر منه.

٣ الحذرُ من دلالة أحد عليهم للتعامل معهم.

٤ تحذيرُ الناس من السِّحر والسَّحَرة.

٥ مُناصحةُ من يقع في التعامل معهم.

٦ عند العلم بوجودهم يجبُ تبليغ الجهات المسؤولة عنهم لردّ كيدهم، والقضاء على إفسادهم.

من علامات الساحر والكاهن

نشاط

حدّد بعض الجهات المسؤولة التي يمكن الاتصال بها لتبليغهم عن السَّحرة والمشعوذين.

.....

.....

٧٩

معلومات إثرائية

صفات السحرة والمشعوذين[1]:

السحرة لهم صفات عديدة قد تجتمع كلها في الساحر وقد يتخلف بعضها ومن تلك الصفات التي تكون في الساحر أنه يكون نجساً رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية فلا يتوضأ ولا يتنظف ولا يصلى الصلوات المكتوبة، ويأكل أموال الناس بالباطل، ويجلس في المزابل والأماكن المهجورة والمقابر، ويكون مع الكلاب، ويحب الفواحش، ويأكل الحيات والعقارب والزنابير، ويشرب المحرم من النجاسات، ويدعو غير الله ويستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، وربما ظهر بمظهر الصلحاء والعباد، فهذه بعض علاماتهم.

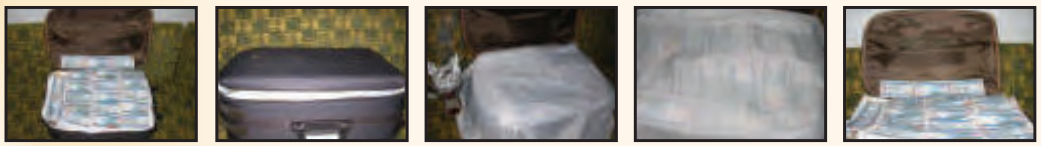

ومن علامات الساحر في تعامله مع المريض أو من يطلب منه شيئًا:

١- عقد خيط أو شعر والنفث فيها، وجاء في الحديث: «من عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فيها فَقَدْ سَحَرَ».

٢- قد يطلب حيوانًا ليذبح بطريقة يحددها ولا يذكر اسم الله عليه، ويمسح بالدم موضع الألم، أو يضع الذبيحة في مزبلة أو مقبرة أو عند حجر أو شجر، وقد يطلب بقايا المسحور كثوبه أو منديله أو شعره أو مشطه أو حذاءه أو أظافره أو صورته، أو أي شيء فيه ريح عرقه.

٣- الإخبار عن بعض المغيبات كاسم المريض واسم أمه ومشكلته التي يعاني منها.

(١) يُنظر في بعض هذه الصفات مجموع فتاوى ابن تيمية (١١ / ٢١٤-٢١٦)- ضمن ذكره صفات أولياء الشيطان-، والصور مستفادة من بعض المواقع في الإنترنت.

معلومات إثرائية

٤- التمتمة بكلام غير مفهوم أو الخط بالأرض خطاً غير مفهوم، وجاء في الحديث: «إِنَّ الْعِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ» أي من أعمال السحر، **وَالطَّرْقُ**: الْخَطُّ يُخَطُّ بالأَرْضِ.

٥- طلب أشياء غريبة من باب التعجيز حتى إذا عجز عنها المريض طلب مبلغ كبير من المال ويقول أحضره لك من ملك الجان، مثل: خمسة عشر طيرًا يصاد وقت الظهيرة، أو فأر يتيم.

٦- كتابة الطلاسم والجداول والرسومات وفيها أحرف وأرقام ونجوم وغيرها.

ويجب على المؤمن أن يُحصن نفسه، ومن أهم ما يحصن به العبد نفسه النقاط التالية:

١. التوكل على الله عز و جل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (سورة الطلاق: ٣).

٢. المحافظة على الأذكار المشروعة دُبر الصلاة وعند النوم وفي الصباح والمساء ومن ذلك قراءة آخر آيتين من سُورَةِ الْبَقَرَةِ قال ﷺ: «الْآيَتَانِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[١]، وأيضًا قراءة المعوذتين فقد جاء عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: «بَيْنَا أنا أَسِيرُ مع رسول اللَّهِ ﷺ بين الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رسول اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بأعوذ بِرَبِّ الْفَلَقِ و أعوذ بِرَبِّ الناس وَيَقُولُ: يا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فما تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا قال وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا في الصَّلَاةِ»[٢].

٣. قول الدعاء المشروع عند النزول في أي منزل، قال ﷺ: «من نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قال أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ لم يَضُرَّهُ شَيْءٌ حتى يَرْتَحِلَ من مَنْزِلِهِ ذلك»[٣].

٤. المحافظة على دعاء دخول الخلاء (الحمام) كما كان النبي ﷺ إذا دخل الْخَلَاءَ، قال: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ»[٤].

٥. قراءة آية الكرسي قبل النوم فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: وَكَّلَنِي رسول اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ- وهو شَيْطَانٌ - فَجَعَلَ يحثوا من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ، إلى أن قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقال - أي الشَّيْطَانُ - إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٧٨٦)، ومسلم برقم (٨٠٧).
(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٤٦٣).
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٧٠٨).
(٤) أخرجه البخاري برقم (١٤٢)، ومسلم برقم (٣٧٥).

حَافِـظٌ ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَـانٌ حتى تُصْبِحَ، فقـال النبي ﷺ: « صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ »[١].

٦. قراءة سورة البقرة في المنزل وغيره، قال ﷺ: « اقرأوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فإن أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ولا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ »[٢] والْبَطَلَةَ معناها: السَّحَرَةُ.

٧. قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة في كل يوم، قال ﷺ: « من قال لَا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كانت له عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ له مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عنه مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذلك حتى يُمْسِيَ ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاء بِهِ إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ من ذلك »[٣].

٨. المحافظة على دعاء الخروج من المنزل، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: « من قال – يَعْنِي إذا خَرَجَ من بَيْتِهِ –: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ على اللَّهِ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ يُقَالُ له كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عنه الشَّيْطَانُ »[٤].

٩. المحافظه على صلاة الفجر مع المسلمين، فقد قال ﷺ: « من صلى الصُّبْحَ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّهِ فلا يَطْلُبَنَّكُمْ الله من ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ في نَارِ جَهَنَّمَ »[٥].

١٠. أكل سبع تمرات، فقد قال ﷺ: « من تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لم يَضُرَّهُ ذلك الْيَوْمَ سُمٌّ ولا سِحْرٌ »، وفي رواية: « من أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بين لَابَتَيْهَا »[٦] يعني من جميع تمر المدينة العجوة وغير العجوة، كما رواه مسلم في صحيحه، ويميل الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – إلى أنه يرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وأنه ﷺ ذكر ذلك الفضل خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة في أنواع التمر الأخرى، وذكر الشيخ أنه يظن أن في بعض الروايات: (من التمر) من غير قيد[٧].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣١٠١).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣١١٩)، ومسلم برقم (٢٦٩١).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٢٦)، قال البخاري: ولا أعرف لابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة غير هذا الحديث ولا أعرف له سماعا منه، علل الترمذي (١ / ٣٦٢).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٦٥٧)، وانظر تقييده بالجماعة في المسند المستخرج على صحيح مسلم برقم (١٤٦٧)، وفي كلام بعض الشراح في فيض القدير (٦ / ١٦٤)، وتحفة الأحوذي (٦ / ٣١٩).

(٦) أخرجه مسلم برقم (٢٠٤٧).

(٧) يُنظر فتاوى الشيخ ابن باز (٨ / ١٠٩) .

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	تحمل المسؤولية	المحكمة الشرعية، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشرطة.
٢	جماعي	التلخيص	ـــــ

الدرس الخامس عشر

النُّشْرَة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم النُّشْرَة .
- يفرِّق بين النُّشْرَة الجائزة والنُّشْرَة غير الجائزة .
- يذكر بعض الطرق الشرعية لعلاج المسحور .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم النُّشْرَة .
- حل السحر بالسحر حرام شرعًا .
- يجوز حل السحر بالرقية الشرعية والأدوية المباحة .

قيم واتجاهات الدرس

- البحث عن الطرق الشرعية لحل السحر .
- البعد عن الطرق غير الشرعية لحل السحر .

مهارات الدرس

- الربط .
- حل المشكلات .

الدرس الخامس عشر ١٥ النُّشْرَة

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

تمهيد

- بيِّن موضع ذكر السِّحر في السورة .

تعريف النُّشرة

النُّشرةُ لغةً: من النشر، وهو التفريق.

وشرعًا: حَلُّ السِّحْر عن المسحور. وهي نوع من العلاج يعالج به من يُظن أن به سحرًا أو مسًّا من الجن.

سميت بذلك: لأنه يُنشر بها عن المسحور ما خالطه من الداء، أي يفرَّق بينه وبينه، ويُحل ويُكشف ويُزال عنه.

٨٤

أنواع النُّشرة

النُّشرةُ نوعان:

النوع الأول: حَلُّ السِّحْر بسحرٍ مثله؛ حيث يذهب المسحور أو أولياؤه إلى ساحر ليحلَّ لهم السحر عنه، وهذا له صورتان:

الصورة الأولى: أن يطلب منهم السَّاحر عملًا شركيًّا، مثل: الذبح لغير الله، أو التقرب للشياطين بأي قربة، أو الاستغاثة بهم، أو تعليق استغاثة شركية.

وحكم هذه الصورة: أنها شرك أكبر ومن عمل الشيطان.

الصورة الثانية: أن لا يطلب منهم السَّاحر عملًا شركيًّا، ولكن يحله بطريقته.

وحكم هذه الصورة: غير جائزة، سئل أحمد عن النشرة فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

والدليل على ذلك: حديث جَابِرِ بن عبد اللهِ رضي الله عنهما قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن النُّشْرَة، فقال: «هو من عمل الشَّيطان».(١)

النوع الثاني: حَلُّ السِّحْر بالرُّقية الشرعية، والأدوية المباحة والدعوات المشروعة.

وحكم هذا النوع: جائز، قال ابن القيم رحمه الله: فهذا جائزٌ بل مستحبٌّ.(٢)

والدليل على ذلك: عموم الأدلة الشرعية الآمرة بالتداوي والرقية، ومنها: حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قال: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ».(٣)

نشاط ٢

بالتحاور مع مجموعتك: حدِّد ثلاثة أسباب مهمة لوقوع السحر على بعض الناس:

- .....
- .....
- .....

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٣٠٤-٣٠٥، وأبو داود في كتاب الطب، باب في النُّشْرة برقم (٣٨٦٨)، وهذا لفظه، قال الحافظ ابن حجر: سنده حسن. فتح الباري ١٠/٢٣٢، وقال ابن مفلح: سنده قوي. الآداب الشرعية ٣/٤١٦، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٤٢١-٤٢٢، ٦/٩٦٠.

(٢) إعلام الموقعين ٤/٢٩٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك ٤/١٧٢٦-١٧٢٧.

٨٥

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قال ابن القيم: من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة: مقاومة السحر ـ الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة ـ بالأدوية الإلهية؛ من الذكر، والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله، معمورًا بذكره، وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به، كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. قال: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال؛ لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها. انتهى ملخصًا.

ويعكر عليه حديث الباب، وجواز السحر على النبي ﷺ مع عظيم مقامه، وصدق توجهه، وملازمة ورده، ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب، وأن ما وقع به ﷺ لبيان تجويز ذلك والله أعلم[1].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الربط	ـــــ
٢	جماعي	حل المشكلات	ـــــ

(١) فتح الباري ١٠ / ٢٣٥.

الوحدة الخامسة

الكَهانة والعِرافة

درس الوحدة

الدرس السادس عشر:

الكَهانة والعِرافة .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يفرِّق بين الكاهن والعرَّاف.
٢. يبيِّن حكم إتيان الكهان والعرافين ، مع الاستدلال.
٣. يعدِّد طرق تكلم الكهان والعرافين عن المغيبات.
٤. يَحْذَر من الذهاب إلى الكهان والعرافين والمشعوذين .

الكفاية الأساسية للوحدة:

التفريق بين الكاهن والعراف، ومعرفة حكم إتيان الكهان والعرافين.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة السحر، والشعوذة.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الكهانة، العرافة.

الدرس السادس عشر

الكهانة والعرافة

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الكهانة والعرافة .
- يقارن بين الكاهن والعراف .
- يبيِّن حكم الكهانة والعرافة .
- يستدل على أن الكهانة والعرافة شرك أكبر .
- يبيِّن حكم إتيان الكهان والعرافين وسؤالهم وتصديقهم .
- يذكر عقوبة من سأل الكهنة والعرافين ولم يصدقهم .
- يكشف حقيقة كذب الكهان وصدقهم فيما يخبرون به من المغيبات .
- يتعرف على بعض طرق تكلم الكهان والعرافين عن المغيبات .
- يُفَنِّد دعوى تحضير الأرواح .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الكهانة والعرافة .
- الكهانة والعرافة شرك أكبر .
- من سأل الكهان والعرافين ولم يصدقهم لم تقبل صلاته أربعين يومًا .
- من سأل الكهان والعرافين وصدقهم فقد كفر .

قيم واتجاهات الدرس

- التوكل على الله تعالى .
- الحذر من الكهان والعرافين ومن سؤالهم .

الدرس السادس عشر ١٦ الكهانة والعرافة

تمهيد

قال النبي ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»(١).

تعريف الكهانة

الكهانة هي: الإخبار عما يكون في مُستَقبَل الزَّمان، مأخوذة من التَّكَهُّن، وهو: التَّخَرُّص.

وتطلق أيضًا على: الإخبار عمَّا في الضمير.

والكاهن: هو الذي يدَّعي معرفة ذلك.

(١) تقدم تخريجه ص ٧٤/ ١٥٣-١٥٤.

٩٣

تعريف العرافة

العرافة هي: ادِّعاءُ معرفة الأمور الخَفِيَّة، كالمسروقات والضوال ونحوها.

قال البغوي: العرَّاف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضَّالَّة ونحو ذلك.

وقد يطلق العرَّاف على أوسع من هذا المعنى أحيانًا، فيشمل الكاهنَ وغيرَه: قال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله: العرَّاف: اسم للكاهن والمنجِّم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة هذه الأمور بهذه الطريقة. اهـ(١).

نشاط ١

ما الفرق بين الكاهن والعرَّاف؟

.....

.....

.....

حكم الكهانة والعرافة

الكهانة والعرافة شركٌ أكبرُ لما يلي

أولًا: ما تتضمنه من ادِّعاء علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، فمن ادعى معرفة المغيبات فقد نازع الله تعالى في خصائص ربوبيته.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(٢).

وقال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾(٣).

ملائكة يحفظونه ويحرسونه

ثانيًا: أنهم لا يخلون غالبًا من الاستعانة بالشياطين، والشياطين لا تعينهم حتى يشركوا بالله تعالى، بأن يذبحوا لهم، أو يهينوا القرآن الكريم، أو غير ذلك.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٢٦.
(٢) سورة النمل آية ٦٥.
(٣) سورة الجن الآيتان ٢٦-٢٧.

٩٤

مهارات الدرس

- المقارنة.
- الربط.
- الملاحظة.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعًا، بل ولا مباحًا، وإنما يكون مشروعًا إذا غلبت مصلحته على مفسدته، أما إذا غلبت مفسدته فإنه لا يكون مشروعًا؛ بل محظورًا وإن حصل به بعض الفائدة. ومن هذا الباب: تحريم السحر مع ما له من التأثير، وقضاء بعض الحاجات، وما يدخل في ذلك من عبادة الكواكب ودعائها واستحضار الجن، وكذلك الكهانة والاستقسام بالأزلام؛ وأنواع الأمور المحرمة في الشريعة، مع تضمنها أحيانًا نوع كشف أو نوع تأثير، وفي هذا تنبيه على جملة الأسباب التي تقضى بها حوائجهم[1].

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	المقارنة	ـــــ
٢	جماعي	الربط	ـــــ
٣	فردي	الملاحظة	ـــــ

(١) مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٧٧.

الوحدة السادسة

التَّنْجيم

دروس الوحدة

- الدرس السابع عشر:
  التَّنْجيم .
- الدرس الثامن عشر:
  أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم .
- الدرس التاسع عشر:
  النُّجومُ والفَلك .
- الدرس العشرون:
  الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يعرف معنى التنجيم، ويبيِّن أقسام اعتقاد الناس في النجوم، وحكم كل قسم.
٢. يربط بين التنجيم والسحر.
٣. يوضح الحكمة من خلق الله للنجوم، مع الاستدلال.
٤. يبيِّن معنى أبراج الحظ.
٥. يحذر من ربط أقدار الله بأبراج النجوم.
٦. يبيِّن صفة الاستسقاء بالأنواء.
٧. يبيِّن حكم نسبة المطر للنجوم والأنواء، مع الاستدلال.

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة معنى التنجيم، والعلاقة بين التنجيم والسحر، وحكم الاستسقاء بالأنواء.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

السحر.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

التنجيم، الأنواء.

الدرس السابع عشر

التنجيم

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم التنجيم .
- يذكر أقسام الاعتقاد في النجوم .
- يبيِّن حكم كل قسم من أقسام الاعتقاد في النجوم .
- يحدِّد العلاقة بين التنجيم والسحر .
- يشير إلى فوائد النجوم .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التنجيم .
- الكواكب والنجوم مخلوقة مسخرة لله تعالى .
- اعتقاد أن الكواكب فاعلة مختارة مؤثرة في الكون كفر بالله تعالى .
- الاستدلال بحركة النجوم واجتماعها وافتراقها على الأمور المغيبة في المستقبل كفر بالله تعالى .
- التنجيم نوع من السحر .

قيم واتجاهات الدرس

- الإيمان بأن الكواكب والنجوم مخلوقة مسخرة لله تعالى .
- الحذر من الاعتقادات الباطلة في النجوم .

مهارات الدرس

- جمع المعلومات .

الدرس السابع عشر ١٧ التنجيم

تمهيد

- خلق الله تعالى النجوم لفوائد ، فما هذه الفوائد ؟
- هل للنجوم علاقة بمعرفة المستقبل ؟
- هل للنجوم علاقة بالسعادة والبؤس ؟

تعريف التنجيم

التنجيم لغةً : مأخوذ من النجم ، مفرد النجوم المعروفة في السماء .

اصطلاحًا هو : الاستدلال بالأحوال الفلكية ، على الحوادث الأرضية التي لم تقع .

والمعنى : أن أهل التنجيم يستدلون بحركات النجوم من طلوعها وغيابها ، وافتراقها واجتماعها ، وأوقات ذلك على ما يقع على الأرض في المستقبل ، ويزعمون أن لذلك أثرًا كبيرًا على الحوادث بأنواعها ، من الانتصار في الحروب والهزيمة ، ومن السَّعد أو النَّحس ، والحياة والموت ، والمرض والشفاء ، وغير ذلك .

١٠٣

الكواكب والنجوم مخلوقة مسخرة لله تعالى

النجوم من مخلوقات الله تعالى المسخَّرة المدبَّرة ، الكائنة بعد أن لم تكن ، مسبوقة بالعدم المحض ومنتهاها للعدم ، ليس لها تأثيرٌ في الكون بحركة ولا سكون لا في نفسها ولا في غيرها ، لا في خير ولا في شرٍّ ، ولا في سعدٍ ولا في نحس ، وقد دل كتاب الله على ذلك :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝٣٧ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢)

فالاعتقادات الباطلة في النجوم مُعَادَّةٌ لله ورسوله ﷺ ، وتكذيبٌ بشرعه وكتابه ، واتباعٌ لزخارف الشيطان .

أقسام الاعتقاد في النجوم

الاعتقاد الباطل في النجوم قسمان :

القسم الأول : الاعتقاد بأن الكواكب فاعلةٌ مختارةٌ مؤثرةٌ في الكون ، وأن ما يحدث في الكون فهو ناتج عن إرادات النجوم ، فهي التي تخلق الحوادث من خير أو شر ، وحياة وموت ، ومرض وشفاء .

وهذا اعتقاد الصابئة الذين أرسل الله تعالى إليهم إبراهيم عليه السلام ، وهو اعتقاد عبَّاد الكواكب في كل زمان ومكان .

١٠٤

معلومات إثرائية

وعلم التنجيم على نوعين :

١- **علم التأثير وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية**، فهذا باطل ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب الذي انفرد به ، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ »[١]، لأن التنجيم يدخل فيه، كما قال رسول ﷺ : « من اقْتَبَسَ شُعبَةً من النُّجُومِ، فقد اقْتَبَسَ شُعْبَةً من السِّحْرِ، زَادَ ما زَادَ »[٢]، ومثاله أن يقول : إذا صادف اسمك أو اسم أمك أو اسم أبيك نوء كذا ونوء كذا جرى كذا وكذا ، وربما شبه على الناس فقال : أعطني اسمك واسم أمك واسم أبيك وأنا أنظر – بزعمه أنه ينظر في النجوم – فإذا توافقت الأسماء على ما يزعم يكون كذا ويقع كذا ويقع كذا، أو يقول من ولد في النجم الفلاني كان كذا وكذا[٣].

وعلم التأثير على ثلاثة أقسام :

أ – **أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة**، فهي التي تخلق الحوادث، فهذا **شرك أكبر**، **لأنه ادعى أن مع الله خالقاً**، قال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة لقمان : ١١) .

ب – **أن يجعلها سبباً يدعي به علم الغيب**، فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا، لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا، فهذا **شرك أكبر**، **لأنه ادعاء لعلم الغيب** والله يقول : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (سورة النمل : ٦٥) .

ج – **أن يعتقدها سبباً لحدوث الخير والشر**، أي أنه إذا وقع شيء نسبة إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئاً إلا بعد وقوعه، كنزول المطر فيقول مطرنا بنوء كذا وكذا، فهذا **شرك أصغر**، **لأن كل من جعل سبباً لم يجعله الله سبباً لا بوحيه ولا بقدره ، فهو مشرك شركاً أصغر** .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤ / ٣٩٩)، و ابن حبان في صحيحه برقم (٥٣٤٦)، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٦٣) .
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣١١، ٢٢٧)، وأبوداود برقم (٣٩٠٥)، وابن ماجة برقم (٣٧٢٦) .
(٣) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص / ٣٦٧) .

٢- **علم التسيير** وهو نوعان:

الأول: أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب، وإذا كان يعين على مصالح دينية واجبة كان تعلمها واجباً، كما لو أراد أن يستدل بالنجوم على جهة القبلة، فالنجم الفلاني يكون ثلث الليل قبلة، والنجم الفلاني يكون ربع الليل قبلة، فهذا فيه فائدة عظيمة.

الثاني: أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية، فهذا لا بأس به، وهو قسمان:

- أن يستدل بها على الجهات، كمعرفة أن القطب يقع شمالاً، والجدي وهو قريب منه يدور حوله شمالاً، وهكذا، فهذا جائز، قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (النحل:١٦).
- أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر، فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون. والذين كرهوه قالوا: يخشى إذا قيل: طلع النجم الفلاني، فهو وقت الشتاء أو الصيف: أن بعض العامة يعتقد أنه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحرِّ أو بالرياح، والصحيح عدم الكراهة [١].

والقرآن الكريم على كثرة ما ذكر عن النجوم وأحوالها، لم يخبرنا أن من فوائد النجوم وحركة الكواكب الاستدلال بها على الحوادث الأرضية، بل ذكر سبحانه بعضًا من فوائد النجوم المتعلقة بالإنسان في عبادته لربه، وما يتصل بحياته، فأرشد سبحانه العباد إلى الاهتداء بالنجوم لمعرفة الاتجاهات فقال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (النحل:١٦)، وبيَّن أنها زينة للسماء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ (سورة الملك:٥)، وجعلها رجومًا للشياطين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ (سورة الملك:٥)، وأخبرنا أن في حركة الشمس والقمر إعلام لنا بعدد السنين والأيام، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ (يونس:٥)، وأرشد عباده إلى أن يتفكروا

(١) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٣٦٧-٣٦٨)، والقول السديد (ص/١٠٨)، والقول المفيد (٢/١٢٥-١٢٨، ١٤٢).

معلومات إثرائية

في الكون العظيم بسمائه وأرضه ونجومه وكواكبه ليعرفوا عظمة خالقهم سبحانه، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٥) .

والعلاقة بين التنجيم والكهانة تظهر بأن في كليهما ادعاء لعلم الغيب، وتعامل مع الشياطين، كما أن كلاً منهما مبني على الوهم والدجل ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وإدخال الهموم والغموم عليهم وما أشبه ذلك .

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	جمع المعلومات	من أسماء النجوم والكواكب : الزهرة، عطارد، المشتري، المريخ .
٢	فردي	جمع المعلومات	قال الله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[١] . قال الله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[٢] .

(١) سورة النجم، آية ١ .
(٢) سورة الواقعة، الآيات ٧٥-٧٦ .

الدرس الثامن عشر

أبراج الحظ وعلم النجوم

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح المراد بأبراج الحظ .
- يذكر نشأة التعامل بالأبراج .
- يحدِّد حكم التعامل بالأبراج ونشرها .
- يبيِّن حكم استعمال عبارتي (من حسن الطالع) و (من سوء الطالع) .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم أبراج الحظ .
- تحريم التعامل بالأبراج ونشرها .
- تحريم استعمال عبارتي (من حسن الطالع) و (من سوء الطالع) .

قيم واتجاهات الدرس

- التعلق بالله تعالى .
- الحـذر مـن نسبة السعد والنحس والنجاح والفشل إلى الأبراج .

مهارات الدرس

- الملاحظة .
- حل المشكلات .

الدرس الثامن عشر ١٨

أبراجُ الحظِّ، وعلمُ النجوم

تمهيد

تحرص كثير من الصحف والمجلات على وضع صفحة أو زاوية تهتم بذكر التنبؤات المتعلقة بالنجوم، ولها عناوين مختلفة فتسمى (حظك اليوم)، أو (حظك هذا الأسبوع)، أو (اعرف حظك)، أو (أنت والنجوم) أو (طالعك اليوم) أو نحوها من الأسماء.

- فما المراد بأبراج الحظ؟
- وما حكمها؟

المراد بأبراج الحظ

الأبراجُ هي: اثنا عشر برجًا في السَّماء يعرف بها تنقُّلات الشمس على مَدَار السنة، وُضعت لها أسماء وصور رمزية، مثل: برج الثور، وبرج السرطان، وبرج الأسد، وبرج العقرب.

وقد ربط بها المنجمون كثيرًا من أحكام الغيب، وما يحصل في الأرض والسماء من حوادث، بزعمهم الفاسد.

وهذا ادِّعاء باطل؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولا عَلاقة لهذه الأبراج بمعرفة المغيَّبات.

ثم صاروا مع ظهور الصحافة يضعون توقُّعات المنجِّمين في أوقات هذه الأبراج تحت عنوان: (أبراج الحظِّ).

متى نشأ التعامل بالأبراج؟

أول ما بدأ التعامل بهذه الأبراج عن طريق الصحف الغربية، حيث كان كثير منها يفرد صفحة لذلك، وكان كثير من القرَّاء يعتمد في تصرفاته وذهابه وإيابه على ما يقرؤه من الحظ في هذه الصحيفة أو تلك، إذ جعلوا لكل مولود في برج من الأبراج الاثني عشر خانة خاصة يضعون له فيها حظَّه هذا اليوم.

١٠٩

ثم قَدِمهم كثير من المسلمين في صحفهم، فانتشرت هذه الخرافات في كثير من الصحف العربية، ثم تطور الأمر إلى أن صارت أبراج الحظ تنشر على مواقع كثيرة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بل صار لها مواقع متخصصة على الشبكة.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك: ما أسباب انتشار التعامل بالأبراج في المجتمعات المسلمة؟

- .....
- .....
- .....
- .....

حكم التعامل بالأبراج

التعامل بالأبراج حرام، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يكون كفرًا أكبر، وذلك إذا: اعتقد في هذه الأبراج دلالتها على المغيَّبات بنفسها، أو صدَّقها فيما دلت عليه من المغيَّبات، أو صدَّق المنجِّمين في دعواهم علم الغيب، لما في هذا من نسبة علم الغيب لغير الله تعالى.

النوع الثاني: أن يكون كفرًا أصغر، وذلك إذا: لم يظن دلالتها على المغيَّبات بنفسها، ولكن يعتقد أنها أسباب أو أوقات لحصول ما دلت عليه، مما يقع في هذه الأبراج وأوقاتها، أو أن يتعامل بها لمجرد التسلية واختبار هذه التوقُّعات.

١١٠

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ (الحجر:١٦)

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: البروج: جمع بُرج – بضم الباء– وحقيقته البناء الكبير المتخذ للسكنى أو للتحصن، وهو يرادف القصر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ في سورة النساء.

وأطلق البرج على بقعة معينة من سمت طائفة من النجوم غير السَّيَّارة (وتسمى النجوم الثوابت) متجمع بعضها بقرب بعض على أبعاد بينها لا تتغير فيما يشاهد من الجو، فتلك الطائفة تكون بشكل واحد يشابه نقطًا لو خططت بينها خطوط لخرج منها شبه صورة حيوان أو آلة سموا باسمها تلك النجوم المشابهة لهيئتها، وهي واقعة في خط سير الشمس.

وقد سماها الأقدمون من علماء التوقيت بما يرادف معنى الدار أو المكان. وسماها العرب بروجًا ودارات على سبيل الاستعارة المجعولة سببًا لوضع الاسم، تخيلوا أنها منازل للشمس؛ لأنهم وقتوا بجهتها سمت موقع الشمس من قبة الجو نهارًا فيما يخيل للناظر أن الشمس تسير في شبه قوس الدائرة. وجعلوها اثني عشر مكانًا بعدد شهور السنة الشمسية، وما هي في الحقيقة إلا سموت لجهات تقابل كل جهة منها الأرض من جهة وراء الشمس مدة معينة، ثم إذا انتقل موقع الأرض من مدارها كل شهر من السنة تتغير الجهة المقابلة لها. فبما كان لها من النظام تسنى أن تجعل علامات لمواقيت حلول الفصول الأربعة وحلول الأشهر الاثني عشر، فهم ضبطوا لتلك العلامات حدودًا وهمية عينوا مكانها في الليل من جهة موقع الشمس في النهار وأعادوا رصدها يومًا فيومًا، وكلما مضت مدة شهر من السنة ضبطوا للشهر الذي يليه علامات في الجهة المقابلة لموقع الشمس في تلك المدة. وهكذا، حتى رأوا بعد اثني عشر شهرًا أنهم قد رجعوا إلى مقابلة الجهة التي ابتدأوا منها فجعلوا ذلك حولاً كاملاً.

وتلك المسافة التي تخال الشمس قد اجتازتها في مدة السنة سموها دائرة البروج أو منطقة البروج. وللتمييز بين تلك الطوائف من النجوم جعلوا لها أسماء الأشياء التي شبهوها بها وأضافوا البرج إليها.

وهي على هذا الترتيب ابتداء من برج مدخل فصل الربيع: الحمل، الثور، الجوزاء، (مشتقة من الجوز– بفتح فسكون الوسط– لأنها معترضة في وسط السماء)،

معلومات إثرائية

السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت.

فاعتبروا لبرج الحمل شهر (أبرير) وهكذا، وذلك بمصادفة أن كانت الشمس يومئذ في سمت شكل نجمي شبهوه بنقط خطوط صورة كبش. وبذلك يعتقد أن الأقدمين ضبطوا السنة الشمسية وقسموها إلى الفصول الأربعة، وإلى الأشهر الاثني عشر قبل أن يضبطوا البروج. وإنما ضبطوا البروج لقصد توقيت ابتداء الفصول بالضبط ليعرفوا ما مضى من مدتها وما بقي.

وأول من رسم هذه الرسوم الكلدانيون، ثم انتقل علمهم إلى بقية الأمم ومنهم العرب فعرفوها وضبطوها وسموها بلغتهم.

ولذلك أقام القرآن الاستدلال بالبروج على عظيم قدرته وانفراده بالخلق؛ لأنهم قد عرفوا دقائقها ونظامها الذي تهيأت به لأن تكون وسيلة ضبط المواقيت بحيث لا تخلف ملاحظة راصدها. وما خلقها الله بتلك الحالة إلا ليجعلها صالحة لضبط المواقيت، كما قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ (يونس: ٥). ثم ارتقى في الاستدلال بكون هذه البروج العظيمة الصنع قد جعلت بأشكال تقع موقع الحسن في الأنظار فكانت زينة للناظرين يتمتعون بمشاهدتها في الليل فكانت الفوائد منها عديدة[١].

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الملاحظة	ـــــ
٢	جماعي	حل المشكلات	ـــــ

(١) التحرير والتنوير ١٤/ ٢٨.

الدرس التاسع عشر

النجوم والفلك

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يوضِّح مفهوم علم النجوم.
- يبيِّن حكم تعلم علم النجوم.
- يعدِّد بعض أسماء علوم النجوم.
- يعلِّل جواز تعلم معرفة أحوال الطقس والمناخ المستقبلية.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم علم النجوم.
- تعلم علم النجوم جائز.
- من أسماء علم النجوم: علم التسيير، وعلم الفلك، وعلم الحساب.
- جواز تعلم معرفة أحوال الطقس والمناخ المستقبلية.

قيم واتجاهات الدرس

- الاستفادة من العلوم المباحة.
- الاعتزاز بأحكام الشريعة الإسلامية.

مهارات الدرس

- المقارنة.
- التوضيح.

الدرس التاسع عشر ١٩ النجوم والفلك

تمهيد

المراد بعلم النجوم

علم النجوم هو: العلم الذي يُعرف به أسماء النجوم والكواكب، وما يدور في الفلك من أحوال الكواكب والشمس والقمر، ومواقعها وأنواعها، ويستدل به على معرفة أوقات الزرع، والقبلة، وأوقات الصلاة، والكسوف والخسوف، والفصول الأربعة وغير ذلك.

والنجوم علامات جعلها الله تعالى لحصول بعض هذه الأشياء، وقد استقرأها الناس وعرفوا بها ذلك، لا أنها أسباب لوقوعها، ولا مؤثرة في حصولها، ولا فاعلة لها بذاتها.

حكم تعلم علم النجوم والفلك

تعلم هذا العلم جائز، وقد يكون مشروعًا أحيانًا؛ لما فيه من المصالح الشرعية المتنوعة، مثل: التعرف على معاني كثير من آيات القرآن الكريم المتعلقة بالفلك، وتعلم دلائل القبلة، والتفكر في هذا الكون العظيم، ونحو ذلك.

١١٣

نشاط ١

قارن بين حكم تعلم الأبراج وعلم النجوم والفلك.

أسماء علم النجوم

لعلم النجوم أسماء منها:

١ علم الفلك، لأنه علم يدور حول ما في الفلك، والفلك هو: المدار الذي تسبح فيه الأجرام السماوية. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٢].

٢ علم التسيير، يعني سير الكواكب ومعرفة اتجاهاتها وما تدل عليه من الجهات.

٣ علم الحساب، لأنه بحساب سير النجوم والأفلاك والشمس والقمر يعرف الكسوف والخسوف، وأوقات الصلاة، وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٣].

وأما النجم المحرَّم[١] الذي سبق بيان أقسامه فله أسماء منها:

١ علم التأثير، يعني تأثير النجوم في الحوادث الأرضية.

٢ العلم الاستدلالي، لأنهم يستدلون بجريان النجوم ومواقعها على الحوادث.

(١) سورة الأنبياء آية ٣٣.
(٢) سورة يس آية ٤٠.
(٣) سورة الرحمن آية ٥.
(١) كل ما يطلق النجيم عبرة ويشرعًا على النجيم المحرَّم، يطلق على علم النجوم أو علم الفلك أنه نجيم من حيث اللغة، وإنما قلنا ذلك لنتحرص أنت ملهم، أو النجم الطالعي، فإنما يراد به الوصف بالنجيم المحرم، وهو يذم به ولا يمدح، بخلاف ما إذا قيل: هذا فلكي، أو أنه علم النجوم، فهذه عبارة يقصد أنها لا يراد بها الذم، هذا من حيث إطلاقه.

١١٤

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (يونس: ٥).

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: المنازل: جمع منزل، وهو مكان النزول. والمراد بها هنا المواقع التي يظهر القمر في جهتها كل ليلة من الشهر. وهي ثمان وعشرون منزلة على عدد ليالي الشهر القمري.

وإطلاق اسم المنازل عليها مجاز بالمشابهة، وإنما هي سموت يلوح للناس القمر كل ليلة في سمت منها، كأنه ينزل بها، وقد رصدها البشر فوجدوها لا تختلف.

وعلم المهتدون منهم أنها ما وجدت على ذلك النظام إلا بصنع الخالق الحكيم.

وهذه المنازل أماراتها أنجم مجتمعة على شكل لا يختلف، فوضع العلماء السابقون لها أسماء، وهذه أسماؤها في العربية على ترتيبها في الطلوع عند الفجر في فصول السنة.

والعرب يبتدئون ذكرها بالشرطان وهكذا، وذلك باعتبار حلول القمر كل ليلة في سمت منزلة من هذه المنازل، فأول ليلة من ليالي الهلال للشرطان وهكذا.

وهذه أسماؤها مرتبة على حسب تقسيمها على فصول السنة الشمسية، وهي: العواء، السماك الأعزل، الغفر، الزبانى، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، الفرغ الأعلى، الفرغ الأسفل، الحوت، الشرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، ذراع الأسد، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة.

وهذه المنازل منقسمة على البروج الاثني عشر التي تحل فيها الشمس في فصول السنة، فلكل برج من الاثني عشر برجًا منزلتان وثلث، وهذا ضابط لمعرفة نجومها ولا علاقة له باعتبارها منازل للقمر.

وقد أنبأنا الله بعلة تقديره القمر منازل بأنها معرفة الناس عدد السنين والحساب، أي عدد السنين بحصول كل سنة باجتماع اثني عشر[1].

(١) التحرير والتنوير ١١ / ٩٥.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	المقارنة	١ـ تعلم الأبراج محرم شرعًا، أما تعلم علم النجوم والفلك فهو مباح. ٢ـ تعلم علم الأبراج فيه ادعاء علم الغيب، بخلاف علم النجوم فليس فيه ذلك.
٢	جماعي	التوضيح	الأبراج مخلوقة لله تعالى، لا تملك من الأمر شيئًا، وهي خاضعة لله تعالى وإرادته وقدرته، وما كان كذلك فإنه لا يملك نفعًا ولا ضرًا لأحد، والله وحده هو المالك المدبر للكون لا يشاركه في ذلك أحد، لا الأبراج ولا غيرها.

الدرس العشرون

الاستسقاء بالأنواء

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدِّد مفهوم الاستسقاء بالأنواء.
- يستدل على بطلان الاستسقاء بالأنواء.
- يفصل القول في حكم نسبة نزول المطر إلى النجوم.
- يقرر وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى وحده لا شريك له.
- يذكر بعض ما يشرع عند نزول المطر.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستسقاء بالأنواء.
- بطلان الاستسقاء بالأنواء.
- نسبة نزول المطر إلى النجوم قد تكون شركًا أكبر وقد تكون شركًا أصغر.
- وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى وحده لا شريك له.

قيم واتجاهات الدرس

- نسبة النعم إلى الله تعالى وحده لا شريك له.
- الحذر من الاستسقاء بالأنواء.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- الملاحظة.
- المقارنة.

الدرس العشرون ٢٠ الاستسقاء بالأنواء

تمهيد

من عادات الجاهلية واعتقاداتهم الباطلة المتعلقة بالنجوم، والتي حذر منها الإسلام، ونفى صحتها رغم أنها من الكفر والضلال: الاستسقاء بالأنواء، والأنواء هي: النجوم.

- فما المراد بالاستسقاء بالأنواء؟
- وهل للأنواء أثر في نزول المطر وعدمه؟

تعريف الاستسقاء بالأنواء

الأنواء: جمع نَوْء، وهو النَّجْمُ، فالأنواءُ هي: النُّجوم.

الاستسقاء: طلب السُّقْيا، وهو الغيث والمطر.

فمعنى الاستسقاء بالأنواء: طلبُ نزول المطر من النجوم، ونسبةُ المطر إليها إذا نزل.

١١٧

الله وحده هو المدبر للكون كله، ومنه: إنزال المطر

الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الأشياء، وخالق أسبابها، ومن ذلك المطر، فإنه سبحانه هو الذي ينزله كيف يشاء ومتى شاء، وليس لأحد من خلقه تصرف في ذلك، ولذلك فإن من الضلال المبين نسبة إنزال المطر إلى النجوم، كما كان العرب يعتقدونه. فقد كانت العرب تزعم أن سقوط النجم من جهة المغرب، وطلوع رقيبه من جهة المشرق يكون مطرًا ويسمونه إلى النجم السافط، ويقولون: مطرنا بنوء كذا، وقد جاء الأدلة الشرعية بتحريم هذا القول والاعتقاد الفاسد، والتشنيع على أصحابه.

إبطال الإسلام للاستسقاء بالنجوم، وبيان أنه من أمر الجاهلية

لقد ذمَّ النبيُّ ﷺ الاستسقاء بالأنواء مبينًا أنه بقية من آثار الجاهلية التي كان عليها الناس قبل الإسلام، ومن عاداتهم الباطلة. فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخرُ في الأحساب، والطعنُ في الأنساب، والاستسقاءُ بالنجوم، والنياحة»(١).

حكم نسبة نزول المطر إلى النجوم

نسبة نزول المطر إلى النجوم على نوعين:

الأول: أن يعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر، فينسب ذلك لها على أنها هي الفاعلة له. أو يطلب من النجوم إنزال المطر.

حكمه: هذا كفر؛ لأن نسبته إليها شرك في الربوبية، وسؤالها شرك في الألوهية.

الثاني: أن يعتقد أن الله تعالى هو الذي يخلق المطر وينزله، ولكن يعتقد أن النجوم سبب في ذلك، فينسب نزول المطر لها على أنها سبب نزوله.

حكمه: هذا شركٌ أصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيرها فإن الله لم يجعل النوء سببًا لإنزال المطر.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة برقم (٩٣٤).

١١٨

معلومات إثرائية

النجوم ليست من أسباب نزول المطر ولا قدوم الرياح، وإنما السبب عناية الله ورحمته، وحاجة العباد وسؤالهم لربهم، فينزل عليهم الغيث بحكمته ورحمته بالوقت المناسب لحاجتهم وضرورتهم، **وربط نزول المطر بأحوال النجوم هو الاستسقاء بالأنواء أي بالنجوم** ، وينقسم إلى قسمين:

١- **شرك أكبر: وهو أن ينسب المطر إلى الكواكب والنجوم على أنها هي الفاعلة بنفسها دون الله، أو أن يدعو النجوم بالسقيا** فيقول: يا نوء كذا اسقنا أو أغثنا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (يونس:١٠٦). وقال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة:٨٢). أي وتجعلون شكر ما رزقكم الله وأعطاكم من النعم ومن المطر أنكم تكذبون بنسبتها لغير الله، فالمراد بالرزق هنا أعم من المطر، فيشمل معنيين:

الأول: أن المراد به رزق العلم، لأن الله قال: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة:٧٥-٨٢)، أي: تخافونهم فتداهنونهم، وتجعلون شكر ما رزقكم الله به من العلم والوحي أنكم تكذبون به، وهذا هو ظاهر سياق الآية.

الثاني: أن المراد بالرزق المطر، وقد روي في ذلك حديث عن النبي ﷺ لكنه ضعيف[١]، إلا أنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: أن المراد بالرزق المطر، وأن التكذيب به نسبته إلى الأنواء، وعليه فتحمل الآية على المعنيين جميعاً لأنه لا منافاة بينهما[٢].

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٩).
(٢) يُنظر القول المفيد (٢/ ١٤٢-١٤٤).

معلومات إثرائية

٢- **شرك أصغر : وهو أن يجعل هذه النجوم سبباً مع اعتقاده أن الله هو الخالق الفاعل** ، لأن كل من جعل سبباً لم يجعله الله سبباً لا بوحيه ولا بقدره، فهو مشرك شركاً أصغر، وهذا هو الذي حذر منه النبي ﷺ ، فقال زيد بن خالد رضي الله عنه : صلى لنا رسول اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ على إِثْرِ سَمَاءٍ – أي بعد مطر– كانت من اللَّيْلَةِ، فلما انْصَرَفَ أَقْبَلَ على الناس فقال : « هل تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ ؟ » قالوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال : « أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ »[١] أي مطرنا بسبب نوء كذا وكذا وهذا كفر أصغر، وأما من كان مراده أن النوء هو الذي أتى بالمطر إجابة لدعوة عابديه أو لرحمته بالناس فهذا كفر أكبر[٢]، والعرب كانوا يتشاءمون بالأنواء، ويتفاءلون بها، فبعض النجوم يقولون : هذا نجم نحس لا خير فيه، وبعضها بالعكس يتفاءلون بها فيقولون : هذا نجم سعود وخير، ولهذا كان الكثير منهم يعتقدون أن النجوم والأنواء سبب في نزول المطر، ولهذا إذا أمطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا، ولا يقولون : مطرنا بفضل الله ورحمته، ولا شك أن هذا غاية الجهل، قال ﷺ : « أَرْبَعٌ في أُمَّتِي من أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ : الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ في الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ »[٣]،[٤] .

وأما معرفة وقت بذر الزروع فهو يرجع إلى معرفة الفصول، وهو علم يُعرف بالحساب، وأما معرفة توقيت المطر فهذا لا يمكن، لأن معرفة وقت نزول المطر من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، مع العلم أن بعض الأوقات والفصول يكون فيها ريح ومطر، فهذه الأوقات ظرف وزمان للريح والمطر، وليست سبباً لهما،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨١٠)، ومسلم برقم (٧١) .

(٢) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/ ٣٨١-٣٨٣)، والقول السديد (ص/ ١١٠-١١١)، والقول المفيد (٢/ ١٤١-١٦٨، ١٤٢)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ٣٥٦) .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩٣٤) .

(٤) يُنظر القول المفيد (٢/ ١٠٤-١٠٥)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ٣٥٢-٣٥٣) .

فالمُسبَب يحصل معه السبب عادة كالسكين سبب للقطع والنار سبب للإحراق، وأما الوقت فقد يحصل فيه الأمر المعتاد وقد يتخلف، فنحن نجد السنوات تمر بدون مطر مع وجود النجوم الموسمية التي كانت كثيرًا ما يكون في زمنها الأمطار، فالنجم لا تأثير له، فقولنا: طلع هذا النجم، كقولنا: طلعت الشمس، فليس له إلا طلوع وغروب، والنجم وقت تقدير، وهو يدل على دخول الفصول فقط، وأما من جعل هذا النجم سببًا للمطر، فقد اعتقد تأثير أشياء لا تأثير لها، وهو كفر أصغر[1].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد الحديث: ١ـ استخدام أسلوب السؤال في التعليم. ٢ـ مشروعية قول الإنسان: الله أعلم إذا سئل عما لا يعلم. ٣ـ وجوب نسبة نزول المطر إلى الله تعالى وفضله ورحمته. ٤ـ تحريم نسبة نزول المطر إلى النجوم. ٥ـ نسبة نزول المطر إلى النجوم كفر بالله تعالى.
٢	جماعي	الملاحظة	ـــــ
٣	فردي	المقارنة	ـــــ

(١) يُنظر القول المفيد (٢/ ١٠٤-١٠٥)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ٣٥٧).

الفصل
الدراسي الثاني

تعظيمُ اللَّه سبحانه وتعالى

الوحدة الأولى

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  تعظيمُ الله سبحانه وتعالى.
- الدرس الثاني:
  دلائل عظمة الله تعالى .
- الدرس الثالث:
  الاسْتِشْفَاعُ بِالله تعالى على خَلْقِه .
- الدرس الرابع:
  النهيُ عن قولِ: السَّلامُ على الله.
- الدرس الخامس:
  تَعظيمُ ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نبيِّه ﷺ .
- الدرس السادس:
  الاسْتِهْزَاءُ بالدِّين.
- الدرس السابع:
  صُور الاسْتِهْزَاء بالدِّين .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يعظم الله في السِّرِّ والعلن.
٢. يذكر الأسباب المعينة على تعظيم الله تعالى.
٣. يعرف معنى الاستشفاع بالله تعالى على خلقه، وحكمه ، والحكمة من المنع.
٤. يذكر حكم الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته.
٥. يبين حكم قول : السلام على الله، والحكمة منه.
٦. يعظم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ ، ويبيِّن أحكامها.
٧. يبيِّن حكم الاستهزاء بالدين ، وأهله ، مع الدليل.
٨. يذكر سبب كفر من استهزأ بالدين .
٩. يوضح حكم من استهزأ بالصحابة رضي الله عنهم وبالمؤمنين.
١٠. يحذر من الاستهزاء بالدين وأهله .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة مظاهر عظمة الله عز وجل، والأسباب المعينة على تعظيم الله تعالى، وبيان حكم الاستشفاع بالله على خلقه، وقول السلام على الله، وتعظيم ذمة الله تعالى وذمة نبيه ﷺ، ومعرفة حكم الاستهزاء بالدين.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الاستشفاع، ذمة الله وذمة رسوله ﷺ.

الدرس الأول

تعظيمُ اللّه سبحانه وتعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن المراد بتعظيم الله تعالى .
- يقدم أمثلة لتعظيم الله تعالى .
- يستدل على وجوب تعظيم الله تعالى .
- يفسر كون تعظيم دين الله وشعائره تعظيمًا لله تعالى .
- يوضح معنى تعظيم حرمات الله تعالى .
- يذكر حكم تعظيم حرمات الله تعالى .
- يرشد إلى الأسباب المعينة على تعظيم الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم تعظيم الله تعالى .
- يجب على المسلم تعظيم الله تعالى وتعظيم حرماته .
- تعظيم شعائر الدين من تعظيم الله تعالى .

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى .
- تعظيم شعائر الدين .
- تعظيم حرمات الله تعالى .

مهارات الدرس

- الوصول للمعلومات .
- المرونة .

الدرس الأول ١ تعظيمُ الله سبحانه وتعالى

إنّ الإيمان بالله تعالى وتوحيده مبني على التعظيم والإجلال له عزّ وجل

تمهيد

تأمل الصور السابقة، ثم اكتب ما تشعر به.

١١

المراد بتعظيم الله

المراد بتعظيم الله: إجلالُ الله جلَّ وعلا بالقلب، واللِّسان، والأعمال فعلاً وتركًا.

وأصلُ التعظيم يكون بالقلب، وما يجري على اللِّسان والجوارح من آثاره.

ومثال ذلك

- تعظيمُ الله بالقلب: بأن يكون الله أجلَّ شيء في قلبك، فتخضع له وتذلّ، وتدرك قوته وقدرته على كل شيء، فتتعلق به في حاجاتك، وتستشعر الافتقار إليه وإلى عطائه ورحمته وحمايته وتوفيقه، وتخشاه في السِّرِّ والعَلن، وتدرك كمال حكمته في شرعه، وتعظم شرعه وأمره ونهيه، وتدرك كمال عدله.
- تعظيمُ الله باللِّسان: بذكره، وذكر عظمته في خلقه، وفي شرعه، واللَّهج بقراءة كلامه، كما يكون بدعائه والاستعاذة به.
- تعظيمُ الله بالأعمال:

فعلاً: بطاعته والامتثال لأوامره، وتتبع محبوباته.

وتركًا: باجتناب ما نهى عنه، وترك جميع ما يُسخطُه.

حكم تعظيم الله

تعظيم الله تعالى واجبٌ، وقد أنكر الله تعالى على الذين لم يعظّموه ويقدّروه حقَّ قدره، فقال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١).

نشاط ١

بالرجوع إلى سورة الأنعام استخرج آية على إنكار الله لمن لم يقدره حق قدره.

(١) سورة الزمر آية ٦٧

١٢

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكرنا لكم من تلكم الأحكام، وما فيها من تعظيم حرمات الله وإجلالها وتكريمها، لأن تعظيم حرمات الله، من الأمور المحبوبة لله، المقربة إليه، التي من عظمها وأجلها، أثابه الله ثوابًا جزيلًا وكانت خيرًا له في دينه، ودنياه وأخراه عند ربه.

وحرمات الله: كل ماله حرمة، وأمر باحترامه، بعبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها، فتعظيمها إجلالها بالقلب، ومحبتها، وتكميل العبودية فيها، غير متهاون، ولا متكاسل، ولا متثاقل، ثم ذكر مِنَّته وإحسانه بما أحله لعباده، من بهيمة الأنعام، من إبل وبقر وغنم، وشرعُها من جملة المناسك التي يتقرب بها إليه، فعظمت مِنَّتُه فيها من الوجهين، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ في القرآن تحريمه من قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ الآية.

ولكن الذي من رحمته بعباده، أن حرمه عليهم، ومنعهم منه، تزكية لهم، وتطهيرًا من الشرك به وقول الزور، ولهذا قال: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ ﴾ أي: الخبث القذر ﴿ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ أي: الأنداد، التي جعلتموها آلهة مع الله، فإنها أكبر أنواع الرجس، والظاهر أن ﴿ مِنَ ﴾ هنا ليست لبيان الجنس، كما قاله كثير من المفسرين، وإنما هي للتبعيض، وأن الرجس عام في جميع المنهيات المحرمات، فيكون منهيًا عنها عمومًا، وعن الأوثان التي هي بعضها خصوصًا، ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ أي: جميع الأقوال المحرمات، فإنها من قول الزور الذي هو الكذب، ومن ذلك شهادة الزور.

فلما نهاهم عن الشرك والرجس وقول الزور، أمرهم أن يكونوا ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ أي: مقبلين عليه وعلى عبادته، معرضين عما سواه.

﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ فمَثَلُه ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي:

سقط منها ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ بسرعة ﴿ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ أي: بعيد، كذلك المشرك، فالإيمان بمنزلة السماء، محفوظة مرفوعة.

ومن ترك الإيمان، بمنزلة الساقط من السماء، عرضة للآفات والبليات.

فإما أن تخطفه الطير فتقطعه أعضاء، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودنياه.

وإما أن تأخذه عاصفة شديدة من الريح فتعلو له في طبقات الجو فتقذفه بعد أن تتقطع أعضاؤه في مكان بعيد جدّا.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾.

أي: ذلك الذي ذكرناه لكم من تعظيم حرماته وشعائره.

والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ ومنها الهدايا والقربان للبيت.

وتقدم أن معنى تعظيمها، إجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد.

ومنها الهدايا، فتعظيمها، باستحسانها واستسمانها، وأن تكون مكملة من كل وجه.

فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	الوصول للمعلومات	قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾[2].
٢	جماعي	المرونة	ــــــــــــــ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٣٧ وما بعدها.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٩١.

الدرس الثاني

دلائل عظمة الله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يذكر بعض دلائل عظمة الله تعالى .
- يشير إلـى بعض صـور تعظيم الملائكة لله تعالى .
- يذكر طرفًا من تعظيم الأنبياء لله عز وجل .

مفاهيم وحقائق الدرس

- الملائكة يعظمون الله تعالى .
- الأنبياء عليهم السلام يعظمون الله تعالى .

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى .

مهارات الدرس

- التصنيف .
- التذكر .
- الاستدلال .

الدرس الثاني ٢ دلائل عظمة الله تعالى

تمهيد

الله جل وعلا له العظمة المطلقة، وله الكمال والجلال سبحانه وتعالى ومخلوقاته دالة على عظمته وجلاله سبحانه.

من دلائل عظمة الله تعالى

١ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ (ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ)، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ (أَنَا المَلِكُ). فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

٢ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَطْوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟»[2].

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر، باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٤٨١٢)، (٧٤١٣). ومسلم في أول كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦). والحبر: العالم من علماء اليهود. ينظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ١٣/٥٠٣-٥٠٥، والآية من سورة الزمر آية ٦٧.

(٢) أخرجه مسلم في أول كتاب صفة القيامة والجنة والنار برقم (٢٧٨٨). وأصله في البخاري مختصرًا في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ برقم (٧٤١٢).

١٦

الملائكة يعظمون الله عز وجل

ولقد قص علينا ربنا جل وعلا في كتابه عن تعظيم الملائكة له جل وعلا فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[1].

أي لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا من بعد إذنه له في الشفاعة. وإن من عظيم قدر الله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السماوات كلامه أرعدوا من الهيبة. حتى يلحقهم مثل الغشي. فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: قال الحق . وهو العلي - بذاته وقهره وعلو قدره - الكبير على كل شيء. وقد أورد البخاري في صحيحه عند تفسير هذه الآية الكريمة أن النبي ﷺ قال: « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك »[2].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة - أو قال: رعدة - شديدة خوفًا من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا، وخروا لله سجدًا. فيكون أول من يرفع رأسه جبريل. فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة. كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل. فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل »[3].

نشاط ١

هناك أسماء لله وصفات تدل على عظمته سبحانه أورد نماذج منها:

.....

.....

.....

.....

(١) سورة سبأ آية ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٨٠٠).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٤١١).

١٧

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيرها:

قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾ يقول تعالى ذكره: وما عظم الله حق عظمته، هؤلاء المشركون بالله، الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا علي، قال. ثنا أبو صالح، قال. ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك، فلم يقدر الله حق قدره.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد. قال. ثنا أسباط، عن السدي ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾: ما عظموا الله حق عظمته.

وقوله: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ يقول تعالى ذكره: والأرض كلها قبضته في يوم القيامة ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ كلها ﴿ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ فالخبر عن الأرض متناه عند قوله: يوم القيامة، والأرض مرفوعة بقوله ﴿ قَبۡضَتُهُۥ ﴾، ثم استأنف الخبر عن السماوات، فقال: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ وهي مرفوعة بمطويات.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسماوات جميعًا في يمينه يوم القيامة.

ذكر الرواية بذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ يقول: قد قبض الأرضين والسماوات جميعًا بيمينه. ألم تسمع أنه قال: ﴿ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يعني: الأرض والسماوات بيمينه جميعًا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وإنما يستعين بشماله المشغولةُ يمينه.

حدثنا ابن بشار، قال. ثنا معاذ بن هشام. قال: ثني أبي عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما السماوات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، قال: ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجرسي، قال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال ثنا يحيى بن يمان، عن عمار بن عمرو، عن الحسن، في قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ قال: كأنها جوزة بقضها وقضيضها.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول: السماوات والأرض مطويات بيمينه جميعًا.

وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: إنما يستعين بشماله المشغولةُ يمينه، وإنما الأرض والسماوات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.

حدثنا الربيع، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، عن أبي حازم، عن عبد الله بن عمر، أنه رأى رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس، فمر بهذه الآية: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يأخذ السماوات والأرضين السبع فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة: أنا الله الواحد، أنا الله العزيز» حتى لقد رأينا المنبر وإنه ليكاد أن يسقط به.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، قال: ثني منصور وسليمان، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ .

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله، قال: فضحك النبي ﷺ تعجبًا وتصديقًا.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن منصور، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا عند رسول الله ﷺ حين جاءه حبر من أحبار اليهود، فجلس إليه، فقال له النبي ﷺ :«حدثنا»، قال: إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة، جعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والماء والشجر على أصبع، وجميع الخلائق على أصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لما قال، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الآية.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، نحو ذلك. حدثني سليمان بن عبد الجبار، وعباس بن أبي طالب، قالا ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: مر يهودي بالنبي ﷺ وهو جالس، فقال: «يا يهودي حدثنا»، فقال: كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذِه، والأرض على ذه، والجبال على ذِه، وسائر الخلق على ذِه، فأنزل الله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ...﴾ الآية.

حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال:"أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله يحمل الخلائق على أصبع، والسماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع؟ قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه"، فأنزل الله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ...﴾ إلى آخر الآية.

وقال آخرون: بل السماوات في يمينه، والأرضون في شماله.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا علي بن داود، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا ابن أبي حازم، قال: ثني أبو حازم، عن عبيد الله بن مقسم، أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه» وقبض رسول الله ﷺ يديه، وجعل يقبضهما ويبسطهما، قال: ثم يقول: «أنا الرحمن أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟» وتمايل رسول الله ﷺ عن يمينه، وعن شماله، حتى

نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ؟

حدثني أبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد، قال: ثني عبد الله بن نافع، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن عبيد بن عمير، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيديه»، وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول: «أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟» قال: ويميل رسول الله عن يمينه وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ؟

حدثني الحسن بن علي بن عياش الحمصي، قال: ثنا بشر بن شعيب، قال: أخبرني أبي، قال: ثنا محمد بن مسلم بن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ :«يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟».

حدثت عن حرملة بن يحيى، قال: ثنا إدريس بن يحيى القائد، قال: أخبرنا حيوة، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني نافع مولى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده، ويطوي السماء بيمينه ويقول: أنا الملك».

حدثني محمد بن عون، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى رسول الله ﷺ حبر من اليهود، قال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ قال: «هم فيها كرقم الكتاب».

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا عمرو بن حمزة، قال: ثني سالم، عن أبيه، أنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «يطوي الله السماوات فيأخذهن بيمينه ويطوي الأرض فيأخذها بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

وقيل: إن هذه الآية نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله عن صفة الرب.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن محمد، عن سعيد، قال: أتى رهط من اليهود نبي الله ﷺ ، فقالوا: يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضبًا لربه، فجاءه جبريل فسكنه، وقال: اخفض عليك جناحك يا محمد، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ فلما تلاها عليهم النبي ﷺ قالوا: صف لنا ربك، كيف خلقه، وكيف عضده، وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، ثم ساورهم، فأتاه جبريل فقال مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، ثم بيَّن للناس عظمته، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا.

وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يقول: في قدرته، نحو قوله:﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي: وما كانت لكم عليه قدرة، وليس الملك لليمين دون سائر الجسد، قال: وقوله: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾ نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي قبضتك. والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وغيرهم، تشهد على بطول هذا القول.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فأين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط».

وقوله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول تعالى ذكره تنزيهًا وتبرئة لله، وعلوًّا وارتفاعًا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد، القائلون لك: اعبد الأوثان من دون الله، واسجد لآلهتنا[1].

(١) جامع البيان ٢١/ ٣٢٩ وما بعدها.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التصنيف	من أسماء الله تعالى: العزيز، الجبار، المتكبر، القهار، العظيم، العلي، الكبير، الجليل، القوي، المتين، القادر، المقتدر.
٢	فردي	التذكر، الاستدلال	_____
٣	جماعي	التصنيف	_____

الدرس الثالث

الاستشفاع بالله تعالى على خلقه

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الاستشفاع بالله على خلقه .
- يبيِّن حكم الاستشفاع بالله على خلقه .
- يستدل على تحريم الاستشفاع بـالله على خلقه .
- ينبه على الحكم من تحريم الاستشفاع بالله على خلقه .
- ينزّه الله تعالى عن كل نقص .
- يوضح حكم طلب الشفاعة من النبي ﷺ عند الله في حياته .

مفاهيم وحقائق الدرس

- الاستشفاع بـالله على خلقه حـرام ومنافٍ للأدب مع الله تعالى .
- الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته على الله تعالى جائز .

قيم واتجاهات الدرس

- تنزيه الله تعالى عن كل نقص .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- جمع المعلومات .
- التصنيف .

الدرس الثالث ٣ الاستشفاع بالله تعالى على خلقه

تمهيد

- ما المراد بالاستشفاع بالله على خلقه ؟
- وما حكمه ؟
- ولماذا ؟

المراد بالاستشفاع بالله على خلقه

الاستشفاع بالله على خلقه هو: اتخاذ الله تعالى واسطةً يُشفعُ للشخص عند أحدٍ من الخلق، عند طلب شيء منه.

حكم الاستشفاع بالله على خلقه

يحرم الاستشفاع بالله على خلقه، وهو منقصٌ للتوحيد؛ لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، ومنافاة تعظيمه.

والدليل على ذلك: حديث جُبَيْر بْن مُطْعِم رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، جُهِدَتِ الأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ العِيَالُ، وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللهَ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟» وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا» وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ القُبَّةِ عَلَيْهِ، «وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ»[1]

٢٢

(١) أخرجه أبو داود في كتاب السنة بَابٌ فِي الْجَهْمِيَّةِ برقم (٤٧٢٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١/ ٢٣٩، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٩٨، قال ابن مندة في كتاب التوحيد: إسناده صحيح متصل. (الفتاوى الحديثية ٢/ ٤٤٧) وقوله شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: هذا من الأحاديث الثابتة بالقبول العام باتفاق أهل العلم بالحديث. (بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٥٢٠-٥٢١) وصححه ابن القيم. (حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ١٢/ ١٠).

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك : استنبط من الحديث خمس فوائد :

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

الحكمة من النهي عن الاستشفاع بالله على خلقه

نُهي عن الاستشفاع بالله على خلقه لأسباب منها:

١ ما فيه من إساءة الأدب مع الله تعالى، فإن الله تعالى عظيم جليل، لا يجوز أن يتخذ واسطة عند الخلق، إذ حقيقة اتخاذه واسطة: أن الله تعالى يطلب من الخلق ويرجوهم أن ينفذوا بعض الأمور كما يطلب ذلك الوسطاءُ عند الشفاعة لأحد. والله أجلّ من هذا وأكبر.

٢ أن رتبة المتوسَّل به غالبًا ما تكون دون رتبة المتوسَّل إليه، والله تعالى أعظم شأنًا وأكبر وأجل من كل أحد.

٣ ما فيه من ترك تعظيم الله جلَّ وعلا، والتنقُّص لمقام الربوبية، بمساواة الله تعالى بالمخلوقين الذين تُطلب منهم الشفاعة عند الناس، فالله تعالى لا يطلب منه أن يكون شفيعًا إلى أحد، وذلك لكمال عظمته وكبريائه.

٤ أن الله تعالى لا يحتاج إلى أن يشفع لأحد عند أحد، إذ إنما يشفع العاجز، فيطلب من غيره أن يعين أو يفعل، والله تعالى هو القادر على كل شيء لا يُعجزُه شيء، إذا شاء أمرًا أنفذه بلا شفاعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

(١) سورة النحل آية ٤٠.
(٢) سورة يس آية ٨٢.

٢٣

قال الشيخ إسماعيل بن عبد الغني: كل كلمة تدل على الجهل بالله وإساءة الأدب معه لا يحل السكوت عليها.

أخرج أبو داود عن جبير بن مطعم قال: (أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: جهدت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ : «سبحان الله سبحان الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله، إن عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»).

وقد علمنا من هذا الحديث شدة استنكار النبي ﷺ للأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، وكيف فزع لذلك، واستشعر الخشية وهيبة الله، وجعل يسبح الله، ويكثر من التسبيح والتنزيه، وتغيرت وجوه الناس من الهيبة والدهشة، وأوضح أن من يُستشفع به على أحد يكون عادة أحطَّ شأنًا من الذي يشفع عنده، وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فلا يُستشفع به عند أحد، وقد جرت العادة أن يستشفع عند من يملك الأمر ببعض خاصته، وأهل المنزلة عنده، فيحقق الرغبة ويعطى السؤال إرضاءً لهذا الشفيع، وتشريفًا لقدره، والله هو الذي يملك زمام الأمور، وغيره ضعيف عاجز، مفتقر إلى الله، فكيف يُستشفع به على أحد من خلقه، فجميع الأنبياء والأولياء إذا قيسوا بعظمة الله وجبروته، كانوا أقل من ذرة، وإن العرش الذي أحاط بالسماوات والأرضين كالقبة، ليئط به أطيط الرحل بالراكب، فليس في طاقة مخلوق أن يشرح عظمته أو أن يتخيلها، فمن يجرؤ على أن يتدخل في مملكته، وينفذ فيها أمره، إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يحتاج في ذلك إلى وزير أو مشير، يصرف أمورًا لا يأتي عليها الإحصاء، ولا يبلغها الاستقصاء، في أقل من طرفة عين، فكيف يَشفع عند غيره، ومن الذي يستبد بالأمور دونه؟

يا للعجب إن محمدا ﷺ الذي شرفه الله على جميع خلقه لا يكاد يَسمع من أعرابي جلف كلمة تدل على جهله بالله، وقصور عقله، أن يملأه الخوف أو المهابة، فيفيض في بيان عظمة الله التي ملأت العالم من العرش إلى الفرش،

وما بال أقوام طالت ألسنتهم، وحملهم الطيش والجرأة، فتشدقوا بكلام تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًّا، وبدأوا يتكلمون عن الله جلت عظمته، كأن بينه وبينهم دالة أو قرابة، فقال بعضهم: إني اشتريت ربي بدانق، ومنهم من يقول: أنا أكبر من ربي بسنتين، ويقول الثالث: إذا تجلى ربي في صورة غير صورة شيخي، لم أرفع إليه بصري، ويقول شاعر: إني أحمل قلبًا قد جرح بحب محمد ﷺ وعطفه، فأنا منافس لله تعالى أغار منه على حبيبي، وقال بعضهم: قل عن الله ما شئت متفننا، واذهب في الجنون مذاهب، ولكن إياك إياك أن تدخل في حمى محمد، وأن تغلب فيه على أمرك، ويقول بعضهم: إن الحقيقة المحمدية أفضل من الحقيقة الإلهية، أعاذنا الله عن أمثال هذه الشطحات، والافتراءات، وقد أحسن شاعر فارسي إذ قال: نسأل الله التوفيق للأدب، فإن قليل الأدب بعيد عن فضل الله ...

والحاصل أنه لا يجوز التلفظ بكلمة تُشم منها رائحة الشرك، أو إساءة أدب مع الله فإن الله هو المتعالي، الغني، القادر، الملك الجبار، لا يبالي بأحد، إذا شاء بطش على شيء دق وصغر، وإذا شاء عفا عن كبير ولو كان مثل جبل، ولا يصح أن يتكلم الإنسان بلفظ ظاهره إساءة الأدب، وباطنه الإجلال والتعظيم، ويقول المتكلم: تكلمت بالكلمة الفلانية وإنما أقصد غيرها، فإن الألغاز والمعميات لها مجالات كثيرة، وهي لا تليق بالله تعالى، ولا نعرف عاقلاً يهزأ بملكه أو بأبيه، أو يستعمل معهما الصنائع البديعية، والكنايات الأدبية، التي اخترعها الأدباء، بل يكون كلامه واضحًا يصدر عن وعي ويدل على أدب[1].

(١) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، ص ١٥٩-١٦٢.

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th rowspan="2">المهارة</th><th rowspan="2" colspan="2">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th></tr>
<tr><td>١</td><td>جماعي</td><td>الاستنباط</td><td colspan="2">١ـ مشروعية الاستسقاء.
٢ـ تحريم الاستشفاع بالله تعالى على خلقه.
٣ـ جواز الاستشفاع بالنبي ﷺ في حياته على الله تعالى.
٤ـ مشروعية تسبيح الله تعالى وتعظيمه ولا سيما عند سماع ما يوحي بخلاف ذلك.
٥ـ عظمة الله تعالى وعلوه على عرشه.
(تقبل أية إجابة صحيحة)</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>فردي</td><td>جمع المعلومات</td><td colspan="2">_____</td></tr>
<tr><td rowspan="2">٣</td><td rowspan="2">جماعي</td><td rowspan="2">التصنيف</td><td>ما يدخل في الاستشفاع بالله على خلقه</td><td>مالا يدخل</td></tr>
<tr><td>اللهم كن شفيعنا عند فلان
اللهم أنت واسطتنا عند فلان
اللهم اشفع لنا عند فلان</td><td>اللهم كن لنا ولا تكن علينا
اللهم أنت نصيرنا
اللهم اعصمنا فتنة فلان</td></tr>
</table>

الدرس الرابع

النهي عن قول: السلام على الله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن:

- يبيِّن معنى اسم الله السلام.
- يوضح حكم قول: السلام على الله.
- يشرح الحكمة من النهي عن قول: السلام على الله.
- يبيِّن أن السلام تحية أهل الإسلام في الدنيا والآخرة.
- يعلِّل كون الجنة دار السلام.

مفاهيم وحقائق الدرس

- السلام اسم من أسماء الله الحسنى.
- يحرم قول: السلام على الله.
- السلام تحية أهل الإسلام في الدنيا والآخرة.

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من قول: السلام على الله.
- إشاعة السلام بين المسلمين.

مهارات الدرس

- التطبيق.
- الربط.
- التلخيص.

الدرس الرابع ٤ النهيُ عن قول: السَّلامُ على الله

تمهيد

- ما معنى اسم الله السلام؟
- ما حكم قول: السلام على الله؟

السَّلامُ من أسماء الله

من أسماء الله الحسنى: (السَّلامُ):

١ قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١).

٢ عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قال: «كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ من صلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثلاثًا». وقال: «اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ، ومِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يا ذا الجَلالِ والإكرامِ»(٢).

معنى اسم الله السلام

اسم الله (السَّلام) يتضمن معنيين:

الأول: أنه جل وعلا سالم في نفسه من كل عيب ونقص، وذلك لكماله وغناه، وسالم عن مشابهة أحد من خلقه.

الثاني: أنه المسلِّم لغيره من مخلوقاته، فهو يسلِّمهم من الآفات، ويرزقهم الأمان والطمأنينة في الدنيا والآخرة.

نشاط

دين الإسلام دين السلام تحاور مع زميلك في ذكر ثلاثة أمثلة على ذلك:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٢٦

(١) سورة الحشر آية ٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته برقم (٥٩١).

حكم قول: السَّلامُ على الله

قول: (السَّلامُ على الله) محرَّمٌ.

والدليل على ذلك: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا إذا كنَّا مع النبيِّ ﷺ في الصَّلاة قُلْنا السَّلامُ على الله من عبادِه، السَّلامُ على فُلانٍ وفُلانٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تقولوا السَّلامُ على الله، فإنَّ الله هو السَّلامُ»(١).

الحكمة من النهي عن قول: السَّلامُ على الله

نُهي عن قول: (السلام على الله)، لأسباب منها:

١ أن (السَّلام) اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، فالله تعالى هو السلام، فلهذا لا يقال: «السَّلامُ على الله».

٢ ما فيه من إساءة الأدب مع الله تعالى، وذلك أن حقيقة (السَّلام): الدعاء للمسلَّم عليه بالسلامة من النقص والآفات، وإشعاره بالأمن والسَّلام من قِبَل المسلِّم، والله تعالى مُنَزَّهٌ عن كل نقص؛ وهو الذي يؤمِّنُ غيره ويسلِّمُه، فلم يكن بحاجة إلى أن يُدعى له بذلك، لكمال غِناهُ جلَّ في علاه، وافتقار كلِّ مخلوق إليه.

٣ أن الواجب على العبد تمجيد الله تعالى وتعظيمه، والسلام عليه ينافي ذلك.

٤ أن السَّلامَ يُطلَبُ ودعاءً، ولا يُطلَبُ إلا لِمَنْ يَحْتاجُ إليه. واللهُ هُوَ السَّلامُ، وهو يُدعى ولا يُدعى له، والسَّلامُ يُطلَبُ منْهُ ولا يُطلَبُ لهُ، بل يُثنى عليْهِ به كما في الدعاء الثابت عن النبي ﷺ عقب الصلاة: «اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ ومِنْكَ السَّلامُ».

السَّلامُ تحيَّةُ أهل الإسلام في الدنيا والآخرة

١ السَّلامُ تحية أهل الإسلام في الدُّنيا كما علَّمهم ذلك رسول الله ﷺ، وهو مشتق من اسم الله (السَّلام)، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالى، وَضَعَهُ اللهُ في الأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»(٢).

٢ السَّلامُ تحيَّة أهل الجنة، وبالسلام يتلقاهم ربهم، وبه تتلقاهم الملائكة الكرام:

- قال الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾(٣).
- قال الله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾(٤).
- قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾(٥).

٢٧

(١) أخرجه البخاري في الاستئذان باب الأخذ باليدين ومصافحة الصبيان برقم (٦٢٦٥) ومسلم في كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة برقم (٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٦) قال الحافظ (فتح الباري ١١/ ١٢) سنده حسن وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠١).

(٣) سورة يس آية ٥٨. (٤) سورة الأحزاب آية ٤٤. (٥) سورة الزمر آية ٧٣.

معلومات إثرائية

قال ابن الجوزي – رحمه الله – في شرح «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» :

السلام اسم من أسماء الله عز وجل، ومعناه: الذي سَلِمَ من كل عيب ونقص.

وقوله: «ومنك السلام» أي بك تقع السلامة من النكبات.

وتبارك: "تفاعل" من البركة، وهي الكثرة والسعة.

والجلال مصدر الجليل، يقال: جليل بين الجلالة والجلال. والإكرام مصدر أكرم يكرم إكرامًا.

والمعنى أن الله سبحانه مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد ولا يكفر، ويحتمل أن يكون المعنى: أن يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم. ويحتمل أن يكون أحد الأمرين وهو الجلال مضافًا إلى الله تعالى بمعنى الصفة له، والآخر مضافًا إلى العبد بمعنى الفعل منه، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (المدثر:٥٦) فانصرف أحد الأمرين إلى الله وهو المغفرة، والآخر إلى العباد وهو التقوى، قاله الخطابي[1].

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التطبيق	١ـ السلام هو تحية المسلمين فيما بينهم وفي إفشاء السلام إشاعة للسلام بينهم. ٢ـ يوصي الإسلام المسلمين بالرحمة والتواد والتعاطف فيما بينهم، وهذا معنى من معاني السلام. ٣ـ يأمر الإسلام المسلمين بالمعاملة الحسنة حتى للكفار غير المحاربين وينهى عن التعدي عليه بأي نوع من أنواع التعدي.
٢	جماعي	الربط	ــــــــــــــ
٣	فردي	التلخيص	ــــــــــــــ

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٤/ ٢١٦– ٢١٧.

الدرس الخامس

تعظيم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن معنى المراد بذمة الله .
- يوضح حكم مصالحة أحد على ذمة الله تعالى أو ذمة رسوله ﷺ .
- يشرح حكمة النهي عن إعطاء ذمة الله تعالى أو ذمة رسوله ﷺ .
- يوضح حكم مصالحة أحد على حكم الله تعالى .
- ينبه إلى الحكمة من النهي عن مصالحة أحد على حكم الله تعالى .
- يلتزم الوفاء بالعهد .
- يذكر الحكمة من وجوب الوفاء بالعهود .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الذمة .
- تحريم المصالحة على ذمة الله أو ذمة رسوله ﷺ .
- تحريم المصالحة على حكم الله .

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى .
- الوفاء بالعهد .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الربط .
- التلخيص .

الدرس الخامس ٥ تعظيم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ

تمهيد

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١)

- ما المراد بالعقود ؟
- اذكر مثالاً على عقد يقع بين الناس .

المراد بذمة الله تعالى وذمة نبيه

الذِّمَّةُ العهدُ ، والمراد بذمةِ اللهِ وذمةِ نبيِّه ﷺ : مُصالحة أحدٍ على عهدِ الله تعالى وعهدِ رسوله ﷺ .

حكم مصالحة أحد على ذمة الله تعالى وذمة نبيه ﷺ

يحرم مُصالحة أحدٍ على ذمةِ اللهِ تعالى وذمةِ نبيِّه ﷺ .

والدليل على ذلك: حديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ، أوصاهُ في خاصَّتِه بتقوى اللهِ، وَمَن معهُ مِنَ المُسلمينَ خيرًا، ثُمَّ قال: «اغْزُوا باسْمِ اللهِ في سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ باللهِ، اغْزُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».

إلى أن قال ﷺ: «وإذا حاصرتَ أهلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أن تَجعلَ لهم ذِمَّةَ اللهِ، وذِمَّةَ نَبِيِّه، فلا تَجعلْ لهم ذِمَّةَ اللهِ، ولا ذِمَّةَ نَبِيِّه، ولكن اجعلْ لهم ذِمَّتَكَ وذِمَّةَ أصحابِكَ، فإنكم أن تُخفِروا ذِمَمَكُم وذِمَمَ أصحابِكُم أهونُ من أن تُخفِروا ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ رَسُولِه، وإذا حاصرتَ أهلَ حِصْنٍ فأرادوكَ أن تُنْزِلَهُمْ على حُكمِ اللهِ، فلا تُنْزِلْهُمْ على حُكمِ اللهِ، ولكن أنزِلهم على حُكمِكَ، فإنَّكَ لا تَدْرِي أتُصِيبُ حُكمَ اللهِ فيهم أم لا». (٢)

(١) سورة المائدة: ١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، وتوصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، برقم (١٧٣١).

٢٩

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك : استنبط من الحديث السابق خمس فوائد :

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

حكمة النهي عن إعطاء ذمة الله تعالى وذمة نبيه ﷺ

نُهي عن مُصالحة أحدٍ على ذِمَّةِ اللهِ تعالى وذِمَّةِ نبيِّه ﷺ لأسبابٍ منها:

١ تعظيم ذِمَّةِ اللهِ تعالى وذِمَّةِ نبيِّه ﷺ .

٢ أنه لا أحد يجوز له أن يحتكم على ذِمَّةِ اللهِ تعالى وذِمَّةِ نبيِّه ﷺ فيعطي عهدَ اللهِ لأحدٍ من الناس.

٣ أنه لو وقع نقضٌ للعهد فلا يكون ذلك منسوبًا إلى ذِمَّةِ اللهِ تعالى وذِمَّةِ نبيِّه ﷺ، بل يكون النقض والإخلاف عائد على من نقض عهده، وأخلف ميثاقه.

مُصالحة أحد على حُكم الله

يحرم مُصالحةُ أحدٍ على حُكمِ اللهِ تعالى.

والدليل على ذلك: قوله ﷺ في حديث بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ رضي الله عنه السابق: «وإذا حاصرتَ أهلَ حِصْنٍ فأرادُوكَ أن تُنْزِلَهُمْ على حُكمِ اللهِ، فلا تُنْزِلْهُمْ على حُكمِ اللهِ، ولكن أنزِلْهُمْ على حُكمِكَ، فإنَّكَ لا تَدْرِي أتُصِيبُ حُكمَ اللهِ فيهم أم لا».

٣٠

حديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه مسلم بطوله، قال: حدثني عبد الله ابن هاشم، واللفظ له، حدثني عبد الرحمن يعني ابن مهدي، حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا».

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله:

(سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها قالوا سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً.

(في خاصته) أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصًا

(ولا تغلوا) من الغلول، ومعناه الخيانة في الغنم، أي: لا تخونوا في الغنيمة.

(ولا تغدروا) أي ولا تنقضوا العهد.

(ولا تمثلوا) أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان.

(وليدًا) أي صبيًا لأنه لا يقاتل.

(ثم ادعهم إلى الإسلام) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم، قال القاضي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صواب الرواية: ادعهم، بإسقاط ثم، وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما؛ لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها، وقال المازري ليست ثم هنا زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.

(ذمة الله) الذمة هنا العهد.

(أن تخفروا) يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرته أمّنته وحميته[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستنباط	_____
٢	جماعي	الربط	_____
٣	فردي	التلخيص	_____

(١) صحيح مسلم ٣/١٣٥٧.

الدرس السادس

الاستهزاء بالدين

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الاستهزاء.
- يوضح بالدليل كفر من استهزأ بالدين.
- يعلِّل لكفر من استهزأ بالدين.
- يشرح ما يترتب على الاستهزاء بالدين.
- يبيِّن موقف المسلم من المستهزئين بالدين.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستهزاء.
- الاستهزاء بالدين كفر مخرج من ملة الإسلام.

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم شعائر الدين.
- الحذر من الاستهزاء بأحكام الدين.

مهارات الدرس

- الربط.
- الاستنباط.
- الاستدلال.

الدرس السادس ٦ الاستهزاءُ بالدِّين

تمهيد

- هل يجتمع الإيمان بالله ورسوله ﷺ مع الاستهزاء والسخرية بالدين وأهله؟
- لماذا؟

المراد بالاستهزاء بالدِّين

الاستهزاءُ مأخوذ من الهُزْء، وهو: السُّخريةُ.

والمراد به هنا: السُّخريةُ بالله تعالى، أو برسوله ﷺ، أو بدين الإسلام، أو بشيء من شعائره، أو بالمؤمنين بسبب إيمانهم.

حكم الاستهزاء بالدِّين

الاستهزاءُ بالدِّين كُفرٌ أكبر مخرج من ملَّة الإسلام.

والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ۝٦٤ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1]

نشاط ١

تحاور مع مجموعتك عن العلاقة بين الاستهزاء بالدين والخلل في التوحيد.

.....

.....

.....

٢٤

(١) سورة التوبة الآيات: ٦٤-٦٦.

سبب كفر من استهزأ بالدِّين

يكفر من استهزأ بالدِّين لأسباب منها:

١. استهانته بالله تعالى ونبيِّه ﷺ وشريعته.
٢. أنه لم يقم في قلبه تعظيم الله تعالى ولا نبيِّه ﷺ ولا شريعته.
٣. أن هذا يدل على أنه ليس في قلبه شيء من الإيمان.
٤. أنه يدل على بغض الله تعالى ونبيِّه ودينه، وهذا من أظهر علامات النفاق.

جزاء المستهزئين

من وقع في الاستهزاء بالله تعالى أو بسنة النبي محمد ﷺ أو بشعيرة من شعائر الدين فإنه يكفر سواء أكان جاداً أم مازحاً، وعلى هذا تترتب عليه أحكام الكفر في الدنيا، وتوعده الله بالعذاب في الآخرة، فتعرض عليه التوبة فإن تاب وإلا أقيم عليه حد الردة والحكم بذلك وتنفيذه موكول لولي الأمر.

وسنة الله في المستهزئين تعجيل العقوبة لهم في الدنيا كما حصل لأعداء الرسل عليهم السلام لما كذبوا واستهزؤوا بالرسل أصابهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1]

وأعداء رسول الله ﷺ استهزؤوا به وسحروا منه وكذبوه وآذوه فأصابهم القتل في الدنيا مع ما ينتظرهم في الآخرة من العذاب المهين، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[2].

نشاط ٢

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[3].

استنبط من الآية جزاء المستهزئين.

.....

موقف المسلم من المستهزئين

أهم ما يجب على المسلم تجاه المستهزئين ما يلي:

١. إنكار هذا الأمر بقلبه، وكراهيته، والنفور منه، والبعد عن روايته ونقله؛ فإن هذا يجرئ النفوس الضعيفة على ذلك.
٢. عدم موالاة الهازئين الساخرين المستهزئين، والبراءة مما فعلوه.
٣. مناصحة من وقع منه ذلك بالحكمة والرفق وبيان خطر ما وقع فيه.
٤. الابتعاد عن كل ما يعرض صور الاستهزاء من مسموع أو مقروء أو مرئي كبعض الروايات والأفلام والمسلسلات.

٢٥

(١) سورة الأنعام الآية: ١٠. (٢) سورة الكوثر الآية: ٣. (٣) سورة الرعد الآية: ٣٢.

قال الخازن – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآية، وسبب نزولها على ما قال زيد بن أسلم أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لقرائنا أرغبنا بطونًا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء؟ فقال له عوف بن مالك: كذبت ولكنك منافق ولأخبرن رسول الله ﷺ ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. قال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه، يعني إلى المنافق، متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة يقول إنما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ما يزيده، قال محمد بن إسحاق: الذي قال هذه المقالة فيما بلغني هو وديعة بن ثابت أخو أمية بن زيد بن عمرو بن عوف.

وقال قتادة: «بينا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه محمدًا ﷺ على ذلك فقال نبي الله ﷺ احبسوا على الركب، فأتاهم فقال: قلتم: كذا وكذا، فقالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله فيهم ما تسمعون»، وقال الكلبي ومقاتل: «كان رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزئان بالقرآن والرسول، والثالث يضحك» قيل: كانوا يقولون إن محمدًا يزعم أنه يغلب الروم، ويفتح مدائنهم، ما أبعده من ذلك.

وقيل: كانوا يقولون إن محمدًا يزعم أنه أُنزل في أصحابنا قرآن، إنما هو قوله وكلامه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فقال: احبسوا على الركب فدعاهم. وقال لهم: قلتم: كذا وكذا، فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، ومعنى الآية: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب، يعني كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعله الركب، يقطعون الطريق باللعب والحديث، وأصل الخوض: الدخول في مائع كالماء مع الطين، كثر استعماله حتى صار يستعمل في كل دخول مع تلويث وأذى، قل: أي: قل يا

محمد لهؤلاء المنافقين ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ فيه توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم، والمعنى: كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله، يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه، والمراد بآياته: كتابه، وبرسوله: محمد ﷺ فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد ﷺ على أخذ حصون الشام، قال بعض المسلمين: الله يعينه على ذلك، فذكر بعض المنافقين كلامًا يشعر بالقدح في قدرة الله، وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء.

قوله عز وجل: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ يعني: قل لهؤلاء المنافقين لا تعتذروا بالباطل.

ومعنى الاعتذار محو أثر الموجدة من قلب المعتذر إليه. وقيل: معنى العذر قطع اللائمة عن الجاني. ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾: يعني الاستهزاء بالله كفر والإقدام عليه يوجب الكفر، فلهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فإن قلت إن المنافقين لم يكونوا مؤمنين فكيف قال قد كفرتم بعد إيمانكم.

قلت: معناه أظهرتم الكفر بعدما كنتم قد أظهرتم الإيمان، وذلك أن المنافقين كانوا يكتمون الكفر ويظهرون الإيمان، فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر قيل لهم قد كفرتم بعد إيمانكم. وقيل: معناه قد كفرتم عند المؤمنين بعد أن كنتم عندهم مؤمنين.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة، فالواحد طائفة، والاثنان طائفة. والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد فلهذا أطلق لفظ الطائفة على الواحد.

قال محمد بن إسحاق: الذي عفى عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي، يقال إنه هو الذي كان يضحك ولا يخوض. وقيل: إنه كان يمشي مجانبًا لهم وينكر بعض ما يسمع، فكان ذنبه أخف، فلما نزلت الآية تاب من نفاقه ورجع إلى الإسلام وقال: اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ عني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب، اللهم اجعل وفاتي قتلاً في سبيلك، لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت، فأصيب يوم اليمامة ولم يعرف أحد من المسلمين مصرعه[1].

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل ٢ / ٣٧٩.

الحَقَب، بالتحريك: الحزام الذي يلي حقو البعير. وقيل: هو حبل يشد به الرحل في بطن البعير مما يلي ثِيله، لئلا يؤذيه التصدير، أو يجتذ به التصدير، فيقدمه؛ تقول منه: أحقبت البعير. قاله في لسان العرب، والثِيلُ: وعاءُ قضيب البعير.

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th rowspan="2">المهارة</th><th rowspan="2" colspan="3">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th></tr>
<tr><td>١</td><td>جماعي</td><td>الربط</td><td colspan="3">العلاقة بين الاستهزاء بالدين والخلل في التوحيد علاقة ترابط، فالاستهزاء بالدين خلل في التوحيد.</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>فردي</td><td>الاستنباط</td><td colspan="3">جزاء المستهزئين تعجيل العقوبة لهم في الدنيا مع ما ينتظرهم في الآخرة.</td></tr>
<tr><td rowspan="4">٣</td><td rowspan="4">جماعي</td><td rowspan="4">الاستدلال</td><td>م</td><td>الموقف</td><td>وجه الدلالة</td></tr>
<tr><td>١</td><td>عدم حضور المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله.</td><td>حيث نهت الآية عن القعود مع المستهزئين بآيات الله، وهذا دليل على تحريم حضور مجالسهم.</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>عدم موالاة من يستهزئ بالدين.</td><td>حيث نهت الآيات عن موالاة المستهزئين بالدين، وفي ذلك دليل على تحريم موالاتهم.</td></tr>
<tr><td>٣</td><td>الانصراف والابتعاد عن المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله.</td><td>حيث أمرت الآيات بالإعراض عن المستهزئين ونهت عن القعود معهم، فدلت الآية على وجوب الابتعاد عن مجالسهم.</td></tr>
</table>

الدرس السابع

صور الاستهزاء بالدين

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح بعض صور الاستهزاء بالدين.
- يثبت أن الاستهزاء بالدين وأهله من صفات المنافقين.
- يذكر بعض صور استهزاء المنافقين بالنبي ﷺ.
- يبيِّن خطورة السخرية بأصحاب النبي ﷺ.
- يفصل القول في حكم الاستهزاء بعلماء الإسلام والدعاة إليه.
- يحدِّد حكم الاستهزاء بالمؤمنين.

مفاهيم وحقائق الدرس

- الاستهزاء بالدين وأهله من صفات المنافقين.
- الاستهزاء بالدين وأهله، منه ما هو محرم، ومنه ما هو كفر.

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ﷺ، وتعظيم شعائر الدين وأهله.
- الحذر من الاستهزاء بالدين وأهله.

مهارات الدرس

- المرونة.
- الربط.
- الاستدلال.

الدرس السابع ٧ صُوَر الاسْتِهْزَاء بالدِّين

تمهيد

المؤمن يعظم الله جلَّ وعلا، ويعظم رسوله ﷺ، ويعظم شعائر الدين وسننه، فلا يقدح في شيء من ذلك سواء أكان جادًا أو هازلًا.

صور الاسْتِهْزَاء بالدِّين

١ السُّخريةُ بالله تعالى.
٢ السُّخريةُ بالنبيِّ ﷺ.
٣ السُّخريةُ بدين الإسلام.
٤ السُّخريةُ بشعائر الدِّين.
٥ السُّخريةُ بذكر الله تعالى وكتابه الكريم.

١ السُّخريةُ بالله تعالى: مثل: قول اليهود: إنَّ يد الله مغلولة، وقول النصارى: إنَّ له صاحبة وولدًا، وقول المشركين: إنَّ الملائكة بنات الله.

٢ السُّخريةُ بالنبيِّ ﷺ: مثل: تنقُّص بعض المنافقين المعاصرين للنبيِّ ﷺ بكثرة زوجاته، أو اتهام أحاديثه ﷺ بالشدة أو الجفاء، والغلو والتطرف.

٣ السُّخريةُ بدين الإسلام: مثل: وصفه بالرَّجعية والتخلف والجمود، أو أنه لا يصلح لهذا العصر، أو لا يناسب التطور والمدنية الحديثة، أو أنه يولِّد الإرهاب والتشدد، أو أن فيه وحشية وانتهاكًا لحقوق الإنسان، وسواءٌ سخر بجميع شرع الله عزَّ وجلَّ، أو سخر بجزء منه.

٢٨

٤ السُّخريةُ بشعائر الدِّين: مثل: الأذان، أو الصلاة، أو الحج، أو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أو بحجاب المرأة وغير ذلك، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾(١).

٥ السُّخريةُ بذكر الله تعالى وكتابه الكريم: مثل: رمي المصحف في القاذورات، أو اتهامه بتخلف تشريعاته، أو أنها لا تناسب هذا العصر.

الاسْتِهْزَاءُ بالدِّين وأهله من صفات المنافقين

الاستهزاء بالدين وأهله من صفات المنافقين كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله جل وعلا: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾(٢).

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك، اذكر خمسة آثار سيئة للاستهزاء بالدين.

- .....
- .....
- .....
- .....
- .....

صور من استهزاء المنافقين بالنبيِّ ﷺ

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء، أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللِّقاء! فقال رجلٌ في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأُخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ونزل القرآن. قال عبد الله

(١) سورة المائدة آية ٥٨.
(٢) سورة البقرة الآيات ١٤-١٥.

٢٩

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

أي: وإذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار أجابوا بأحمق جواب وأبعده عن الحق والصواب، فنسبوا إلى المؤمنين السفه استهزاءً واستخفافًا، فتسببوا بذلك إلى تسجيل الله عليهم بالسفه بأبلغ عبارة وآكد قول. وحصر السفاهة ـ وهي رقة الحلوم وفساد البصائر وسخافة العقول ـ فيهم، مع كونهم لا يعملون أنهم كذلك إما حقيقة أو مجازًا، تنزيلاً لإصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه، وأنهم متصفون به ولما ذكر الله هنا السفه ناسبه نفي العلم عنهم؛ لأنه لا يتسافه إلا جاهل. والكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف: أي إيمانًا كإيمان الناس.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ أي: صدقوا كما صدق أصحاب محمد ﷺ أنه نبي ورسول، وأن ما أنزل عليه حق، قالوا: ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يعنون أصحاب محمد ﷺ ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يقول: الجهال ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ يقول: لا يعقلون.

وروي عن ابن عساكر في تاريخه بسند واه أنه قال: ﴿ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله: ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ قال: يعنون أصحاب النبي ﷺ، وأخرج عن الربيع وابن زيد مثله. وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في شأن اليهود: أي إذا قيل لهم– يعني اليهود–: آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء.

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

لقوا: أصله لقيوا، نقلت الضمة إلى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين. ومعنى لقيته ولاقيته: استقبلته قريبًا. وقرأ محمد بن السميقع اليماني وأبو حنيفة: لاقوا:

وأصله: لاقيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين. وخلوت بفلان وإليه: إذا انفردت به. وإنما عدي بإلى هو يتعدى بالباء فيقال: خلوت به لا خلوت إليه، لتضمنه معنى ذهبوا وانصرفوا. والشياطين جمع شيطان على التكسير. وقد اختلف كلام سيبويه في نون الشيطان فجعلها في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة، فعلى الأول هو من شطن أي بعد عن الحق، وعلى الثاني من شط: أي بعد. أو شاط: أي بطل، وشاط: أي احترق، وأشاط: إذا هلك قال:

وقد يشيط على أرماحنا البطل

أي يهلك. وقال آخر:

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا ... لمعترك بين الفوارس أقتما

أي أهلكت. وحكى سيبويه أن العرب تقول: تشيطن فلان: إذا فعل أفعال الشياطين. ولو كان من شاط لقالوا: تشيط، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

أيما شاطن عصاه عكاه ... ثم يلقى في السجن والأغلال

وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ معناه: مصاحبوكم في دينكم وموافقوكم عليه. والهزء: السخرية واللعب. قال الراجز:

قد هزئت مني أم طيسله ... قالت أراه معدما لا مال له

قال في الكشاف: وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع، وهزأ يهزأ: مات على المكان. عن بعض العرب: مشيت فلغبت فظننت لأهزأن على مكاني، وناقته تهزأ به: أي تسرع وتخف. انتهى. وقيل:

أصله الانتقام، قال الشاعر:

قد استهزءوا منهم بألفي مدجج ... سراتهم وسط الصحاصح جثم

فأفاد قولهم: إنا معكم أنهم ثابتون على الكفر، وأفاد قولهم: إنما نحن مستهزؤن ردهم للإسلام ودفعهم للحق، وكأنه جواب سؤال مقدر ناشئ من قولهم إنا معكم: أي إذا كنتم معنا فما بالكم إذا لقيتم المسلمين وافقتموهم؟ فقالوا: إنما نحن مستهزئون بهم في تلك الموافقة، ولم تكن بواطننا موافقة لهم ولا مائلة إليهم، فرد الله ذلك عليهم بقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي: ينزل بهم الهوان والحقارة وينتقم منهم ويستخف بهم انتصافًا منهم لعباده المؤمنين، وإنما جعل

سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة ومكافأة مشاكلة. وقد كانت العرب إذا وضعت لفظًا بإزاء لفظ جوابًا وجزاءً ذكرته بمثل ذلك اللفظ وإن كان مخالفًا له في معناه. وورد ذلك في القرآن كثيرًا، ومنه: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ والجزاء لا يكون سيئة. والقصاص لا يكون اعتداءً لأنه حق، ومنه: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ و ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ ﴾ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾ ، وهو في السنة كثير كقوله ﷺ: «إن الله لا يمل حتى تملوا» .

وإنما قال: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ لأنه يفيد التجدد وقتًا بعد وقت، وهو أشد عليهم، وأنكأ لقلوبهم، وأوجع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستفاد من الجملة الاسمية، لما هو محسوس من أن العقوبة الحادثة وقتًا بعد وقت، والمتجددة حينًا بعد حين، أشد على من وقعت عليه من العذاب الدائم المستمر لأنه يألفه ويوطن نفسه عليه. والمد: الزيادة، قال يونس بن حبيب: يقال مد في الشر وأمد في الخير، ومنه: ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ ﴾ ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ ﴾، وقال الأخفش: مددت له: إذا تركته، وأمددته: إذا أعطيته. وقال الفراء واللحياني: مددت فيما كانت زيادته من مثله، يقال: مد النهر، ومنه: ﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ﴾ ، وأمددت فيما كانت زيادته من غيره، ومنه: ﴿ يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ، والطغيان مجاوزة الحد والغلو في الكفر ومنه: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ أي: تجاوز المقدار الذي قدرته الخزان. وقوله في فرعون: ﴿ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ أي: أسرف في الدعوى، حيث قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ .

والعمه والعامه: الحائر المتردد، وذهبت إبله العمهى: إذا لم يدر أين ذهبت، والعمه في القلب كالعمى في العين. قال في الكشاف: العمه مثل العمى. إلا أن العمى في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة. انتهى. والمراد أن الله سبحانه يطيل لهم المدة ويمهلهم كما قال: ﴿ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا ﴾ . قال ابن جرير: ﴿ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم يترددون حيارى ضلالاً لا يجدون إلى المخرج منه سبيلاً؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها، وأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها، فلا يبصرون رشدًا ولا يهتدون سبيلاً [1].

(١) فتح القدير للشوكاني ١ / ٥١-٥٤ .

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	المرونة	ــــــــــــــــ
٢	جماعي	الربط	ــــــــــــــــ
٣	فردي	الاستدلال	دلت الآية على أنه لا يعذر أحد يسخر من الدين وأهله ولو كان مازحًا؛ لأن الآية دلت على كفر المنافقين بسبب سخريتهم بآيات الله ورسوله ﷺ رغم اعتذارهم بأنه فعلوا ذلك من باب اللعب واللهو والمزاح.

الوحدة الثانية

تعظيمُ أسماءِ اللّه تعالى

دروس الوحدة

- الدرس الثامن:
  أسماءُ اللهِ الحُسْنى.
- الدرس التاسع:
  الإلحاد في أسماءِ الله الحُسْنى.
- الدرس العاشر:
  تعبيدُ الأسماءِ لله تعالى.
- الدرس الحادي عشر:
  تحريم التَّسَمِّي بالأَسماء الخاصَّة بالله تعالى.

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يتعرف على أسماء الله تعالى .
٢. يفرِّق بين نوعي دعاء الله بأسمائه الحسنى .
٣. يوضح صفة الإلحاد في أسماء الله تعالى .
٤. يبيِّن الواجب نحو أسماء الله تعالى .
٥. يذكر حكم تغيير الأسماء لغير الله، ودليله .
٦. يبيِّن الحكمة من تحريم تغيير أسماء الله الحسنى لغير الله .
٧. يوضح حكم التسمي بالأسماء التي اختص الله بها سبحانه .

الكفاية الأساسية للوحدة:

التعرف على أسماء الله تعالى، وبيان نوعي دعاء الله بأسمائه الحسنى، وتوضيح صفة الإلحاد في أسماء الله تعالى، والواجب نحو أسماء الله تعالى، وحكم التسمي بأسماء الله .

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الأسماء والصفات .

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة .

مصطلحات جديدة:

أسماء الله الحسنى، الإلحاد في أسماء الله .

الدرس الثامن

أسماء الله الحسنى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يستدل على أن الله تعالى له الأسماء الحسنى .
- يثبت أن أسماء الله تعالى كثيرة لا حصر لها .
- يوضح معنى أنّ أسماء الله تعالى حسنى .
- يشـرح بـالأمثـلة نـوعـيْ دعـاء الله بأسمائه الحسنى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- الله تعالى له الأسماء الحسنى .
- أسماء الله تعالى كثيرة لا حصر لها .
- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى نوعان : دعاء عبادة ودعاء مسألة .

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى وتوقيره .
- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى .

مهارات الدرس

- جمع المعلومات .
- الحفظ .

الدرس الثامن ٨ أسماءُ اللهِ الحُسنى

تمهيد

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(١)

● استخرج ثلاثة من أسماء الله تعالى من الآية الكريمة .

لله الأسماء الحُسنى

لله تعالى الأسماء الحسنى، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾(٢) ، وقد اشتملت الآية الكريمة على أمرين:

الأول: أن لله تعالى أسماء كثيرة

ومن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون اسمًا أشار إليها النَّبيُّ ﷺ، كما في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ لله تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِئَةً إلَّا واحِدًا؛ مَنْ أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ»(٣)

نشاط ٢ بالرجوع إلى مصادر التعلم : اجمع كلام العلماء في معنى كلمة «من أحصاها» .

.....

.....

.....

٤٥

(١) سورة الحشر آية ٢٣ (٢) سورة الأعراف آية ١٨٠

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب إن لله مئة اسم إلا واحدة (٢٧١٧/٦٤١٠)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها برقم (٢٦٧٧).

وأسماء الله تعالى غير محصورة في عدد، والدليل على ذلك: حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إذا أصابَهُ هَمٌّ وحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ، وابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أمَتِكَ، ناصِيَتِي بيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أسْألُكَ بكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ، أوْ أنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أوْ عَلَّمْتَهُ أحَدًا مِن خَلْقِكَ، أوِ اسْتَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، ونُورَ صَدْرِي، وجَلاءَ حُزْنِي، وذَهابَ هَمِّي، إلَّا أذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ هَمَّهُ، وأبْدَلَهُ مَكانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»(١)

نشاط ٣ بالتعاون مع زميلك : احفظ دعاء الهم والحزن.

الثاني: أن أسماء الله تعالى كلها حُسنى

ومعنى أنها حُسنى: أنها تامَّة عظيمة، تشتمل على معانٍ جليلة، قد بلغت في الحسن غايته، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه.

دعاء الله بأسمائه الحسنى

على المسلم أن يدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى كما أمره الله تعالى: ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾، وهذا يشمل نوعَي الدعاء:

النوع الأول: دعاء العبادة

بأن يتعبد لله تعالى بمقتضى أسمائه الحسنى، مثال ذلك:

- اسم الله ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾: يتعبَّد المسلمُ لله بمعرفة أن الله يسمعه مهما قال، فيجتهد أن لا يقول إلا ما يرضيه.
- اسم الله ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾: يتعبَّد المسلمُ لله بمعرفة أن الله يراه أينما كان، فيجتهد أن لا يراه إلا على ما يرضيه.

٤٦

(١) أخرجه أحمد (٣٧١٢/٧)، (٣٧١٨)، وابن حبان الموصلي في مسنده (١٩٨/٦)، (٢٤١٧)، وصححه ابن حبان (٩٧٢/٢)، (٩٧٢)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٨).

معلومات إثرائية

عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته:

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله: ومن الإيمان بالله: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العُلَى الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تُمَرَّ كما جاءت بلا كيف، مع الإيمان بما دلَّت عليه من المعاني العظيمة، التي هي أوصاف لله عز وجل، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به، من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٧٤).

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه (المقالات) عن أصحاب الحديث وأهل السنة، ونقله غيره من أهل العلم والإيمان.

قال الأوزاعي رحمه الله: سئل الزُّهري ومكحول عن آيات الصفات، فقالا: أَمِرُّوها كما جاءت، وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: سئل مالك والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات؟ فقالوا جميعاً: أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف.

وقال الأوزاعي رحمه الله: كنا- والتابعون متوافرون- نقول: إن الله سبحانه على عرشه، ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات.

ولما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك -رحمة الله عليهما- عن الاستواء قال: «الاستواء غير مجهول والكَيف غير معقول، ومِنَ الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق».

ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك، قال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ثم قال للسائل: ما أراك إلا رَجُلَ سوء، وأمر به فأُخرج).[1]

وروي هذا المعنى عن أُمِّ المؤمنين أُمِّ سلمة رضي الله عنها.

وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك - رحمة الله عليه: نَعْرِفُ رَبَّنا سبحانه بأنه فوق سماواتِه على عرشه، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِه.

وكلام الأئمة في هذا الباب كثيرٌ جدًا لا يمكن نقله في هذا الموضع، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب، مثل: كتاب

(١) لأن السائل قال: (كيف استوى) ولم يسأل عن هذه الصفة: هل يوصف الله بها أم لا؟

معلومات إثرائية

(السُّنَّة) لعبد الله بن الإمام أحمد، و(التوحيد) للإمام الجليل محمد ابن خزيمة، وكتاب (السُّنَّة) لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب (السُّنَّة) لأبي بكر ابن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه – رحمه الله – عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بـ (التدمرية) بيَّن فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية، والرد على المخالفين بما يظهر الحق، ويدفع الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم، بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع –ولا بد– في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنّته، إثباتاً بلا تمثيل، ونَزَّهُوه سبحانه عن مشابهة خلقه تَنْزِيهاً بريئاً من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض، وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله، وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه، أن يوفقه للحق ويظهر حجته.[1]

ما يحدَّث به الناس وما لا يُحدَّثون:

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: في صحيح البخاري، قال عَلِيٌّ: «حدِّثُوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّبَ الله ورسولُه؟».

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: الأثر دليلٌ على أنه إذا خُشِيَ ضررٌ من تحديث الناس ببعض ما لا يعرفون فلا ينبغي تحديثهم به، وليس ذلك على إطلاق، وإن كثيرًا من الدين والسنن يجهله الناس، فإذا حُدِّثُوا به كذَّبوا بذلك وأعظموه، فلا يترك العالم تحديثهم، بل يعلمهم برفق، ويدعوهم بالتي هي أحسن.

ووضَّح الشيخ أن صفات الله ليست من هذا القبيل وقال: وهل في أحاديث الصفات أكثر من آيات الصفات التي في القرآن فهل يقال: إن آيات الصفات لا تتلى على العوام،وما زال العلماء قديماً وحديثاً من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم يقرؤون آيات الصفات وأحاديثها بحضرة عوام المؤمنين وخواصهم، بل شرط الإيمان هو الإيمان بالله وصفات كماله،التي وصف بها نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، فكيف يُكتم ذلك عن عوام المؤمنين.[2]

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٠-١١).
(٢) ينظر: «تيسير العزيز الحميد» (ص ٤٨٤).

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th>المهارة</th><th colspan="2">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th><th></th><th colspan="2"></th></tr>
<tr><td>١</td><td>فردي</td><td>جمع المعلومات</td><td colspan="2">قيل في معنى أحصاها : أحصى ألفاظها وعددها، وقيل : فهم معانيها ومدلولها، وقيل : دعاه بها .</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>جماعي</td><td>الحفظ</td><td colspan="2">_____</td></tr>
<tr><td rowspan="5">٣</td><td rowspan="5">فردي</td><td rowspan="5">جمع المعلومات</td><td>الاسم</td><td>معناه</td></tr>
<tr><td>الرحمن</td><td></td></tr>
<tr><td>الغفور</td><td>ذو المغفرة لذنوب عباده</td></tr>
<tr><td>الكريم</td><td></td></tr>
<tr><td>الملك</td><td></td></tr>
</table>

الدرس التاسع

الإلحاد في أسماء الله الحسنى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الإلحاد في أسماء الله تعالى .
- يعدِّد بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى وصوره .
- يبيِّن خطورة الإلحاد في أسماء الله تعالى .
- يحدِّد الواجب تجاه أسماء الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الإلحاد في أسماء الله تعالى .
- الوعيد الشديد لمن ألحد في أسماء الله تعالى .
- وجوب الإيمان بأسماء الله تعالى كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة .

قيم واتجاهات الدرس

- إثبات أسماء الله الحسنى وفق ما دلت عليه النصوص الشرعية .
- الحذر من الإلحاد في أسماء الله تعالى .

الدرس التاسع ٩ الإلحاد في أسماء الله الحسنى

تمهيد

من أعظم الانحراف العقدي الإلحاد في أسماء الله، وهذا يدل على تكذيب أخبار الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ.

الإلحاد في أسماء الله الحسنى

وهو أنواع:

١ الشرك في أسمائه، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [١]: يشركون.

وله صورتان:

أ شرك التشبيه والتمثيل: وذلك بتشبيه ما دلت عليه أسماء الله تعالى من صفات الكمال بصفات المخلوقين، فيقال في اسم الله ﴿السَّمِيعُ﴾ صفة السمع التي دل عليها كصفة سمع المخلوق.

ب شرك التسمية والاشتقاق: وذلك بتسمية الأصنام بأسماء الله تعالى، أو اشتقاق أسماء لها من أسمائه تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: سمّوا اللات من (الإله)، والعزّى من ﴿الْعَزِيزُ﴾.

٢ تسميةُ الله تعالى بما لم يسمِّ به نفسه، ولا سمّاه به رسوله ﷺ، قال الأعمش: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يُدخلون فيها ما ليس منها.

٣ إنكارُ شيءٍ من أسمائه الثابتة بالكتاب والسنة، مثل: إنكار المشركين اسم ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [٢].

٤ إنكارُ ما دلَّت عليه أسماؤه الحسنى من صفات الكمال العُلى، أو تعطيلُها، أو تأويلُها بصرفها عن معانيها الحقيقيّة.

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠.
(٢) سورة الفرقان آية ٦٠.

٤٩

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر الآثار السيئة على الإنسان حينما يلحد في أسماء الله تعالى.

.....
.....
.....

الوعيد الشديد لمن ألحد في أسماء الله الحسنى

تهدّد الله تعالى الذين يلحدون في أسمائه بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١]. ومعنى الآية الكريمة: أنه سبحانه وتعالى سوف يجازيهم ويعاقبهم بسبب إلحادهم في أسمائه جلّ وعلا.

نشاط ٢

بالتعاون مع زميلك: استنبط من الآية السابقة ثلاث فوائد:

١ .....
٢ .....
٣ .....

واجب المسلم تجاه أسماء الله تعالى

١ إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى.
٢ عدم تسمية الله تعالى إلا بما سمّى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للاجتهاد فيها.

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠.

٥٠

معلومات إثرائية

أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

والإلحاد في أسمائه هو: العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

وهو مأخوذ من الميل، كما يدل عليه مادته: (ل ح د)، فمنه اللَّحد، وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط، ومنه الملحد في الدِّين المائل عن الحق إلى الباطل.

إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن يسمّى الأصنام بها، كتسميتهم اللات من الإلهية، والعُزَّى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحاد حقيقةً، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أَبًا، وتسمية الفلاسفة له مُوْجِبًا بذاته أو عِلّةً فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

وثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: يد الله مغلولة، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء الحسنى عن معانيها، وجحد حقائقها، كقول الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفاتٍ ولا معانٍ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها، فكلاهما مُلْحِدٌ في أسمائه.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبّهون علوًّا كبيرًا.

فجمعهم الإلحاد وتفرّقت بهم طرقه، وبَرَّأَ الله أتباع رسوله ﷺ وورثته القائمين بسنّته عن ذلك كله، فلم يَصِفُوهُ إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبّهوها بصفات خَلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنىً، بل أثبتوا له الأسماء

والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه وتَنْزيهُهُم خَليًّا من التعطيل، لا كَمَنْ شبّه حتى كأنه يعبد صنمًا، أو عطّل حتى كأنه لا يعبد إلا عَدَمًا.

وأهل السنة وَسَطٌ في النِّحَل، كما أن أهل الإسلام وسط في المِلَل، توقد مصابيح معارفهم من ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٥).[1]

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	تحديد العلاقات	----------
٢	جماعي	الاستنباط	----------
٣	فردي	الطلاقة	----------

(١) ينظر: «بدائع الفوائد» (١/ ١٧٩- ١٨٠)، ط الأولى، ١٤١٦هـ، مكتبة الباز بمكة المكرمة.

الدرس العاشر
تعبيد الأسماء لله تعالى

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يبيِّن حكم تعبيد الأسماء لله تعالى .
- يوضح بالأدلة حكم تعبيد الأسماء لغير الله تعالى .
- يعلِّل للنهي عن تعبيد الأسماء لغير الله تعالى .
- يُمثِّل لتغيير النبي ﷺ الأسماء المعبدة لغير الله تعالى .
- يذكر أحب الأسماء إلى الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- استحباب تعبيد الأسماء لله تعالى .
- تحريم تعبيد الأسماء لغير الله تعالى .
- أحب الأسماء إلى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن .

قيم واتجاهات الدرس

- تعبيد الأسماء لله تعالى .
- النهي عن تعبيد الأسماء لغير الله تعالى .

مهارات الدرس

- المرونة .
- التفسير .
- التطبيق .

الدرس العاشر ١٠ تعبيدُ الأسماءِ لله تعالى

تمهيد

- اذكر ثلاثة من الأسماء التي تُعبَّد لله تعالى .
- اذكر ثلاثة من الأسماء التي تُعبَّد لغير الله تعالى .

حكم تعبيد الأسماء لله

يستحب تعبيد الأسماء لله تعالى، قال ابنُ حزم رحمه الله: اتَّفقُوا على اسْتِحْسَان الأَسْمَاء المضافة إلى الله، كعبد الله وعبد الرَّحْمَن، وَمَا أشبه ذَلِك[1].

حكم تعبيد الأسماء لغير الله

ويحرم تعبيد الأسماء لغير الله تعالى.

مثال ذلك

عبدُ الحارث، وعبدُ الكعبة، وعبدُ الرسول، وعبدُ المسيح، وعبدُ علي، وعبدُ الحُسين، وعبدُ الأمير، وعبدُ المطلب.

وفي حُكمها: غلامُ أحمد، وغلامُ الرسول، وغُلام الحُسين؛ إذ هي بمعنى عبد الرسول وعبد الحسين[2].

والدليل على التحريم:

١ قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3].

قال ابنُ كَيْسَان رحمه الله: هم الكُفَّارُ سَمَّوْا أولادهم: عبد العُزَّى، وعبد اللات، وعبد مناة[4].

٢ أن النبيَّ ﷺ كان يغيِّرُ الأسماءَ المعبَّدَةَ لغير الله تعالى[5].

(١) نقله ابن القيم في تحفة المودود بأحكام المولود ص١٢٣. (٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٢/١٦٣، وتسمية المولود للشيخ بكر أبو زيد ص١٥.
(٣) سورة الأعراف آية ١٩٠. (٤) تفسير البغوي ٢/١٥٧.
(٥) وأنى أذكر لكلٍّ فريقٍ إن شاء الله تعالى.

٥٢

٢ إجماع العلماء على ذلك، قال ابنُ حزم رحمه الله تعالى: اتَّفَقُوا على تَحْرِيم كل اسْم معبَّد لغير الله عزَّ وجلَّ، كعبد العُزَّى، وعبد هُبَل، وعبد عَمْرو، وعبد الكَعْبَة، وَمَا أشبه ذَلِك[1].

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك : اذكر ثلاثة أمثلة أخرى على تعبيد الأسماء لغير الله.

- .....
- .....
- .....

الحكمة من تحريم التعبيد لغير الله

حرِّم الشرعُ التعبيدَ لغير الله لأسباب منها:

١ سدُّ ذريعة الشِّرك بأن يعظَّم غيرُ الله بنسبة العبوديَّة له، وقد يتطبَّع في نفس الذين تَسَمَّوْا بهذه الأسماء تعظيمَ مَنْ عُبِّدوا له، واتخاذه نِدًّا لله تعالى.

٢ ما تضمَّنَه ذلك من صورة العبادة لغير الله وإن لم يعبده، وصورة اتخاذه إلهًا من دون الله.

٣ ما فيه من الكذب إذ العبادُ عبادُ الله تعالى.

تعبيد الجاهلية لآلهتهم

كانت العرب في جاهليتها تعبِّد الأسماءَ إلى آلهتهم، فيسمُّون عبدَ العُزَّى، وعبدَ مناف، وعبدَ هُبَل، وقد يعبِّدون لما يعظِّمونه كالكعبة، فيسمون: عبدَ الكَعْبَة.

فجاء الإسلام بالنهي عن ذلك وتحريمه، وغيَّر النبيُّ ﷺ أسماءَ جماعةٍ من الصحابة رضي الله عنهم كانوا معبَّدين لغير الله تعالى، منهم:

١ عبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان اسمُه: عبدَ الكعبة، ويقال: عبدَ عَمْرو[2].

٢ عبدُ الرحمن بن سمرة رضي الله عنه، وكان اسمُه: عبدَ الكعبة[3].

٣ عبدُ الله المزني ذو البجادين رضي الله عنه، وكان اسمُه: عبدَ العُزَّى[4].

(١) مراتب الإجماع ص١٤٠. (٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٣١٠.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٠٧. (٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١٢٩.

٥٣

معلومات إثرائية

احترام أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى:

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: قوله ﷺ: «إنَّ الله هو الحَكَمُ، وإليه الحُكْمُ»:

أما الحَكَم فهو من أسماء الله تبارك وتعالى، كما في هذا الحديث، وقد وَرَدَ عَدُّه في الأسماء الحسنى مقروناً بالعدل، فسبحان الله، ما أحسن اقتران هذين الاسمين.

قال الحافظ البَغويُّ في «شرح السُّنة»: الحَكَمُ هو الحاكم الذي إذا حَكَمَ لا يُرَدُّ حُكْمُه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ (الرعد: ٤١).

وأما قوله ﷺ: «وإليه الحُكْم» أي: إليه الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨)، وقال: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧).

وفيه الدليل على المنع من التسمّي بأسماء الله المختصة به، والمنعُ مما يوهم عدم الاحترام لها، كالتَّكَنِّي بأبي الحَكَم ونحوه.

وقوله ﷺ: «فأنتَ أبو شريح» أي: رعايةً للأكبر مِنَّا في التكريم والإجلال، فإنَّ الكبير أولى بذلك.

قال في (شرح السُّنَّة): فيه أن يُكنّى الرجل بأكبر بنيه، فإن لم يكن له ابن فبأكبر بناته، وكذلك المرأةُ تكتني بأكبر بنيها، فإن لم يكن لها ابنٌ فبأكبر بناتها. انتهى.[1]

من مسائل الحديث وفوائده:

استنبط الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الحديث مسائل[2] منها -يمكن للمعلم أن يستفيد من هذه الخارطة في شرحه:

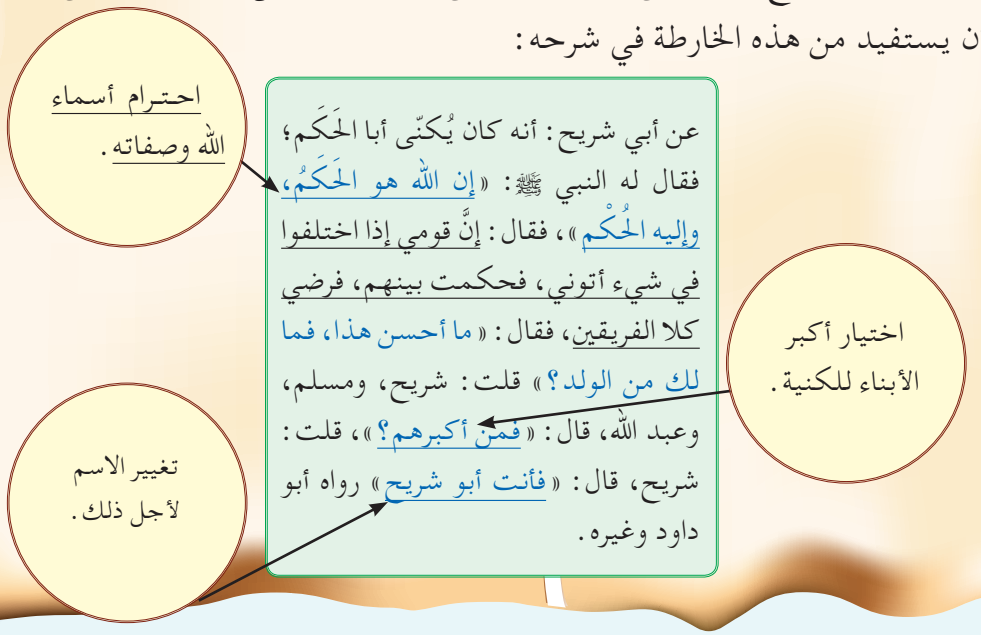

(١) ينظر تيسير العزيز الحميد (ص ٥٢٠-٥٢١).

(٢) كتاب التوحيد (ص١١٦-١١٧).

معلومات إثرائية

وقال الشيخ ابن عثيمين:

قوله: «فأنت أبو شريح». غَيَّرَه النبي ﷺ، لأمرين:

الأول: أن الحكم هو الله، فإذا قيل: يا أبا الحكم! كأنه قيل: يا أبا الله!

الثاني: إن هذا الاسم الذي جعل كنية لهذا الرجل لوحظ فيه معنى الصفة وهي الحكم، فصار بذلك مطابقًا لاسم الله، وليس لمجرد العلمية المحضة، بل للعلمية المتضمنة للمعنى، وبهذا يكون مشاركاً لله -سبحانه وتعالى- في ذلك، ولهذا كناه النبي ﷺ بما ينبغي أن يكنى به[1].

وقال رحمه الله:

إذا لم يقصد معناه، فهو جائز، إلا إذا سُمِّي بذلك بما لا يصح إلا لله، مثل: الله، الرحمن، رب العالمين، وما أشبهه، فهذه لا تطلق إلا على الله مهما كان، وأما ما لا يختص بالله، فإنه يُسمى به غير الله إذا لم يلاحظ معنى الصفة، بل كان المقصود مجرد العلمية فقط، لأنه لا يكون مطابقاً لاسم الله، ولذلك كان في الصحابة من اسمه «الحكم»[2] ولم يغيره النبي ﷺ، لأنه لم يقصد إلا العلمية، وفي الصحابة من اسمه «حكيم»[3] وأقره النبي ﷺ.

فالذي يحترم من أسمائه تعالى ما يختص به، أو ما يقصد به ملاحظة الصفة[4].

(١) القول المفيد (٣/٢٥-٢٦).

(٢) انظر «الإصابة» لابن حجر (١/٢٦-٣٢).

(٣) انظر «الإصابة» لابن حجر (١/٣٢-٣٤).

(٤) القول المفيد (٣/٢٦-٢٧).

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th rowspan="2">المهارة</th><th rowspan="2" colspan="3">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th></tr>
<tr><td>١</td><td>جماعي</td><td>المرونة</td><td colspan="3">من أمثلة الأسماء المعبدة لغير الله تعالى : عبد النبي، عبد محمد، عبد شمس.</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>جماعي</td><td>التفسير</td><td colspan="3">غَيَّرَ النبي ﷺ بعض أسماء الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنها كانت أسماء تتضمن الشرك بالله تعالى؛ لما فيها من إضافة العبودية لغير الله تعالى.</td></tr>
<tr><td rowspan="8">٣</td><td rowspan="8">فردي</td><td rowspan="8">التطبيق</td><td>الاسم</td><td>حكم التسمي به</td><td>السبب</td></tr>
<tr><td>عبدالله</td><td>مستحب</td><td>_____</td></tr>
<tr><td>عبدالحسين</td><td>حرام</td><td>لأنه معبد لغير الله تعالى</td></tr>
<tr><td>عبد الرسول</td><td>حرام</td><td>لأنه معبد لغير الله تعالى</td></tr>
<tr><td>عبد الكعبة</td><td>حرام</td><td>لأنه معبد لغير الله تعالى</td></tr>
<tr><td>عبد المجيد</td><td>مستحب</td><td>_____</td></tr>
<tr><td>عبد الملك</td><td>مستحب</td><td>_____</td></tr>
<tr><td>عبد الحسن</td><td>حرام</td><td>لأنه معبد لغير الله تعالى</td></tr>
</table>

الدرس الحادي عشر
تحريم التسمي بالأسماء الخاصة بالله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن حكم التسمي بالأسماء الخاصة بالله تعالى .
- يستدل على تحريم التسمي بالأسماء الخاصة بالله تعالى .
- يحترم أسماء الله تعالى ويتأدب معها .
- يوضح ما يجوز التسمي به من أسماء الله تعالى .
- يشرح الحكمة من النهي عن التسمي بالحكم وملك الأملاك .

مفاهيم وحقائق الدرس

- تحريم التسمي بالأسماء الخاصة بالله تعالى .
- جـواز التسمي بالأسماء المشتركة التي لا تختص بالله تعالى .

قيم واتجاهات الدرس

- احترام أسماء الله تعالى والتأدب معها .
- النهي عن التسمي بالأسماء المختصة بالله تعالى .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الطلاقة .
- التطبيق .

معلومات إثرائية

قال في مطالع الأنوار على صحاح الآثار:

قوله: "إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ" فسره في مسلم، قال أبو عمرو الشيباني: "أَيْ: أوضَعَ، وفي رواية في البخاري: "إِنَّ أَخْنَى اسْمٍ" أي: أفحش، والخَنا: الفحش، وقد يكون بمعنى الهلاك، يقال: أخنى عليه: أهلكه.

وقال أبو عبيد: أخنع: أذل، والخانع: الذليل الخاضع، و قد يكون أخنع: أقبح، ويكون: أفجر.

قال الخليل: الخنع: الفجور.

وذكر أبو عبيد أنه روي: "أَنْخَعُ" أي: أقتل وأهلك، والنخع: القتل الشديد.

وروي: "أَخْبَثُ".

ومعنى: "تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلَاكِ" أي: سمى نفسه بمثل قوله: شاه شاه، كذا فسره ابن عيينة.

وقال غيره: هو أن يتسمى باسم من أسماء الله عز وجل الذي هو ملك الأملاك، كالعزيز والجبار والرحمن والقادر والمقتدر كما فعل من لا خلاق له[1].

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف الوهراني ٤٥٧-٤٥٨.

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th rowspan="2">المهارة</th><th rowspan="2">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th></tr>
<tr><td>١</td><td>جماعي</td><td>الاستنباط</td><td>من فوائد الحديثين:
١ـ أن من أسماء الله تعالى المختصة به: الحكم.
٢ـ تحريم التسمي باسم الحكم.
٣ـ تحريم التسمي بملك الأملاك.
٤ـ مشروعية تغيير اسم من تسمى بشيء من أسماء الله تعالى.</td></tr>
<tr><td>٢</td><td>جماعي</td><td>الطلاقة</td><td>من الأسباب التي تزيد احترام أسماء الله تعالى:
١ـ الثناء على الله تعالى ودعاؤه بها.
٢ـ عدم ذكر أسماء الله تعالى في الأماكن المستقذرة.
٣ـ الإنكار على من تسمى بشيء من أسماء الله تعالى.</td></tr>
<tr><td rowspan="4">٣</td><td rowspan="4">فردي</td><td rowspan="4">التطبيق</td><td>
<table>
<tr><th>الاسم</th><th>الحكم</th><th>السبب</th></tr>
<tr><td>القوي</td><td>جائز</td><td>لأنه من الأسماء المشتركة التي لا تختص به سبحانه وتعالى.</td></tr>
<tr><td>الكريم</td><td>جائز</td><td>لأنه من الأسماء المشتركة التي لا تختص به سبحانه وتعالى.</td></tr>
<tr><td>سلطان السلاطين</td><td>حرام</td><td>لأنه في معنى ملك الأملاك الذي جاء النص بالمنع منه.</td></tr>
</table>
</td></tr>
</table>

الوحدة الثالثة

دروس الوحدة

- الدرس الثاني عشر:

  حُسنُ الظَّنِّ بِالله تعالى.

- الدرس الثالث عشر:

  سُوءُ الظَّنِّ بِالله تعالى.

حُسنُ الظَّنِّ بِاللّه تعالى

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يحسن الظن بالله تعالى .
٢. يوضح الأحوال التي يتأكد فيها حسن الظن بالله .
٣. يحذر من إساءة الظن بالله تعالى ، ويبيِّن الحكمة من تحريم إساءة الظن بالله .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة المراد بحسن الظن بالله، والأحوال التي يتأكد فيها حسن الظن بالله، والحذر من سوء الظن بالله .

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات .

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة .

مصطلحات جديدة:

حسن الظن بالله، سوء الظن بالله .

الدرس الثاني عشر

حسن الظن بالله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن المراد بحسن الظن بالله .
- يعطي أمثلة لحسن الظن بالله .
- يوضح حكم حسن الظن بالله .
- ينبه على الحكمة من وجوب حسن الظن بالله .
- يعدِّد أسباب حسن الظن بالله .
- يشير إلى الأحوال التي يتأكد فيها حسن الظن بالله .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم حسن الظن بالله .
- وجوب حسن الظن بالله .

قيم واتجاهات الدرس

- حسن الظن بالله .

مهارات الدرس

- الأصالة والجدة .
- الاستنباط .
- جمع المعلومات .

الدرس الثاني عشر ١٢ حُسنُ الظَّنِّ بالله تعالى

تمهيد

لما ابتلع الحوتُ يونس عليه السلام، نادى وهو في جوفه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (١)، وهذا لحسن ظنه بربه جل وعلا. فاستجاب الله له، ونجاه مما هو فيه.

المراد بحسن الظَّنِّ بالله تعالى

حُسنُ الظَّنِّ بالله تعالى: أن نظنَّ بالله خيرًا في جميع الأمور.

أمثلة حُسن الظَّنِّ بالله تعالى

المجال	حسن الظن بالله تعالى
في أحكامه الشرعية كجميع الأوامر والنواهي.	أن الله لم يأمر بشيء إلا لما فيه من الحكمة والمصلحة، ولم ينه عن شيء إلا لما فيه من المضرة والمفسدة.
في أحكامه وأقداره الكونية كالصحة والمرض، والغنى والفقر.	أن الصحة والغنى سبب للطاعة والإنفاق، وابتلاء ليشكر ويسأل ربه دوام النعمة، والفقر والمرض سبب لكف الأذى، وقلة الانشغال بالدنيا، وابتلاء ليصبر ويسأل ربه الصحة والغنى، وأن الله سيشفيه، أو يعوضه في الآخرة على صبره، ويكفر سيئاته.

(١) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

٦١

في وعده للمؤمنين في الدنيا بالنصر والتمكين.	أن الله صادق في وعده، وأن لهم النصر والتمكين إذا عملوا بأسبابه، وإن تأخر ذلك فبسبب التقصير في عمل الأسباب الموصلة إليه.
في وعده للمؤمنين في الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار.	أن الله تعالى صادق في وعده لهم بالجنة، وأنه سيدخلهم الجنة برحمته.
في وعيده للكافرين في الدنيا.	أن الله تعالى يخذلهم في الدنيا، وينصر المسلمين عليهم.
في وعيده للكافرين في الآخرة.	أن الله تعالى يجازيهم في الآخرة على سوء أعمالهم.
في إجابة دعاء الداعين، وإغاثة لهفات المستغيثين.	أنه يجيب دعوتهم ويغيثهم، وأنه إذا لم يستجب لهم في العاجل فإنه يستجيب لهم في الآجل، أو يعوضهم ثوابًا في الآخرة، أو أنهم لم يعملوا بأسباب الإجابة.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك : اذكر ثلاثة أمثلة أخرى على حسن الظن بالله تعالى :

١ .....

٢ .....

٣ .....

حكم حُسن الظَّنِّ بالله تعالى

حُسنُ الظَّنِّ بالله تعالى: واجبٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي». (١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ برقم (٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى برقم (٢٦٧٥).

٦٢

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل».

قال القاضي عياض رحمه الله:

قوله: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»: تحذير من القنوط المهلك، وحض على الرجاء عند الخاتمة؛ لئلا يغلب عليه الخوف حينئذ فيخشى غلبة اليأس والقنوط فيهلك.

وعبادة الله إنما هى من أصلين: الخوف والرجاء. فيستحب غلبة الخوف ما دام الإنسان في خيرية [يعني: مهلة] العمل، فإذا دنى الأجل وذهب المهل، وانقطع العمل، استحب حينئذ غلبة الرجاء؛ ليلقى الله – تعالى – على حالة هي أحب الأحوال إليه جل اسمه؛ إذ هو الرحمن الرحيم، ويحب الرجاء وأثنى على نبيه عليه السلام بذلك.

ويؤيد ما قلناه قوله فى الحديث بعد هذا: «يبعث كل أحد على ما مات عليه»، فهذا جامع لهذا ولغيره، وأن العبد يبعث على الحالة التي مات عليها.

ونبه مسلم – رحمه الله – بذكره هذا الحديث بعقب الذى قبله يدل على سعة معرفته، وأنه أورده على معنى التفسير له – والله أعلم – ثم جاء بعده بالحديث الآخر بقوله: «ثم بعثوا على أعمالهم» ليرى أن ذلك الحديث الذى قبله – وإن كان مفسرًا لما تقدم – فليس مقصورًا عليه، وإنما هو عام في ذلك وفى غيره؛ بدليل هذا الآخر، ثم وصل به ابتداء[1].

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/٤٠٩.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد الحديث : ١ـ مشروعية إحسان الظن بالله تعالى في جميع الأحوال . ٢ـ العاقبة الحسنة لمن يحسن الظن بالله . ٣ـ مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى .
٢	فردي	جمع المعلومات	جاء رجل إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال : يا أبا الدرداء احترق بيتك، فقال : ما احترق بيتي، ثم جاء آخر، فقال : يا أبا الدرداء احترق بيتك، فقال : ما احترق بيتي، ثم جاء آخر، فقال : يا أبا الدرداء، اتّبَعْتُ النار فلما انتهتْ إلى بيتك طفيت، فقال : قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل، فقال رجل : يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب؟ قولك ما احترق، أو قولك قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل، قال : ذاك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ : « من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي لم تصبه مصيبة حتى يصبح : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت، وأنت رب العرش الكريم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم » .

الدرس الثالث عشر
سوء الظن بالله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين المراد بسوء الظن بالله .
- يعطي أمثلة لسوء الظن بالله .
- يستدل على أن سوء الظن بـالله من أعمال الكافرين .
- يحذر من سوء الظن بالله تعالى .
- يفصل في بيان حكم سوء الظن بالله تعالى .
- يستدل على تحريم سوء الظن بالله تعالى .
- يبيِّن الحكمة من تحريم سوء الظن بالله تعالى .
- يلخص أسباب سوء الظن بالله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم سوء الظن بالله .
- سوء الظن بالله من أعمال الكافرين .
- سوء الظن بالله منه ما هو محرم، ومنه ما هو كفر بالله تعالى .
- الجهل بالله وضعف الإيمان من أسباب سوء الظن بالله تعالى .

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من سوء الظن بالله تعالى .

مهارات الدرس

- التوسع والتوضيح .
- الاستنباط .
- التحليل .
- المقارنة .

الدرس الثالث عشر ١٣

سوءُ الظَّنِّ بالله تعالى

تمهيد

يقول بعض الناس عن من أصيب بمصيبة: مسكين ما يستحق أن يصاب بهذه المصيبة.

- ما رأيك في مقولتهم؟ ولماذا؟

المراد بسوء الظَّنِّ بالله تعالى

سُوءُ الظَّنِّ بالله تعالى: أن تظنَّ بالله شرًّا في أمرٍ من الأمور.

أمثلة سوء الظَّنِّ بالله تعالى

المجال	سوء الظن بالله تعالى
في أحكامه الشرعية كجميع الأوامر والنواهي.	أن الله تعالى أمر بأشياء ونهى عن أشياء عبثًا لغير مصلحة ولا لدفع مفسدة.
في أحكامه وأقداره الكونية كالصحة والمرض، والغنى والفقر.	أن الصحة والغنى سبب للطغيان والتعدي والتبذير والسرف، والفقر والمرض سبب للبؤس والشقاء.
في وعده للمؤمنين في الدنيا بالنصر والتمكين.	أن الله مخلف وعده لعباده، وأنه قد لا ينصرهم.
في وعده للمؤمنين في الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار.	أن الله تعالى قد يخلف وعده لعباده بالجنة، وأنه قد لا يدخلهم إياها.

٦٦

في وعيده للكافرين في الدنيا.	أن الله تعالى لا يخذلهم في الدنيا، ولا ينصر المسلمين عليهم.
في وعيده للكافرين في الآخرة.	أن الله تعالى قد لا يجازيهم في الآخرة على سوء أعمالهم.
في إجابة دعاء الداعين، وإغاثة لهفات المستغيثين.	أن الله تعالى لا يستجيب دعاءهم، ولا يغيثهم.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر ثلاثة أمثلة أخرى على سوء الظن بالله جلَّ وعلا:

- .....
- .....
- .....

سوءُ الظَّنِّ بالله تعالى من أعمال الكافرين

ذكَرَ الله تعالى سُوءَ الظَّنِّ به من أعمال الكافرين، فالواجب على المسلم الحذر من التشبه بهم:

أ ظنُّ أهل الجاهلية

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[١]

[١] سورة آل عمران آية (١٥٤)

٦٧

معلومات إثرائية

إحسان الظن بالله تعالى وهو أن يُظن بالله خيرًا بالنسبة لما يفعله في هذا الكون ، وكذلك بالنسبة لما يقدره بنا من قضائه وقدره ، وأن ما فعله تعالى إنما هو لحكمة بالغة قد تصل العقول إليها وقد لا تصل، وبهذا يتبين عظمة الله وحكمته في تقديره(١)،فيزداد المؤمن إيماناً، وتطمئن نفسه ، وينال سعادة الدارين.

وحُسن الظن بالله واجب ، وهو مبني على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه وقدرته وعلمه وحكمته، وقوة التوكل عليه ، وقد جاء في الحديث القدسي : « يقول الله تَعَالَى أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي » (٢) ، بل إن النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام قال : « لَا يَمُوتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عز وجل » (٣)(٤).

وإساءة الظن بالله تعالى أن يُظن بالله شرًّا وسوءًا ، مثل أن يظن في فعله ظلماً أو نحو ذلك(٥)، وهو من أعظم المحرمات وأقبح الذنوب، ومن كان كذلك ففيه شبه بالمنافقين والمشركين وغيرهم ممن يظن بالله غير الحق ، فينال حسرة الدنيا من الهم والغم وما يحل به من المصائب، وعذاب الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾، وقال سبحانه : ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أي أن السوء محيط بهم جميعًا من كل جانب ، فالمنافقون وإن ظنوا أن الله تعالى تخلى عن رسوله ﷺ وأن أمره سيضمحل، فإن الواقع خلاف ظنهم ، ودائرة السوء راجعة عليهم(٦).

وأما ما ذكر ابن القيم في تفسير ظن السوء فخلاصته ثلاثة أمور :

الأول : أن يظن أن الله يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، فهذا هو ظن المشركين والمنافقين في سورة الفتح، قال تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ (الفتح : ١٢).

الثاني : أن ينكر أن يكون ما جرى بقضاء الله وقدره، لأنه يتضمن أن يكون في ملكه سبحانه ما لا يريد، مع أن كل ما يكون في ملكه فهو بإرادته سبحانه وتعالى .

الثالث: أن ينكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، لأن هذا يتضمن أن تكون تقديراته لعبًا وسفهًا، ونحن نعلم علم اليقين أن الله لا يقدر شيئًا أو يشرعه إلا لحكمة، قد تكون معلومة لنا وقد تقصر عقولنا عن إدراكها(٧) .

تنبيه: قوله : " تعنتًا على القدر وملامة له " أي : إذا قدر الله شيئاً لا يلائمه تجده يقول: ينبغي أن ننتصر ، ينبغي أن يأتي المطر ، ينبغي أن لا نصاب بالحوائج ، وأن يوسع لنا في هذا الرزق وهكذا(٨). وقوله : " إخالك : أي أظنك " .

---

(١) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٥٧٨) .
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٧٠) ، ومسلم (٢٦٧٥).
(٣) أخرجه مسلم(٢٨٧٧) .
(٤) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٥٧٨) .
(٥) يُنظر القول المفيد (٣/١٨٠-١٨١) .
(٦) يُنظر القول المفيد (٣/١٨٠-١٨١، ١٨٥)، وتيسير العزيز الحميد (ص/٥٨١) .
(٧) يُنظر القول المفيد (٣/١٨٨-١٨٩) .
(٨) يُنظر القول المفيد (٣/١٩٤) .

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول، ولست أعني به إلا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه، بل الشك أيضًا معفو عنه، ولكن المنهي عنه أن تظن، والظن عبارة عما تركن إليه النفس، ويميل إليه القلب. قال الله تعالى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢) وسبب تحريمه: أن أسباب القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب، فليس لك أن تعقد في غيرك سوءًا إلا إذا انكشف لك بعبارة لا تحتمل التأويل. فعند ذلك لا يمكنك ألا تعتقد ما علمته وشاهدته، وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بأذنك ثم وقع في قلبك؛ فإن الشيطان يلقيه إليك، فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق.

وقد قال تعالى أول سورة تلك الآية: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦) الآية. ولا تغتر بمخيلة فساد إذا احتمل خلافها؛ لأن الفاسق يجوز أن يصدق في خبره لكن لا يجوز لك تصديقه؛ ومن ثم لم تَحُدّ أئمتنا برائحة الخمر لإمكان أنها من غيرها.

وتأمل خبر: «إن الله حرم من المسلم دمه وماله، وأن تظن به السوء». فعلم منه أنه لا يُسوّغ لك ظن السوء به إلا ما يُسوّغ لك أخذ ماله من يقين مشاهدة أو بينة عادلة، وإلا فبالغْ في دفع الظن عنك ما أمكنك لاحتمال الخير والشر، وأمارة سوء الظن المحققة له: أن يتغير قلبك عليه عما كان؛ فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته.

وفي الخبر: «ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج، فمخرجه من سوء الظن أن لا يحققه». أي: لا يحقق مقتضاه في نفسه بعقد القلب بتغييره إلى النفرة والكراهة، ولا بفعل الجوارح بإعمالها بموجبه، والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى مخيلة مساءة الناس، ويلقي إليه أن هذا من مزيد فطنتك وسرعة تنبهك، وأن المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بنور الشيطان وظلمته، وإذا أخبرك عدل فملت إلى تصديقه أو تكذيبه كنت جانيًا على أحدهما باعتقاد السوء في المخبر عنه، أو الكذب في المخبر.

فعليك أن تبحث هل ثم تهمة في المخبر بنحو عداوة بينهما، فإن وجدتها فتوقف وأبق المخبَر عنه على ما كان عندك من عدم ظن السوء، ولا تصغ لمن دأبه الكلام في

الناس مطلقًا، وينبغي لك إذا ورد عليك خاطر سوء بمسلم أن تبادر بالدعاء له بالخير؛ لتغيظ الشيطان، وتقطع عنه إلقاءه إليك ذلك من دعائك له.

وإذا عرفت هفوة مسلم أن تنصحه سرًّا، قاصدًا تخليصه من الإثم، مظهرًا لحزنك على ما أصابه، كما تحزن لو أصابك؛ لتجمع بين أجر الوعظ وأجر الهم والإعانة له على دينه.

ومن ثمرات سوء الظن: التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن، بل يطلب اليقين فيتجسس، ومر النهي عن التجسس، وهو أن لا يترك الخلق تحت سريرتهم فيتوصل إلى الاطلاع على ما لو دام ستره عنك كان أسلم لقلبك ودينك، وجمع مع الغيبة سوء الظن في آية واحدة لما بينهما من التلازم غالبا[1].

هذا كلام ابن حجر – رحمه الله – عن سوء الظن بالمخلوق وأنه حرام، فمن باب أولى سوء الظن بالله تعالى، فهو أشد حرمة، وأعظم خطرًا وإثمًا.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التوسع والتوضيح	----------
٢	فردي	الاستنباط	الظن السيء الذي وقع فيه أهل النفاق هو ظن أن الله تعالى لن ينصر رسوله ﷺ والمؤمنين معه.
٣	فردي	الاستنباط	----------
٤	فردي	التحليل	----------
٥	جماعي	المقارنة	----------

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ٣١،٣٢.

الوحدة الرابعة

الأمنُ مِن مكر اللّه، والقُنوط مِن رحمته

دروس الوحدة

- الدرس الرابع عشر:

  الأمنُ مِن مكرِ الله .

- الدرس الخامس عشر:

  اليأس والقُنوطُ مِن رحمةِ الله .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يتعرف على معنى الأمن من مكر الله تعالى .
٢. يبيِّن الحكمة من تحريم الأمن من مكر الله .
٣. يتعرف على معنى القنوط من رحمة الله تعالى.
٤. يبيِّن الحكمة من تحريم القنوط من رحمة الله تعالى .
٥. يحذر من الأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمته.

الكفاية الأساسية للوحدة:

التعرف على معنى الأمن من مكر الله، ومعنى القنوط من رحمة الله، وحكمهما.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الأسماء والصفات.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الأمن من مكر الله، القنوط من رحمة الله.

الدرس الرابع عشر

الأمن من مكر الله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يشرح مفهوم الأمن من مكر الله .
- يستدل على تحريم الأمن من مكر الله .
- يثبت أن الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب .
- يوضح الحكم من تحريم الأمن من مكر الله .
- يبيِّن خطورة الأمن من مكر الله .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الأمن من مكر الله .
- الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب .
- الأمن من مكر الله خسارة في الدنيا والآخرة .

قيم واتجاهات الدرس

- الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب .
- الحرص على طاعة الله والعمل بما يرضيه .

مهارات الدرس

- المقارنة .
- الاستنباط .
- التطبيق .

الدرس الرابع عشر ١٤ الأمنُ من مكر الله

تمهيد

الرجاء من الله تعالى عبادة من أعظم العبادات، ولكنه إذا زاد عن حده المشروع وصل إلى درجة الأمن من مكر الله.

فما الأمن من مكر الله؟

تعريف الأمن من مكر الله

أ المراد بمكر الله

استدراج الله العبد بالنِّعم إذا عصى، وإملاؤه له حتى يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: مكر الله هو أنه إذا عصاه وأعطيه أنعم عليه بأشياء يظن أنها من رضاه عليه. اهـ

ب الأمن من مكر الله

استمرار العاصي في معصيته، أو الكافر في كفره، واستزادته من ضلاله، اغترارًا بنعم الله عليه، ظانًّا أن الله لا يعاقبه في الدنيا، ولا في الآخرة.

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك: ما الفرق بين الأمن من مكر الله والثقة بالله ؟

.....

.....

.....

٧٥

حكم الأمن من مكر الله

الأمن من مكر الله تعالى حرام، والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (١).

الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب

الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب، والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مُتَّكِئًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَهَذَا أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ»(٢).

وقد ورد عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم التأكيد على أنه من الكبائر، قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عباس رضي الله عنهما: أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ.(٣)

الحكمة من تحريم الأمن من مكر الله

حرَّم الله تعالى الأمن من مكر الله تعالى لما فيه من المفاسد، ومنها:

١ إساءةُ الأدب مع الله تعالى، والجهل به وبأسمائه وصفاته، كقُدرته وقوَّته وجَبروته وعزَّته.

٢ التفريط في حق الله تعالى بترك أداء الواجبات، والاسترسال في فعل المحرَّمات.

٣ التقصير في ركنين من أركان العبادة: حيث فرَّط في الخوف من الله تعالى فلم يعد عنده خوف أصلًا، وغلا في الرَّجاء فخرج به عن الحدِّ المشروع، وبهذا يترك الاعتدال الواجب بين الخوف والرَّجاء.

٤ الغرور والثقة الزائدة بالنفس، والعُجب بها.

(١) سورة الأعراف آية ٩٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٦٣ (٧٣٣٠)، وعنه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤/٦٠٢، والشيخ سليمان آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد ص ٤٣٦.

(٣) أخرجه الطبراني في تهذيب الكبير ١٠/٢٩٣، والبيهقي في شعب الإيمان ١/١٠٦ (٧٥٢)، وابن بشران في تهذيبه ٢/٧٧٦ (٢٧٠١)، قال العباس في مجمع الزوائد ٧/١١٧: أخرجه الطبراني وإسناده حسن.

٧٦

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (سورة الأعراف).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: يقول تعالى مخبرًا عما اختبر به الأمم الماضية، الذين أرسل إليهم الأنبياء بالبأساء والضراء، يعني ﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام. ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ أي: يدعون ويخشعون ويبتهلون إلى الله تعالى في كشف ما نزل بهم.

وتقدير الكلام: أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا، فما فعلوا شيئًا من الذي أراد الله منهم، فقلب الحال إلى الرخاء ليختبرهم فيه؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ ﴾ أي: حوَّلنا الحال من شدة إلى رخاء، ومن مرض وسقم إلى صحة وعافية، ومن فقر إلى غنى، ليشكروا على ذلك، فما فعلوا.

وقوله: ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ أي: كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم، يقال: عفا الشيء إذا كثر ﴿ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ يقول تعالى: ابتلاهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا إلى الله، فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا، ولا انتهوا بهذا ولا بهذا بل قالوا: قد مسنا من البأساء والضراء، ثم بعده من الرخاء مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر، وإنما هو الدهر تارات وتارات، ولم يتفطنوا لأمر الله فيهم، ولا استشعروا ابتلاء الله لهم في الحالين. وهذا بخلاف حال المؤمنين الذين يشكرون الله على السراء، ويصبرون على الضراء، كما ثبت في الصحيحين: «عجبًا للمؤمن، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له، وإن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له»، فالمؤمن من يتفطن لما ابتلاه الله به من السراء والضراء؛ ولهذا جاء في الحديث: «لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقيًا من ذنوبه، والمنافق مثله كمثل الحمار، لا يدري فيم ربطه أهله، ولا فيم أرسلوه»، أو كما

قال. ولهذا عقب هذه الصفة بقوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: أخذناهم بالعقوبة بغتة، أي: على بغتة منهم، وعدم شعور منهم، أي: أخذناهم فجأة كما جاء في الحديث: «موت الفجأة رحمة للمؤمن وأخذة أسف للكافر».

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (سورة الأعراف).

يقول تعالى مخبرًا عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس:٩٨) أي: ما آمنت قرية بتمامها إلا قوم يونس، فإنهم آمنوا، وذلك بعد ما عاينوا العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ (الصافات) وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ (سبأ:٣٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ أي: آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل، وصدقت به واتبعته، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: قطر السماء ونبات الأرض. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي: ولكن كذبوا رسلهم، فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم.

ثم قال تعالى مخوفًا ومحذرًا من مخالفة أوامره، والتجرؤ على زواجره: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أي: الكافرة ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ أي: عذابنا ونكالنا، ﴿بَيَٰتًا﴾ أي: ليلاً ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ أي: في حال شغلهم وغفلتهم، ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي: بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾؛ ولهذا قال الحسن البصري، رحمه الله: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن[1].

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٩-٤٥٢.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	المقارنة	الثقة بالله تعنى حسن الظن به سبحانه، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، يثيب من أطاعه، ويجازي من عصاه بما يستحقه، أما الأمن من مكر الله فيعني أن يستمر الإنسان في المعاصي والذنوب ظنًا أن الله تعالى لا يحاسبه ولا يعاقبه، وهذا من سوء الظن بالله تعالى؛ حيث ظن أن الله يساوي بين المطيع وبين العاصي، والله عز وجل يقول: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ (سورة ص: ٢٨). (تقبل أية إجابة صحيحة)
٢	جماعي	الاستنباط	من فوائد الحديث: ١-وجوب الحذر والبعد عن المعاصي. ٢-حصول الإنسان على ما يحب من أمور الدنيا ليس دليلاً على رضا الله تعالى عنه. ٣-وجوب الحذر من استدراج الله تعالى.
٣	فردي	التطبيق	الواجب في كل معصية من هذه المعاصي الحذر من سخط الله، وعدم الأمن من مكره، والمبادرة إلى التوبة. (تقبل أية إجابة صحيحة)

الدرس الخامس عشر

اليأس والقنوط من رحمة الله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم اليأس والقنوط من رحمة الله.
- يبيِّن حكم اليأس والقنوط من رحمة الله.
- يثبت أن اليأس والقنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب.
- يتوسع في بيان الحكمة من تحريم اليأس والقنوط من رحمة الله.
- يوازن بين الخوف من الله والرجاء في رحمته.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم اليأس والقنوط من رحمة الله.
- اليـأس والـقـنـوط مـن رحـمـة الله مـن كبائر الذنوب.
- المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء.

قيم واتجاهات الدرس

- اليـأس والـقـنـوط مـن رحـمـة الله مـن كبائر الذنوب.
- الجمع بين الخوف من عـذاب الله ورجـاء رحمته.

مهارات الدرس

- التنبوء.
- الاستنباط.
- المقارنة.

الدرس الخامس عشر ١٥ اليأس والقنوط من رحمة الله

تمهيد

الخوف من الله تعالى عبادة من أعظم العبادات، ولكنه إذا زاد عن حده المشروع وصل إلى درجة اليأس أو القنوط من رحمة الله.

فما حقيقة اليأس والقنوط من رحمة الله؟

تعريف اليأس والقنوط من رحمة الله

اليأسُ هو: انقطاعُ الرَّجاءِ والأمَلِ من رحمة الله، واستبعاد فرج الله وعطائه.

والقُنوطُ هو: شدَّةُ اليأس وغايتُه ومنتهاه.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: القنوط بأن يعتقد بأن الله لا يغفر له إما بكونه إذا تاب لا يقبل توبته، وإما أن يقول: نفسه لا تطاوعه على التوبة بل هو مذنب معها، فهو ييأس من توبة نفسه. اهـ

حكم القنوط

القنوط من رحمة الله تعالى حرام، والدليل على هذا قول الله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

القنوط من رحمة الله من كبائر الذنوب

القُنوط من رحمة الله تعالى من كبائر الذنوب، والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ»[2].

وقد ورد عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم التأكيد على أنه من الكبائر، قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»[3].

(١) سورة يوسف آية ٨٧.

(٢) أخرجه البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار ١/٣٧١-٣٧٢) رحمه العراقي كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٤٠٦) الصابوني في توابع الأنوار الجهية ٢/٣٦٧، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٣٧٩-٣٨٥) وأشار به نجم ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/١٠٣٢-١٠٣٣) وفي بذل القنوط الأمن من مكر الله) وحسنه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٥/٣٠٢- وأشار سليمان آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد ص١٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٢٨٥) (١٩٧٠١) والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٨٢) والبيهقي في الشعب ١/٤٦٢-٤٦٣) وابن المنذر في تفسيره ٦/١٧٢٢-١٧٢١) وصححه ابن كثير في تفسيره ٤/٣٧٩) والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٠٠.

٧٩

القنوط من رحمة الله من صفات الكافرين والضالين

وصف الله تعالى من يقنط من رحمة الله بأوصاف منها:

١ الكفر كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]. وهذا يدل على شدة تحريمه، لأنه من أعمال الكافرين التي لا يجوز التشبه بهم فيها.

٢ الضلال كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[2]، والضالون هم: الذين أخطؤا طريق الصواب.

نشاط

تحاور مع مجموعتك في الأسباب المعينة على اجتناب القُنوط من رحمة الله والتخلص منه.

.....

.....

.....

حكمة تحريم اليأس والقنوط من رحمة الله

حرَّم الله تعالى القُنوط من رحمته لما فيه من المفاسد، ومنها:

١ إساءةُ الأدب مع الله تعالى، والجهل به وبأسمائه وصفاته، وتجريد الله تعالى من صفات الكمال اللائقة به، مثل: رحمته، ومغفرته، ونعمة عطائه، وكرمه، وجوده.

٢ إساءة الظن بالله تعالى، حيث ظن أن الله تعالى لا يغفر الذنوب لعباده، ولا يتجاوز عن زلاتهم، وأنه لا يعطي عباده ولا يرزقهم ولا يستجيب لهم.

٣ تكذيب آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ الدالة على كرم الله وسعة عطائه ومغفرته.

٤ ما يترتب عليه من: الإغراق في الذنوب والمعاصي، والشرود عن الله تعالى، والإهمال في البعد عنه، وإغلاق باب التوبة والإنابة، والصدُّ عن سبيل الله تعالى.

(١) سورة يوسف آية ٨٧. (٢) سورة الحجر آية ٥٦.

٨٠

قال ابن بطال – رحمه الله – تعالى في شرح صحيح البخاري:

باب: عقوق الوالدين من الكبائر

فيه: أبو بكرة، قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ؟ قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» ، وكان متكئًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت.

وفيه: أنس، قال: ذكر رسول الله ﷺ الكبائر، أو سئل عن الكبائر، فقال: «الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين» ، فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور أو قال شهادة الزور» .

قال المؤلف: ذكر البخاري في كتاب الأَيمان والنذور حديث عبد الله بن عمر وفيه زيادة اليمين الغموس، وفى كتاب الديات والاعتصام حديث ابن مسعود رضي الله عنه «أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك» وفيه الزنا بحليلة الجار من الكبائر. وروى الزنا من الكبائر عن النبي ﷺ عمران بن حصين، وعبد الله بن أنيس، وأبو هريرة، وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه: «لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن» وفى كتاب الحدود، وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وفيه: «السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» .

وفى باب عقوق الوالدين من الكبائر حديث المغيرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعًا وهات ووأد البنات. . .» الحديث، وفى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النميمة، وترك التحرز من البول من الكبائر. وروى السرقة من الكبائر وشرب الخمر من الكبائر عمران بن حصين في غير كتاب البخاري، وفى كتاب البخاري: «لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة وهو مؤمن» وفى غير البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «الإضرار في الوصية من الكبائر، والقنوط من رحمة الله من الكبائر». وفى حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «منع ابن السبيل من الكبائر». وروى بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «منع ابن السبيل الماء من الكبائر» وفى حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «والإلحاد في البيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتًا من الكبائر» وفى حديث

معلومات إثرائية

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «وأكبر الكبائر أن يشتم الرجل والديه»، قالوا: وكيف؟ قال: «يساب الرجل فيسب أباه».

فهذه آثار رويت عن النبي ﷺ بذكر الكبائر، فجميع الكبائر في هذه الآثار ست وعشرون كبيرة وهي: الشرك، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، واليمين الغموس، وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، والزنا، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات، والسرقة، وشرب الخمر، والإضرار في الوصية، والقنوط من رحمة الله، ومنع ابن السبيل الماء، والإلحاد في البيت الحرام، والذي يستسب لوالديه، وفي حديث المغيرة رضي الله عنه: «حرم عليكم منعًا وهات ووأد البنات» والنميمة، وترك التحرز من البول، والغلول.

فهذه ست وعشرون كبيرة، وتستنبط كبائر أُخر من الأحاديث، منها: حديث ابن المسيب عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه» وقد ثبت أن الربا من الكبائر، ومنها حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «أسوء السرقة الذي يسرق صلاته»، وقد ثبت أن السرقة من الكبائر، وفي التنزيل الجور في الحكم، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، و ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ فهذه تسع وعشرون كبيرة.

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الكبائر التي وعد الله جل ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم عنهم، فقال بعضهم: هي ما تقدم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول "سورة النساء" إلى رأس الثلاثين منها.

هذا قول ابن مسعود والنخعي.

وقال آخرون: الكبائر سبع روي هذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو قول عبيد بن عمير وعبيدة وعطاء، قال عبيد: ليس من هذه كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾،وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ و ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، والفرار من الزحف، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ والسابعة: التعرب بعد الهجرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ وقتل النفس.

وقال آخرون: هي تسع، روي هذا عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وزاد فيه السحر والإلحاد في المسجد الحرام. وقال آخرون: هي أربع، رواه الأعمش عن وبرة بن عبد الرحمن، عن أبى الطفيل، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: الكبائر أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة، والإياس من روح الله، والأمن من مكر الله.

ففي حديث أبى الطفيل مما لم يمض في الآثار: الأمن من مكر الله، وفى حديث عبيد بن عمير: التعرب بعد الهجرة، فتمت إحدى وثلاثين كبيرة.

وقال آخرون: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وقد ذكرت الطرفة وهى النظرة، قال ابن الحداد: وهذا قول الخوارج: قالوا: كل ما عصى الله فهو كبيرة يخلد صاحبه في النار، واحتجوا بقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ قالوا: فالكلام على العموم في جميع المعاصي.

قال الطبري: وعن ابن عباس قول آخر، قال: كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب فهو كبيرة، وقال طاوس: قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الكبائر سبع؟ قال: هي إلى السبعين أقرب. وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس: الكبائر سبع؟ قال: هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى سبع: غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار.

وذهب جماعة أهل التأويل إلى أن الصغائر تغفر باجتناب الكبائر، وهو قول عامة الفقهاء، وخالفهم في ذلك الأشعرية أبو بكر بن الطيب وأصحابه، فقالوا: معاصي الله كلها عندنا كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال: الزنا صغيرة بإضافته إلى الكفر؛ والقبلة المحرمة صغيرة بإضافتها إلى الزنا، وكلها كبائر، ولا ذنب عندنا يُغفر ـ واجبًا ـ باجتناب ذنب آخر، بل كل ذلك كبيرة ومرتكبه في المشيئة غير الكفر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، واحتجوا بقراءة من قرأ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ على التوحيد يعنون الشرك، وقال الفراء: من قرأ ﴿كَبَآئِرَ﴾ فالمراد بها كبير، وكبير الإثم: الشرك، وقد يأتي لفظ الجمع يراد به الواحد، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ولم يأتيهم إلا نوح وحده، ولا أرسل إليهم رسولاً قبله بدليل قوله في حديث الشفاعة: «ولكن ائتوا نوحًا» فإنه أول رسول بعثه الله

إلى أهل الأرض. قالوا: فجواز العقاب عندنا على الصغيرة كجوازه على الكبيرة، وقوله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أنها تبلغ حيث بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة».

وحجة أهل التأويل والفقهاء ظاهر قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾. قال الطبري: يعنى نكفر عنكم أيها المؤمنون باجتناب الكبائر صغائر سيئاتكم؛ لأن الله تعالى قد وعد مجتنبها تكفير ما عداها من سيئاته ولا يخلف الميعاد. واحتجوا بما رواه موسى بن عقبة، عن عبيد الله بن سليمان الأغر، عن أبيه، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئًا، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويجتنب الكبائر إلا دخل الجنة» وقال أنس: إن الله تجوَّز عما دون الكبائر فما لنا ولها وتلا الآية.

وأما قول الفراء من قرأ ﴿كَبَآئِرَ﴾، فالمراد بها كبير الإثم وهو الشرك، فهذا خلاف ما ثبت في الآثار، وذلك أن في حديث أبى بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. فذكر الشرك، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس وقال: ألا وقول الزور، فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت» وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه (قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، وأن تزاني بحليلة جارك») فجعل ﷺ في حديث أبى بكرة قول الزور وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر، وجعل في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن يقتل ولده خشية أن يأكل معه، والزنا بحليلة جاره من أعظم الذنوب، فهذا يرد تأويل الفراء أن كبائر يراد بها كبير وهو الشرك خاصة.

ولو عُكس قول الفراء فقيل له من قرأ (كبير الإثم) فالمراد به كبائر كان أولى في التأويل بدليل هذه الآثار الصحاح، وبالمتعارف المشهور في كلام العرب، وذلك أن يأتي لفظ الواحد يراد به الجمع كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ وقوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعدًا، والعرب تقول: فلان كثير الدينار والدرهم، يريدون الدنانير والدراهم. وقولهم: إن الصغائر كلها كبائر فهذه دعوى، وقد ميز الله بين الكبائر وبين ما سماه سيئة من غيرها بقوله

تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ وأخبر أن الكبائر إذا جونبت كفر ما سواها، وما سوى الشيء هو غيره ولا يكون هو، ولا ضد للكبائر إلا الصغائر، والصغائر معلومة عند الأمة، وهي ما أجمع المسلمون على رفع التحريج في شهادة من أتاها، ولا يخفى هذا على ذي لب. وأما احتجاجهم بقوله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أنها تبلغ حيث بلغت» فليس فيه دليل أن تلك الكلمة ليست من الكبائر، ومعنى الحديث: إن الرجل ليتكلم بالكلمة عند السلطان يغريه بعدو له ويطلب أذاه، فربما قتله السلطان أو أخذ ماله أو عاقبه أشد العقوبة، والمتكلم بها لا يعتقد أن السلطان يبلغ به كل ذلك فيسخط الله عليه إلى يوم القيامة، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	التنبوء	ــــــــــــــ
٢	فردي	الاستنباط	ــــــــــــــ
٣	فردي	المقارنة	ــــــــــــــ

(١) شرح صحيح البخاري ٩/ ١٩٤-٢٠١.

الوحدة الخامسة

التَّحاكُم إلى شرعِ اللَّه تعالى

دروس الوحدة

- الدرس السادس عشر:
  أهمية تحكيم شرعِ الله تعالى .
- الدرس السابع عشر:
  وجوب التَّحاكُم إلى شرعِ الله تعالى .
- الدرس الثامن عشر:
  التَّحاكُم إلى غيرِ شرعِ الله تعالى .
- الدرس التاسع عشر:
  الطَّاعة في التَّحليلِ والتَّحريمِ .
- الدرس العشرون:
  حُكم طاعة غير الله تعالى .

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. يبيِّن أهمية تحكيم شرع الله.
٢. يبيِّن المقصود بالتحاكم على شرع الله، حكمه، ودليله.
٣. يوضح آثار التحاكم إلى شرع الله على الفرد والجماعة.
٤. يحرص أن يتحاكم إلى شرع الله في كل أحواله.
٥. يبيِّن أضرار التحاكم على غير شرع الله.
٦. يبيِّن حكم طاعة غير الله في التحليل أو التحريم، ودليله.

الكفاية الأساسية للوحدة:

إدراك أهمية تحكيم شرع الله، ومعرفة المقصود بالتحاكم إلى شرع الله، وحكم التحاكم إلى غير شرع الله، وحكم طاعة غير الله في التحليل والتحريم.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

التحاكم إلى شرع الله.

الدرس السادس عشر

أهمية تحكيم شرع الله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يشرح أهمية تحكيم شرع الله تعالى بالأدلة الشرعية .
- يوضح صلاحية شريعة الله لكل زمان ومكان .
- يستدل على وجوب الرضا والتسليم بشريعة الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- أهمية تحكيم شرع الله تعالى .
- وجوب الرضا والتسليم بشريعة الله تعالى .
- شريعة الله صالحة لكل زمان ومكان .

قيم واتجاهات الدرس

- تحكيم شرع الله تعالى في كل شيء .
- الاعتزاز بالشريعة .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- التقييم .

الدرس السادس عشر ١٦ أهمية تحكيم شرع الله تعالى

تمهيد

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (١) ، فكما أن الله هو الخالق للمخلوقات كلها ، فهو الآمر سبحانه والواجب طاعة أمره سبحانه .

أهمية تحكيم شرع الله

تحكيم شرع الله على عباد الله له أهمية كبرى في دين الإسلام تتلخص فيما يلي :

١ أن تحكيم الشريعة مرتبط بتوحيد الربوبية ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

٢ أن تحكيم الشريعة مرتبط بتوحيد الألوهية ، قال الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

٣ أن تحكيم الشريعة مرتبط بتوحيد الأسماء والصفات ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٤) . وقال الله تعالى : ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (٥) .

٤ أن تحكيم الشريعة مرتبط بالإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٦) وتحكيم الشريعة استسلام لأمر الله وحده .

٥ أن تحكيم الشريعة مرتبط بالإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٧) .

(١) سورة الأعراف آية ٥٤ . (٢) سورة يونس آية ٣ . (٣) سورة الأنعام آية ٤٠ .
(٤) سورة الأنعام آية ١١٤ . (٥) سورة غافر آية ١٢ . (٦) سورة لقمان آية ٢٢ . (٧) سورة النساء آية ٦٥ .

٨٥

نشاط

قال الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) .
بالتعاون مع مجموعتك ؛ استنبط من الآية أهمية تحكيم الشريعة .

صلاحية شريعة الله لكل زمان ومكان

الله تعالى خالق العباد ، وهو العليم بأحوالهم ، الخبير بما يصلحهم ويسدهم ، ومن حكمته الكاملة أن شرع لهم ما يتناسب مع فطرهم ، ويصلح أحوالهم . وقد تضمن شرعه غاية الحكمة والعدل ، والجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ، والفرد والجماعة ، فالواجب عليهم جميعًا التحاكم إلى شريعته ؛ لأنه لا شيء أصلح لهم منها ، وهي الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان ؛ لأنها من عند الله تعالى ، وكل ما سوى حكم الله تعالى وشرعه فهي أحكام جاهلية ؛ لأنها لا تستمد من نور الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢) .

وجوب الرضا والتسليم بشريعة الله تعالى

يجب على كل مسلم الرِّضا بشريعة الله تعالى ، والتسليمُ لها ، وأن لا يجد في نفسه من أحكامها شيئًا ، كحرج أو ضيق أو عدم رضا ، ولا يتمُّ إيمان المسلم إلا بذلك .

١ قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) .

٢ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٤) .

(١) سورة المائدة آية ٥٠ . (٢) سورة المائدة آية ٥٠ . (٣) سورة النساء آية ٦٥ . (٤) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

٨٦

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المائدة).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها الله على موسى كليمه عليه السلام ومدحها وأثنى عليها، وأمر باتباعها، حيث كانت سائغة الاتباع، وذكر الإنجيل ومدحه، وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه، كما تقدم بيانه، شرع تعالى في ذكر القرآن العظيم، الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم، فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الإسراء) أي: إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين، من مجيء محمد ﷺ، ﴿ لَمَفْعُولًا ﴾ أي: لكائنًا لا محالة ولا بد.

وقوله: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ قال سفيان الثوري وغيره، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس، أي: مؤتمنا عليه. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: المهيمن: الأمين، قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله.

وروي عن عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وعطية، والحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني، والسدي، وابن زيد، نحو ذلك.

وقال ابن جريج: القرآن أمين على الكتب المتقدمة، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل.

وعن الوالبي، عن ابن عباس: ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾ أي: شهيدًا. وكذا قال مجاهد، وقتادة، والسدي.

وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ أي: حاكمًا على ما قبله من الكتب.

وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم (المهيمن) يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها. وتكفَّل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

فأما ما حكاه ابن أبي حاتم، عن عكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء الخراساني، وابن أبي نجيح عن مجاهد؛ أنهم قالوا في قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ أمين على القرآن، فإنه صحيح في المعنى، ولكن في تفسير هذا بهذا نظر، وفي تنزيله عليه من حيث العربية أيضًا نظر. وبالجملة فالصحيح الأول، قال أبو جعفر بن جرير، بعد حكايته له عن مجاهد: وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب، بل هو خطأ، وذلك أن (المهيمن) عطف على (المصدق)، فلا يكون إلا من صفة ما كان (المصدق) صفة له. قال: ولو كان كما قال مجاهد لقال: وأنزلنا إليك الكتاب بالحث مصدقًا لما بين يديه من الكتاب مهيمنًا عليه. يعني من غير عطف.

وقوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: فاحكم يا محمد بين الناس، عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء ولم ينسخه في شرعك. هكذا وجهه ابن جرير بمعناه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ مخيرًا، إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم. فردهم إلى أحكامهم، فنزلت: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: آراءهم التي اصطلحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسوله؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء من الجهلة الأشقياء.

معلومات إثرائية

وقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن التميمي، عن ابن عباس: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ قال: سبيلا.

وحدثنا أبو سعيد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس: ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ قال: وسنة. وكذا روى العوفي، عن ابن عباس: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلًا وسنة.

وكذا روي عن مجاهد وعكرمة، والحسن البصري، وقتادة، والضحاك، والسدي، وأبي إسحاق السبيعي؛ أنهم قالوا في قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: سبيلًا وسنة.

وعن ابن عباس ومجاهد أيضًا وعطاء الخراساني عكسه: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: سنة وسبيلًا والأول أنسب، فإن الشرعة وهي الشريعة أيضًا، هي ما يبتدأ فيه إلى الشيء ومنه يقال: "شرع في كذا" أي: ابتدأ فيه. وكذا الشريعة وهي ما يشرع منها إلى الماء. أما "المنهاج": فهو الطريق الواضح السهل، والسنن: الطرائق، فتفسير قوله: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ بالسبيل والسنة أظهر في المناسبة من العكس، والله أعلم.

ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات، ديننا واحد» يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الآية (النحل: ٣٦)، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفًا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه. وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ يقول: سبيلًا وسنة، والسنن مختلفة: هي في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي الفرقان شريعة، يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، والدين الذي لا يقبل الله غيره: التوحيد والإخلاص لله، الذي جاءت به الرسل.

وقيل: المخاطب بهذا هذه الأمة، ومعناه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا﴾ القرآن ﴿مِنكُمْ﴾ أيتها الأمة ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: هو لكم كلكم، تقتدون به. وحذف الضمير المنصوب في قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أي: جعلناه، يعني القرآن، ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: سبيلًا إلى المقاصد الصحيحة، وسنةً أي: طريقًا ومسلكًا واضحًا بينًا.

هذا مضمون ما حكاه ابن جرير عن مجاهد، رحمه الله، والصحيح القول الأول، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فلو كان هذا خطابًا لهذه الأمة لما صح أن يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وهم أمة واحدة، ولكن هذا خطاب لجميع الأمم، وإخبار عن قدرته تعالى العظيمة التي لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة، لا ينسخ شيء منها. ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حدة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدًا ﷺ الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أي: أنه تعالى شرع الشرائع مختلفة، ليختبر عباده فيما شرع لهم، ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كله.

وقال عبد الله بن كثير: ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ يعني: من الكتاب، ثم إنه تعالى ندبهم إلى المسارعة إلى الخيرات والمبادرة إليها، فقال: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ وهي طاعة الله واتباع شرعه، الذي جعله ناسخًا لما قبله، والتصديق بكتابه القرآن الذي هو آخر كتاب أنزله.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: معادكم أيها الناس ومصيركم إليه يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ أي: فيخبركم بما اختلفتم فيه من الحق، فيجزي الصادقين بصدقهم، ويعذب الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق، العادلين عنه إلى غيره بلا دليل ولا برهان، بل هم معاندون للبراهين القاطعة، والحجج البالغة، والأدلة الدامغة.

وقال الضحاك: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ والأظهر الأول.

وقوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ تأكيد لما تقدم من الأمر بذلك، والنهي عن خلافه.

معلومات إثرائية

ثم قال تعالى: ﴿ وَأَحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ أي: احذر أعداءك اليهود أن يدلسوا عليك الحق فيما يُنهونه إليك من الأمور، فلا تغتر بهم، فإنهم كَذَبَة كفرة خونة. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أي: عما تحكم به بينهم من الحق، وخالفوا شرع الله ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ أي: فاعلم أن ذلك كائن عن قدر الله وحكمته فيهم أن يصرفهم عن الهدى لما عليهم من الذنوب السالفة التي اقتضت إضلالهم ونكالهم ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ أي: أكثر الناس خارجون عن طاعة ربهم، مخالفون للحق ناؤون عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية (الأنعام: ١١٦).

وقال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس، بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه، فقالوا: يا محمد، إنك قد عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وإنَّا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك، ونصدقك! فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله، عز وجل، فيهم: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان، الذي وضع لهم اليساق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعًا متبعًا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن فعل ذلك منهم فهو كافر

يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير، قال الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به وأيقن وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هلال بن فياض، حدثنا أبو عبيدة الناجي قال: سمعت الحسن يقول: من حكم بغير حكم الله، فحكم الجاهلية هو.

وأخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح قال: كان طاوس إذا سأله رجل: أفضل بين ولدي في النحل؟ قرأ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الخوطي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الناس إلى الله عز وجل، من يبتغي في الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرئ بغير حق ليريق دمه». وروى البخاري، عن أبي اليمان بإسناده نحوه بزيادة[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستنباط	دلت الآية الكريمة على أنه لا يوجد حكم أحسن من حكم الله تعالى، وهذا يبين أهمية تحكيم الشريعة التي هي حكم الله تعالى.
٢	جماعي	التقييم	ــــــــــــــ

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٢٧-١٣١.

الدرس السابع عشر

وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم التحاكم إلى شرع الله تعالى .
- يبيِّن حكم التحاكم إلى شرع الله تعالى .
- يستدل على وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى .
- يشرح شمولية التحاكم إلى شرع الله تعالى في كل شيء .
- يدلِّل على خطورة كراهية التحاكم إلى شرع الله تعالى .
- يعدِّد الآثار الحميدة للتحاكم إلى شرع الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التحاكم إلى شرع الله تعالى .
- وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى في كل شيء .
- كراهية التحاكم إلى شرع الله تعالى من صفات المنافقين .

قيم واتجاهات الدرس

- التحاكم إلى شرع الله تعالى في كل شيء .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الأصالة والجدة .

الدرس السابع عشر

١٧ وجوب التحاكم إلى شرع الله تعالى

تمهيد

المسلم ينبغي له أن يطبق شرع الله في كل أحواله قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(١).

اذكر بعض الأمثلة التي ينبغي على المسلم أن يطبق فيها شرع الله تعالى.

المراد بالتحاكم إلى شرع الله تعالى

التحاكم إلى شرع الله تعالى هو: تحكيم شريعة الله تعالى في شؤون الحياة كلها، والرجوع إليها عند النزاع والتخاصم.

حكم التحاكم إلى شرع الله

التحاكم إلى شريعة الله تعالى واجب على جميع المسلمين أفرادًا وجماعات، مؤسسات وحكومات.

والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾(٢).

٢ قول الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾(٣).

٣ قول الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٤).

٤ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾(٥).

ومعنى: ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ قال ابن جرير الطبري: بما أنزل الله إليك من كتابه(٦).

(١) سورة النساء آية ٦٥ (٢) سورة المائدة آية ٤٨ (٣) سورة المائدة آية ٤٩
(٤) سورة النساء آية ٥٩ (٥) سورة النساء آية ١٠٥ (٦) تفسير الطبري ج ٩ ص ١٧٢.

٨٨

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك: استنبط من الآيات السبب الرئيس في عدم تحكيم شرع الله عزَّوجلَّ.

.....

.....

في أي شيء يكون التحاكم إلى شرع الله؟

يجب التحاكم إلى شريعة الله تعالى في كل شيء، في المعاملات التجارية والاقتصادية، والشؤون السياسية، وشؤون السلم والحرب، وشؤون الأسرة، والشؤون الاجتماعية، والأخلاق، والسلوك والتربية والتعليم، والجرائم، والدِّماء، والمصالحات، وغير ذلك.

كراهية المنافقين التحاكم إلى شريعة الله تعالى

من صفات المنافقين: كراهيةُ التحاكم إلى شريعة الله تعالى، ووصمها بعدم الصلاحية، والدعوة إلى نبذها والتحاكم إلى غيرها من القوانين الوضعية، أو الأعراف القبلية، أو غيرها، وهذه صفة المنافقين في كل زمان ومكان، وعلامةٌ من علاماتهم التي بيَّنها الله تعالى، وذلك لأنهم يظهرون الإسلام، ويبطنون كراهته.

١ قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾(١).

٢ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾(٢).

(١) سورة النساء الآيتان ٦٠-٦١ (٢) سورة النور الآيات ٤٨-٥٢.

٨٩

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله: لما أمر الله الأمة بالحكم بالعدل عقب ذلك بخطابهم بالأمر بطاعة الحكام ولاة أمورهم؛ لأن الطاعة لهم هي مظهر نفوذ العدل الذي يحكم به حكامهم، فطاعة الرسول تشتمل على احترام العدل المشرع لهم وعلى تنفيذه، وطاعة ولاة الأمور تنفيذ للعدل، وأشار بهذا التعقيب إلى أن الطاعة المأمور بها هي الطاعة في المعروف، ولهذا قال علي: «حق على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا».

أمر الله بطاعة الله ورسوله وذلك بمعنى طاعة الشريعة، فإن الله هو منزل الشريعة، ورسوله مبلغها والحاكم بها في حضرته.

وإنما أعيد فعل: وأطيعوا الرسول مع أن حرف العطف يغني عن إعادته إظهارًا للاهتمام بتحصيل طاعة الرسول لتكون أعلى مرتبة من طاعة أولي الأمر، ولينبه على وجوب طاعته فيما يأمر به، ولو كان أمره غير مقترن بقرائن تبليغ الوحي لئلا يتوهم السامع أن طاعة الرسول المأمور بها ترجع إلى طاعة الله فيما يبلغه عن الله دون ما يأمر به في غير التشريع، فإن امتثال أمره كله خير، ألا ترى أن النبي ﷺ دعا أبا سعيد ابن المعلى، وأبو سعيد يصلي، فلم يجبه فلما فرغ من صلاته جاءه فقال له: «ما منعك أن تجيبني» فقال: «كنت أصلي» فقال: «ألم يقل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ﴾» (الأنفال: ٢٤).

ولذلك كانوا إذا لم يعلموا مراد الرسول من أمره ربما سألوه: أهو أمر تشريع أم هو الرأي والنظر، كما قال له الحباب بن المنذر يوم بدر حين نزل جيش المسلمين: أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نجتازه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل الرأي والحرب والمكيدة ...» الحديث.

ولما كلم بريرة في أن تراجع زوجها مغيثًا بعد أن عتقت، قالت له: أتأمر يا رسول الله أم تشفع، قال: «بل أشفع»، قالت: لا أبقى معه.

ولهذا لم يعد فعل ﴿ فَرُدُّوهُ ﴾ في قوله: ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ لأن ذلك في التحاكم بينهم، والتحاكم لا يكون إلا للأخذ بحكم الله في شرعه، ولذلك لا نجد تكريرًا لفعل الطاعة في نظائر هذه الآية التي لم يعطف فيها أولو الأمر مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

معلومات إثرائية

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ (الأنفال: ٢٠) وقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ (الأنفال: ٤٦) ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ (النور: ٥٢)؛ إذ طاعة الرسول ﷺ مساوية لطاعة الله؛ لأن الرسول هو المبلغ عن الله فلا يتلقى أمر الله إلا منه، وهو منفذ أمر الله بنفسه، فطاعته طاعة تلقٍ وطاعة امتثال، لأنه مبلغ ومنفذ، بخلاف أولي الأمر فإنهم منفذون لما بلغه الرسول ﷺ فطاعتهم طاعة امتثال خاصة. ولذلك كانوا إذا أمرهم بعمل في غير أمور التشريع، يسألونه أهذا أمر أم رأي وإشارة فإنه لما قال للذين يأبرون النخل «لو لم تفعلوا لصلح».

وقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يعني ذويه وهم أصحاب الأمر والمتولون له. والأمر هو الشأن، أي ما يهتم به من الأحوال والشؤون، فأولو الأمر من الأمة ومن القوم هم الذين يسند الناس إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون في ذلك عليهم، فيصير الأمر كأنه من خصائصهم، فلذلك يقال لهم: ذوو الأمر وأولو الأمر، ويقال في ضد ذلك: ليس له من الأمر شيء.

ولما أمر الله بطاعة أولي الأمر علمنا أن أولي الأمر في نظر الشريعة طائفة معينة، وهم قدوة الأمة وأمناؤها، فعلمنا أن تلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية إذ أمور الإسلام لا تخرج عن الدائرة الشرعية، وطريق ثبوت هذه الصفة لهم إما الولاية المسندة إليهم من الخليفة ونحوه، أو من جماعات المسلمين إذا لم يكن لهم سلطان، وإما صفات الكمال التي تجعلهم محل اقتداء الأمة بهم وهي الإسلام والعلم والعدالة. فأهل العلم العدول: من أولي الأمر بذاتهم لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية، بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها، لما جرب من علمهم وإتقانهم في الفتوى والتعليم.

قال مالك: (أولو الأمر: أهل القرآن والعلم) يعني أهل العلم بالقرآن والاجتهاد، فأولو الأمر هنا هم من عدا الرسول من الخليفة إلى والي الحسبة، ومن قواد الجيوش ومن فقهاء الصحابة والمجتهدين إلى أهل العلم في الأزمنة المتأخرة، وأولو الأمر هم الذين يطلق عليهم أيضًا أهل الحل والعقد.

وإنما أمر بذلك بعد الأمر بالعدل وأداء الأمانة لأن هذين الأمرين قوام نظام الأمة وهو تناصح الأمراء والرعية وانبثاث الثقة بينهم.

ولما كانت الحوادث لا تخلو من حدوث الخلاف بين الرعية، وبينهم وبين ولاة أمورهم، أرشدهم الله إلى طريقة فصل الخلاف بالرد إلى الله وإلى الرسول. ومعنى الرد

إلى الله الرد إلى كتابه، كما دل على ذلك قوله في نظيره ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (المائدة: ١٠٤).

ومعنى الرد إلى الرسول: إنهاء الأمور إليه في حياته وحضرته، كما دل عليه قوله في نظيره ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ (النساء: ٨٣) فأما بعد وفاته أو في غيبته، فالرد إليه: الرجوع إلى أقواله وأفعاله، والاحتذاء بسنته، وعرض الحوادث على مقياس تصرفاته والصريح من سنته.

روى أبو داود عن أبي رافع عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

وفي روايته عن العرباض ابن سارية أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب، يقول: «أيحسب أحدكم وهو متكئ على أريكته وقد يظن أن الله لم يحرم شيئًا إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر»، وأخرجه الترمذي من حديث المقدام.

والتنازع: شدة الاختلاف، وهو تفاعل من النزع، أي الأخذ، قال الأعشى:

نازعتهم قضب الريحان متكئا ... وقهوة مزة راووقها خضل

فأطلق التنازع على الاختلاف الشديد على طريق الاستعارة، لأن الاختلاف الشديد يشبه التجاذب بين شخصين، وغلب ذلك حتى ساوى الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ (الأنفال: ٤٦) ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ (طه: ٦٢).

وضمير تنازعتم راجع للذين آمنوا فيشمل كل من يمكن بينهم التنازع، وهم من عدا الرسول ﷺ، إذ لا ينازعه المؤمنون، فشمل تنازع العموم بعضهم مع بعض، وشمل تنازع ولاة الأمور بعضهم مع بعض، كتنازع الوزراء مع الأمير أو بعضهم مع بعض، وشمل تنازع الرعية مع ولاة أمورهم، وشمل تنازع العلماء بعضهم مع بعض في شؤون علم الدين. وإذا نظرنا إلى ما ذكر في سبب النزول نجد المراد ابتداء هو الخلاف بين الأمراء والأمة، ولذلك نجد المفسرين قد فسروه ببعض صور من هذه الصور، فليس مقصدهم قصر الآية على ما فسروا به، وأحسن عباراتهم في هذا قول الطبري: يعني فإن اختلفتم أيها المؤمنون أنتم فيما بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه. وعن مجاهد: فإن تنازع العلماء ردوه إلى الله.

ولفظ ﴿ شَيْءٍ ﴾ نكرة متوغلة في الإبهام فهو في حيز الشرط يفيد العموم، أي في كل شيء، فيصدق بالتنازع في الخصومة على الحقوق، ويصدق بالتنازع في اختلاف الآراء عند المشاورة أو عند مباشرة عمل ما، كتنازع ولاة الأمور في إجراء أحوال الأمة. ولقد حسن موقع كلمة ﴿ شَيْءٍ ﴾ هنا تعميم الحوادث وأنواع الاختلاف، فكان من المواقع الرشيقة في تقسيم عبد القاهر، وقد تقدم تحقيق مواقع لفظ شيء عند قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ في سورة البقرة.

والرد هنا مجاز في التحاكم إلى الحاكم وفي تحكيم ذي الرأي عند اختلاف الآراء.

وحقيقته: إرجاع الشيء إلى صاحبه مثل العارية والمغصوب، ثم أطلق على التخلي عن الانتصاف بتفويض الحكم إلى الحاكم، وعن عدم تصويب الرأي بتفويض تصويبه إلى الغير، إطلاقًا على طريق الاستعارة، وغلب هذا الإطلاق في الكلام حتى ساوى الحقيقة.

وعموم لفظ شيء في سياق الشرط يقتضي عموم الأمر بالرد إلى الله والرسول وعموم أحوال التنازع، تبعًا لعموم الأشياء المتنازع فيها، فمن ذلك الخصومات والدعاوى في الحقوق، وهو المتبادر من الآية بادئ بدء بقرينة قوله عقبه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ فإن هذا كالمقدمة لذلك فأشبه سبب نزول، ولذلك كان هو المتبادر وهو لا يمنع من عموم العام، ومن ذلك: التنازع في طرق تنفيذ الأوامر العامة، كما يحصل بين أفراد الجيوش وبين بعض قوادهم. وقد قيل: إن الآية نزلت في نزاع حدث بين أمير سرية الأنصار عبد الله بن حذافة السهمي كما سيأتي، ومن ذلك الاختلاف بين أهل الحل والعقد في شؤون مصالح المسلمين، وما يرومون حمل الناس عليه.

ومن ذلك اختلاف أهل العلم في الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد والنظر في أدلة الشريعة.

فكل هذا الاختلاف والتنازع مأمور أصحابه برد أمره إلى الله والرسول. ورد كل نوع من ذلك يتعين أن يكون بحيث يرجى معه زوال الاختلاف، وذلك ببذل الجهد والوسع في الوصول إلى الحق الجلي في تلك الأحوال. فما روي عن مجاهد وميمون ابن مهران في تفسير التنازع بتنازع أهل العلم إنما هو تنبيه على الفرد الأخفى من أفراد العموم، وليس تخصيصًا للعموم.

معلومات إثرائية

وذكر الرد إلى الله في هذا مقصود منه مراقبة الله تعالى في طلب انجلاء الحق في مواقع النزاع، تعظيمًا لله تعالى، فإن الرد إلى الرسول ﷺ يحصل به الرد إلى الله، إذ الرسول ﷺ هو المنبئ عن مراد الله تعالى، فذكر اسم الله هنا هو بمنزلة ذكره في قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية (الأنفال: ٤١).

ثم الرد إلى الرسول في حياة الرسول ﷺ وحضوره ظاهر وهو المتبادر من الآية، وأما الرد إليه في غيبته أو بعد وفاته، فبالتحاكم إلى الحكام الذين أقامهم الرسول أو أمرهم بالتعيين، وإلى الحكام الذين نصبهم ولاة الأمور للحكم بين الناس بالشريعة ممن يظن به العلم بوجوه الشريعة وتصاريفها، فإن تعيين صفات الحكام وشروطهم وطرق توليتهم، فيما ورد عن الرسول من أدلة صفات الحكام، يقوم مقام تعيين أشخاصهم، وبالتأمل في تصرفاته وسنته، ثم الصدر على ما يتبين للمتأمل من حال يظنها هي مراد الرسول لو سئل عنها في جميع أحوال النزاع في فهم الشريعة واستنباط أحكامها المسكوت عنها من الرسول، أو المجهول قوله فيها.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ تحريض وتحذير معًا، لأن الإيمان بالله واليوم الآخر وازعان يزعان عن مخالفة الشرع، والتعريض بمصالح الأمة للتلاشي، وعن الأخذ بالحظوظ العاجلة مع العلم بأنها لا ترضي الله وتضر الأمة، فلا جرم أن يكون دأب المسلم الصادق الإقدام عند اتضاح المصالح، والتأمل عند التباس الأمر، والصدر بعد عرض المشكلات على أصول الشريعة.

ومعنى ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ مع أنهم خوطبوا بيا أيها الذين آمنوا: أي إن كنتم تؤمنون حقًّا، وتلازمون واجبات المؤمن، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فجيء باسم الإشارة للتنويه، وهي إشارة إلى الرد المأخوذ من فردوه. و ﴿خَيْرٌ﴾ اسم لما فيه نفع، وهو ضد الشر، وهو اسم تفضيل مسلوب المفاضلة، والمراد كون الخير وقوة الحسن.

والتأويل: مصدر أول الشيء إذا أرجعه، مشتق من آل يؤول إذا رجع، وهو هنا بمعنى أحسن ردًا وصرفًا. أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

وأخرج في كتاب المغازي عن علي قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل عليها رجلًا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: «أليس أمركم النبي ﷺ

أن تطيعونـي » قالـوا : « بلى » قال : « فأجمعوا حطبًا » فجمعـوا، قال : « أوقدوا نارًا »، فأوقدوها، فقال « ادخلوها » ، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضًا، ويقولون : « فررنا إلى النبي ﷺ من النار » ، فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف » .

فقـول ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في عبد الله بن حذافة رضي الله عنه، يحتمل أنه أراد نزلت حين تعيينه أميرًا على السـرية وأن الأمر الذي فيها هو الذي أوجب تردد أهل السرية في الدخول في النار، ويحتمل أنها نزلت بعدما بلغ خبرهم رسـول الله ﷺ، فيكون المقصـود منها هو قوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ إلخ، ويكون ابتداؤها بالأمر بالطاعة لئلا يظن أن ما فعله ذلك الأمير يبطل الأمر بالطاعة[1] .

م	النشاطات نوع النشاط	المـهـارة	الـحـل
١	جماعي	الاستنتاج	السبب الرئيس في عدم تحكيم شرع الله عز وجل : اتباع الهوى
٢	فردي	الأصالة والجدة	————

(١) التحرير والتنوير ٥ / ٩٦-١٠٢ .

الدرس الثامن عشر

التحاكم إلى غير شرع الله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .
- يبيِّن حكم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .
- يثبت منافاة التحاكم إلى غير شرع الله تعالى للإيمان .
- يدلِّل على أن التحاكم إلى غير شرع الله تعالى فساد في الأرض .
- يربط بين التحاكم إلى غير شرع الله تعالى ، والتحاكم إلى الطاغوت .
- يشير إلى بعض آثار التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .
- تحريم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .
- التحاكم إلى غير شرع الله تعالى ينافي الإيمان .
- التحاكم إلى غير شرع الله تعالى تحاكم إلى الطاغوت .

قيم واتجاهات الدرس

- تحريم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى .

مهارات الدرس

- الاستقراء .
- الاستنباط .
- المرونة .

الدرس الثامن عشر ١٨ التَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى

تمهيد

- ما مفهوم التحاكم إلى غير شرع الله تعالى؟
- ما الذي يدخل تحت التحاكم إلى غير شرع الله تعالى مما يلي: التحاكم إلى السنة، التحاكم إلى الأعراف القبلية، التحاكم إلى القوانين الوضعية.

المراد بالتحاكم إلى غير شرع الله تعالى

التَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى هو: نَبْذُ تحكيم الشريعة الإسلامية، والدعوةُ إلى التحاكم إلى القوانين الوضعيَّة، أو الأعراف القبليَّة، سواء أكان هذا في شؤون الحياة كلها، أم كان في جانب من جوانبها.

حكم التَّحاكم إلى غير شرع الله تعالى

التَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى من أعظم المحرَّمات، وأكبر الموبقات، وقد وصف الله تعالى الذين لا يحكِّمون بما أنزله من الكتاب والهُدى بثلاثة أوصاف هي أسوأ الأوصاف وأقبحُها:

الأول: الكُفر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(١).

الثاني: الظُّلم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٢).

الثالث: الفسق، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٣).

التَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى ينافي الإيمان

التَّحاكُم إلى شرع الله تعالى هو مقتضى الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، والتَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى والدعوة إلى تحكيم القوانين الوضعية ينافي الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾(٤).

(١) سورة المائدة آية ٤٤. (٢) سورة المائدة آية ٤٥.
(٣) سورة المائدة آية ٤٧. (٤) سورة النساء آية ٦٥.

٩١

المنافقون يدعون إلى تحكيم غير الشريعة، ويزعمون الإصلاح

يدعو المنافقون إلى تحكيم غير شريعة الله تعالى، ويُظهرون للناس أنهم يريدون بذلك الإصلاح؛ ليخدعوا الجاهلين فيقبلوا دعواهم، ولكن الله تعالى قد بيَّن حقيقة دعوتهم في الباطن حتى لا يغترَّ بهم المسلمون، وحقيقةُ دعوتهم: أنهم يريدون الفساد في الأرض، وزعزعة المسلمين عن دينهم.

١ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾(١).

٢ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

فكل خير وصلاح، وأمن واستقرار فسببه طاعة الله تعالى، والتحاكم إلى شريعته، وكل فساد وضلال وشر فسببه البعد عن طاعة الله تعالى وتحكيم شريعته.

نشاط ٢

ما السور التي تحدثت عن صفات المنافقين؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

.....

.....

التَّحاكُم إلى غير شرع الله تعالى إلى الطاغوت

حقيقة التَّحاكُم إلى غير شرع الله أنه تحاكم إلى الطاغوت، والطاغوت: مأخوذٌ من الطُّغيان، وهو في اللغة: مجاوزة الحد، ومعناه هنا: كلُّ ما تحاكم إليه متنازعان غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهو طاغوت لأنه قد تعدَّى به حدَّه.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾(٣)، ودلَّت الآية الكريمة على أن الذي يدعو إلى التحاكم إلى الطواغيت هو الشيطان الرجيم، وأن هذا من إضلاله لهم لإبعادهم عن هُدى الله تعالى.

(١) سورة البقرة آية ١١. (٢) سورة الأعراف آية ٥٦. (٣) سورة النساء الآيتان ٦٠ - ٦١.

٩٢

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال البراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وأبو مجلز، وأبو رجاء العطاردي، وعكرمة، وعبيد الله بن عبد الله، والحسن البصري، وغيرهم: نزلت في أهل الكتاب، زاد الحسن البصري: وهي علينا واجبة.

وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم قال: نزلت هذه الآيات في بني إسرائيل، ورضي الله لهذه الأمة بها. رواه ابن جرير.

وقال ابن جرير أيضًا: حدثنا يعقوب، حدثنا هشيم، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة ومسروق أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال: من السحت: قال: فقالا وفي الحكم؟ قال: ذاك الكفر! ثم تلا ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وقال السدي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدًا، أو جار وهو يعلم، فهو من الكافرين به.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق. رواه ابن جرير.

ثم اختار أن الآية المراد بها أهل الكتاب، أو من جحد حكم الله المنزل في الكتاب.

وقال عبد الرزاق، عن الثوري، عن زكريا، عن الشعبي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: للمسلمين.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا عبد الصمد، حدثنا شعبة، عن ابن أبي السفر، عن الشعبي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هذا في المسلمين، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: هذا في اليهود، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قال: هذا في النصارى.

وكذا رواه هشيم والثوري، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي.

وقال عبد الرزاق أيضًا: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس عن أبيه قال: سئل ابن عباس

عن قولـه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: هي به كفر، قال ابن طاوس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وقـال الثـوري، عن ابن جريج، عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. رواه ابن جرير.

وقال وكيع عن سفيان، عن سعيد المكي، عن طاوس: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: ليس بكفر ينقل عن الملة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا سفيان بن عيينة، عن هشـام بن حجير، عن طاوس، عن ابـن عباس في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: ليس بالكفر الذي يذهبون إليه.

ورواه الحاكم في مسـتدركه، عن حديث سـفيان بن عيينة، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهـارة	الحـل
١	فردي	الاستقراء	السور التي تحدثت عن صفات المنافقين هي معظم السور المدنية ومن أبرزها: البقرة والنساء والتوبة والمنافقون. وهذا يدل على خطورة النفاق وضرر المنافقين، ووجوب الحذر منهم ومن صفاتهم.
٢	جماعي	الاستنباط	من فوائد الآية: ١ـ أن التحاكم إلى الطاغوت ينافي الإيمان. ٢ـ وجوب الكفر بالطاغوت. أن الإعراض عن التحاكم إلى الكتاب والسنة من صفات المنافقين.
٣	جماعي	المرونة	ــــــــــــــ

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١١٩-١٢٠.

الدرس التاسع عشر

الطاعة في التحليل والتحريم

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الطاعة في التحليل والتحريم .
- يثبت أن التحليل والتحريم حق لله تعالى .
- يشرح مفهوم الطاعة الشرعية .
- يستدل على وجوب الطاعة المطلقة لله تعالى ولرسوله ﷺ .
- يذكر بعض صـور الطاعة التابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الطاعة في التحليل والتحريم .
- مفهوم الطاعة الشرعية .
- التحليل والتحريم حق لله تعالى .
- وجوب الطاعة المطلقة لله تعالى ولرسوله ﷺ .

قيم واتجاهات الدرس

- الطاعة المطلقة لله تعالى ولرسوله ﷺ .
- عـدم طاعة العلماء والأمـراء في معصية الله تعالى .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الطلاقة .

الدرس التاسع عشر ١٩ الطاعة في التحليل والتحريم

تمهيد

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) ، فقلت : إنا لسنا نعبدهم ، فقال : « أليس يحرمون ما أحل الله ، فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله ، فتحلونه ؟ » قال : قلت : بلى . فقال : « فتلك عبادتهم » (٢)

المراد بالطاعة في التحليل والتحريم

الطاعة في التحليل والتحريم هي : طاعة أحد من الناس في تغيير أحكام الله تعالى ، بتحليل ما حرَّم الله ، وتحريم ما أحلَّ الله .

التحليل والتحريم حقٌّ لله تعالى

التَّحليلُ والتحريمُ هو حقيقة التشريع ، وهو حقٌّ خاصٌّ لله تعالى لا يجوز أن يشاركه فيه أحد ، وهو مقتضى ربوبيَّته على خلقه ، وطاعتهم فيه دون سواه هو مقتضى توحيد الألوهيَّة .

والدليل على هذا :

١ قول الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

٢ قول الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

٣ قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥) .

(١) سورة التوبة آية ٣١ .
(٢) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة التوبة برقم (٣٠٩٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١١٦/١٠ ، وانظر أيضاً في تفسير الطبري : ٩٢/١٤ ، وابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/ ٦١٠ (بعد الخطبة) ، وحسنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان ص ٦٧ (مجموع الفتاوى ٧/ ٧٢) ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٩٣) .
(٣) سورة الأعراف آية ٥٤ . (٤) سورة يوسف آية ٤٠ . (٥) سورة الشورى آية ٢١ .

٩٥

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك : استنبط ثلاث فوائد من الآيات السابقة :

١ .....
٢ .....
٣ .....

١ قول الله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (١) .

الطاعة الشرعية

الطاعة : ضد المعصية ومعناها امتثال الأمر واجتناب النهي .

وطاعة الله ورسوله : تعني الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله ﷺ والتسليم والرضى بذلك الأمر بدون تردد أو ممارة . وقد ورد ذلك في آيات كثيرة منها :

١ قول الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

٢ قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٣) .

٣ قول الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤) .

والطاعة حق لله تعالى ؛ فهو سبحانه المالك المعبود المطاع ، والخلق ملك وعبيد له ، فالله سبحانه يطاع لذاته وغيره إنما يطاع لأن الله - جل وعلا - أذن بطاعته .

(١) سورة الشورى آية ١٣ .
(٢) سورة الأنفال آية ١ .
(٣) سورة الأحزاب آية ٣٦ .
(٤) سورة النساء آية ٦٥ .

٩٦

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (سورة النور).

قال السعدي رحمه الله تعالى: أي: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، ﴿أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ﴾ أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ حصر الفلاح فيهم، لأن الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكم الله ورسوله، وأطاع الله ورسوله. ولما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصًا، ذكر فضلها عمومًا، في جميع الأحوال، فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيصدق خبرهما ويمتثل أمرهما، ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ أي: يخافه خوفا مقرونًا بمعرفة، فيترك ما نهى عنه، ويكف نفسه عما تهوى، ولهذا قال: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بترك المحظور، لأن التقوى -عند الإطلاق- يدخل فيها، فعل المأمور، وترك المنهي عنه، وعند اقترانها بالبر أو الطاعة - كما في هذا الموضع - تفسر بتوقي عذاب الله، بترك معاصيه، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه، ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بنجاتهم من العذاب، لتركهم أسبابه، ووصولهم إلى الثواب، لفعلهم أسبابه، فالفوز محصور فيهم، وأما من لم يتصف بوصفهم، فإنه يفوته من الفوز بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف الحميدة، واشتملت هذه الآية، على الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو: الطاعة المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله، وهو: الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث المختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، كما جمع بين الحقوق الثلاثة في سورة الفتح في قوله: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [1].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٥٧٢.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد الآيات : ١ـ أن الله تعالى له الحكم المطلق على عباده . ٢ـ أن التحاكم إلى غير الله تعالى إشراك بالله . ٣ـ الوعيد الشديد لمن يتحاكم إلى غير شرع الله تعالى .
٢	جماعي	الطلاقة	ـــــــــــــــ

الدرس العشرون

حكم طاعة غير الله تعالى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الطاعة الشركية والطاعة المحرمة .
- يستدل على أن الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل شرك أكبر .
- يبيِّن حكم الطاعة في معصية الله تعالى .
- يدل على وجوب تقديم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ على طاعة كل أحد .
- يذكر بعض الآثار عن السلف في وجوب تقديم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ .
- ينقل كلام بعض أهل العلم في وجوب ترك كلامهم إذا خالف ما جاء عن الله ورسوله ﷺ .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الطاعة الشركية والطاعة المحرمة .
- الطاعة في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل شرك أكبر .
- وجوب تقديم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ على طاعة كل أحد .

قيم واتجاهات الدرس

- البعد عن الطاعة الشركية والطاعة المحرمة .
- تقديم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ على طاعة كل أحد .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الاستنتاج .
- المقارنة .

الدرس العشرون ٢٠ حكم طاعة غير الله تعالى

تمهيد

الطاعة المطلقة لله وحده ، أما غيره فطاعته مقيدة بطاعة الله ورسوله ﷺ .

حكم طاعة غير الله

طاعة غير الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الطاعة الشركية.

وتسمَّى: الطاعة في التشريع، ومعناها: طاعةُ أحدٍ مِنَ الناس في تغيير أحكام الله تعالى، بتحليل ما حرَّم الله، وتحريم ما أحلَّ الله، وهي المرادة في هذا الدرس.

مثالها: طاعة أحد في إسقاط وجوب صلاةٍ مِنَ الصلوات الخمس، أو في إباحة الزِّنا، أو إباحة الخمر، أو إباحة الرِّبا.

حكمها: شركٌ أكبر مخرج من ملَّة الإسلام؛ لأنها اتخاذ شريك مع الله تعالى في التشريع، فمن أطاع أحدًا من العلماء أو الأمراء، أو غيرهم في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابًا من دون الله.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

٢ حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ الآية السابقة، فقال للنبي ﷺ: إنا لسنا نعبدهم. فقال: «أليس يحرِّمون ما أحلَّ اللهُ فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم اللهُ فتستحلُّونه؟!». قلت: بلى. قال: «فتلك عبادتهم»[2].

(١) سورة التوبة آية ٣١.
(٢) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة برقم (٣٠٩٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/١١٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٧/٩٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/١١٤) وهذا لفظها، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان ص٦٦ (مجموع الفتاوى ٧/٦٧)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٩٣).

٩٩

النوع الثاني: الطاعة المحرَّمة.

وهي المطاعة في معصية الله تعالى.

مثالها: طاعة أحد في ترك الصَّلاة، أو في شرب الخمر، أو في فعل الفاحشة، أو في أكل الرِّبا.

حكمها: حرام، ولكنها لا تصلُ إلى درجة الشِّرك.

تقديم طاعة الله ورسوله ﷺ على طاعة كل أحد

يجب تقديم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ على طاعة أي أحد، ويشمل هذا نوعين من الطاعة:

الأول: الطاعة في التشريع.

الثاني: الطاعة في فعل الواجبات، وترك المحرَّمات.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[1].

٢ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2].

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك: استنبط ثلاث فوائد من الآيات السابقة:

١ .....
٢ .....
٣ .....

(١) سورة الأحزاب آية ٣٦.
(٢) سورة النور آية ٥١.

١٠٠

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ الأحبار جمع حبر، وهو الذي يحسن القول وينظمه ويتقنه بحسن البيان عنه. ومنه ثوب محبر أي جمع الزينة. وقد قيل في واحد الأحبار: حبر بكسر الحاء، والمفسرون على فتحها. وأهل اللغة على كسرها. قال يونس: لم أسمعه إلا بكسر الحاء، والدليل على ذلك أنهم قالوا: مداد حبر يريدون مداد عالم، ثم كثر الاستعمال حتى قالوا للمداد حبر.

قال الفراء: الكسر والفتح لغتان. وقال ابن السكيت: الحبر بالكسر المداد، والحبر بالفتح العالم.

والرهبان جمع راهب مأخوذ من الرهبة، وهو الذي حمله خوف الله تعالى على أن يخلص له النية دون الناس، ويجعل زمانه له وعمله معه وأنسه به. قوله تعالى: ﴿أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال أهل المعاني: جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب؛ حيث أطاعوهم في كل شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا ﴾ (الكهف: ٩٦) أي كالنار. قال عبد الله بن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

روى الأعمش وسفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري، قال: سئل حذيفة رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ هل عبد وهم؟ فقال لا، ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه. وروى الترمذي عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: «ما هذا يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن» وسمعته يقرأ في سورة براءة ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ ثم قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه». قال: هذا حديث غريب لا يعرف إلا من حديث عبد السلام بن حرب. وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ مضى الكلام في اشتقاقه في آل عمران،

والمسيح: العرق يسيل من الجبين. ولقد أحسن بعض المتأخرين فقال:

افرح فسوف تألف الأحزانا إذا شهدت الحشر والميزانا
وسال من جبينك المسيح كأنه جداول تسيح

ومضى في النساء معنى إضافته إلى مريم أمه [1].

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: وفي هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، فإن طاعة المتمذهب لمن يقتدي بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة مع مخالفته لما جاءت به النصوص، وقامت به حجج الله وبراهينه، ونطقت به كتبه وأنبياؤه، هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابًا من دون الله؛ للقطع بأنهم لم يعبدوهم، بل أطاعوهم، وحرموا ما حرموا، وحللوا ما حللوا. وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة، وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة، والتمرة بالتمرة، والماء بالماء فيا عباد الله! ويا أتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبًا، وعمدتم إلى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما، وطلبه منهم للعمل بما دلا عليه وأفاده، فعلتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق، ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة، تنادي بأبلغ نداء وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه، فأعرتموهما آذانًا صمًا، وقلوبا غلفًا، وأفهامًا مريضة، وعقولاً مهيضة، وأذهانًا كليلة، وخواطر عليلة، وأنشدتم بلسان الحال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

فدعوا أرشدكم الله وإياي كتبًا كتبها لكم الأموات من أسلافكم، واستبدلوا بها كتاب الله خالقهم وخالقكم، ومتعبدهم ومتعبدكم، ومعبودهم ومعبودكم، واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم وما جاءوكم به من الرأي بأقوال إمامكم وإمامهم وقدوتكم وقدوتهم، وهو الإمام الأول محمد بن عبد الله ﷺ.

دعوا كل قول عند قول محمد ... فما آمن في دينه كمخاطر

اللهم هادي الضال، مرشد التائه، موضح السبيل، اهدنا إلى الحق، وأرشدنا إلى الصواب، وأوضح لنا منهج الهداية[2].

(١) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٢٠-١٢١.
(٢) فتح القدير ٢/ ٤٠٣-٤٠٤.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد الآيات : ١ـ وجوب التسليم لحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ. ٢ـ عدم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ضلال مبين. ٣ـ الفوز والفلاح لمن أطاع الله تعالى وأطاع رسوله ﷺ.
٢	فردي	الاستنتاج	العقوبات التي هدد الله بها من خالف أمره : ١ـ أن يزيغ الله قلبه فيهلك. ٢ـ أن يعذبه الله تعالى في الدنيا والآخرة.
٣	فردي	المقارنة	ــــــــــــــ

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٦٠٦
ردمك: ٢ - ٩٢٩ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية